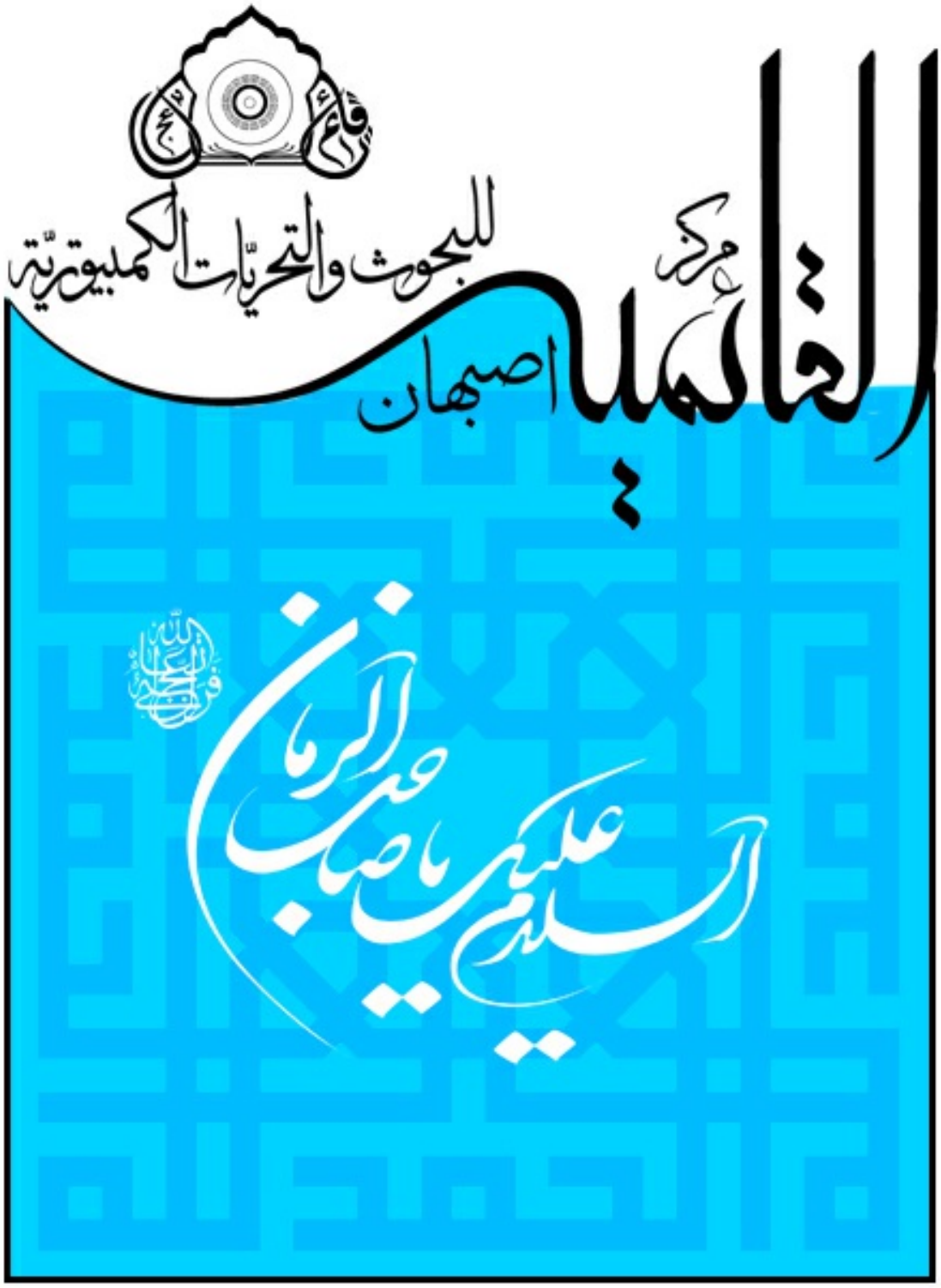

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

النظرية السياسية

لدى الامام زين العابدين عليه السلام

محمود البغدادي

بسم الله الرحمن الرحیم

النظريه السياسيه لدى الامام زين العابدين عليه السلام

كاتب:

محمود بغدادى

نشرت فى الطباعة:

مجمع جهانى اهل بيت (عليهم السلام)

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

النظریه السیاسیه لدی الامام زین العابدین(علیه السلام) ----- ۱۴

اشاره ----- ۱۴

کلمه المجمع ----- ۱۴

الاهداء ----- ۱۶

علی زین العابدین رؤیه فی الخط السیاسی ----- ۱۶

المقدمه ----- ۱۶

المنعطفات السیاسیه فی أدعیه زین العابدین ----- ۲۰

الظروف السیاسیه والاجتماعیه ----- ۲۰

الصوت الملائکی الجمیل ----- ۲۱

الدعاء رساله مفتوحه الی المجتمع ----- ۲۲

المنطلقات الاجتماعیه والسیاسیه ----- ۲۴

ثلاث نظرات ----- ۲۵

من امثله الادعیه العامه ----- ۲۶

تنبیهات ----- ۳۳

المنجزات السیاسیه لادعیه الامام زین العابدین ----- ۳۴

اشاره ----- ۳۴

تحدید الخط القیادی ----- ۳۴

اشاره ----- ۳۴

الوان قیادیه ----- ۳۵

خلفاء الارض ----- ۳۵

نشر الاخلاق الرساليه ----- ۳۶

اشاره ----- ۳۶

المثال الاول ----- ۳۷

المثال الثانی ---- ۳۷
تنشیط الساحه الجهادیه ---- ۳۷
اشاره ---- ۳۷
المثال الاول ---- ۳۹
المثال الثانی ---- ۳۹
التنبیه الاول ---- ۳۹
التنبیه الثانی ---- ۳۹
دعم و اسناد المؤمنین - معالجه الفراغ ---- ۳۹
سیاسه تحریر العبید ---- ۳۹
النظام الاسلامی والرق ---- ۴۰
المبررات السیاسیه والتاریخیه ---- ۴۴
الاستراتیجیه التربویه ---- ۴۵
سیاسه التعامل الاجتماعی ---- ۷۱
الوان التعامل ---- ۷۱
قیمه التعامل ---- ۷۱
اشاره ---- ۷۱
مصدر التعامل ---- ۷۳
طبیعه التعامل ---- ۷۴
مراتب التعامل ---- ۷۶
وجهه التعامل ---- ۷۸
الخصائص الذاتیه للتعامل ---- ۸۱
المجتمع بین الواجبات والحقوق ---- ۸۲
شمولیه قانون الواجبات والحقوق ---- ۸۲
تقدیم الواجبات علی الحقوق ---- ۸۳
رساله الحقوق ---- ۸۴
نصوص من رساله الحقوق ---- ۸۵

مفردات حقوقیه ---- ۹۰
نظره تقییمیه ---- ۹۱
توظیف الشعر السیاسی ---- ۹۲
اهمیه الشعر السیاسی ---- ۹۲
اشاره ---- ۹۲
تعریه المسار السیاسی ---- ۹۳
تشخیص القیاده السیاسیه ---- ۹۶
التذکیر بمآل الحکام ---- ۹۸
وصف الواقع المادی ---- ۹۹
تدهور الاخلاقیه السیاسیه والاجتماعیه ---- ۱۰۲
حرکه الرسائل السیاسیه (نظره عامه للرسائل السیاسیه فی العهد الاموی) ---- ۱۰۵
التفوق الکمی ---- ۱۰۵
الرسائل السیاسیه ما بین عهدین ---- ۱۰۶
من روائع التراث ---- ۱۰۷
النص الکامل للرسالتین ---- ۱۱۱
رسالته الی احد کبار العلماء ---- ۱۱۲
المستلزمات القیادیه ---- ۱۱۹
اشاره ---- ۱۱۹
العلم ---- ۱۲۰
اشاره ---- ۱۲۰
مصادره الحریه العلمیه والفکریه ---- ۱۲۱
الحلم ---- ۱۲۲
السماحه ---- ۱۲۵
اشاره ---- ۱۲۵
من فلسفه السماحه فی الاسلام ---- ۱۲۵
جود النبی وأهل البیت ---- ۱۲۶

جود زین العابدین ---- ۱۲۶
عود الی فلسفه السماحه ---- ۱۲۷
الفصاحه ---- ۱۲۸
اشاره ---- ۱۲۸
تفصیل البحث ---- ۱۲۸
فصاحه اهل البیت عموماً و زین العابدین خصوصاً ---- ۱۲۹
فی دفع کید الاعداء ورد بأسهم ---- ۱۳۰
ما بین السیاسه والفصاحه ---- ۱۳۲
الشجاعه ---- ۱۳۳
اشاره ---- ۱۳۳
روافد الشجاعه ---- ۱۳۴
المحبه فی قلوب المؤمنین ---- ۱۳۸
اشاره ---- ۱۳۸
من علل حب أهل البیت ---- ۱۴۰
الامامه صرح السیاسه ---- ۱۴۲
بین یدی البحث ---- ۱۴۲
الامامه فی اللغه ---- ۱۴۲
الامام فی القرآن الکریم ---- ۱۴۳
الامامه فی الاصطلاح السیاسی ---- ۱۴۴
المکونات الاسلامیه العامه للاصطلاح السیاسی ---- ۱۴۶
علی دفه الحوار ---- ۱۴۷
رائد الامامه ---- ۱۴۹
امامه أهل البیت ---- ۱۵۰
بین الوراثه الروحیه والوراثه الدمویه ---- ۱۵۸
المعتدلون والغلاه ---- ۱۵۸
خطوه علی طریق التعزیز ---- ۱۶۰

حدیث المنزله ---- ۱۶۲
من مصادر الحدیث ---- ۱۶۳
الامام زین العابدین و تعیین الامام بعده ---- ۱۶۴
الحقوق بین الامام والمأموم ---- ۱۶۶
مع الحسین فی الثوره الخالده ---- ۱۶۷
یزید والمقومات الاساسیه للقائد الاسلامی ---- ۱۶۷
اشاره ---- ۱۶۷
توقیت الثوره ---- ۱۶۹
مندوب الامام الحسین ---- ۱۷۳
الاعداد للرحیل ---- ۱۷۴
صلاه الدم ---- ۱۷۴
مکان الخارطه ---- ۱۷۶
اداء المهمه الرساليه ---- ۱۷۷
علی شفیر القتل ---- ۱۷۷
من کربلاء الی الکوفه ---- ۱۷۸
ازدواجیه العواطف ---- ۱۷۸
حوار مع الجبار ---- ۱۸۰
امتداد الثوره الی الشام ---- ۱۸۲
الحقیقه تفرض نفسها ---- ۱۸۲
حوار کحد الحسام ---- ۱۸۳
خطاب دمشق ---- ۱۸۴
الطاغوت والمحاوله الانهزامیه ---- ۱۸۷
البلوره السیاسیه للقربی ---- ۱۸۹
حزن والتیاع ---- ۱۹۰
خطاب المدینه أو فتیل الثوره ---- ۱۹۳
تکریس المظلومیه ---- ۱۹۴

ابعاد التوقف على المشارف ---- ۱۹۴
لقطاتمن ثوره اهل المدينه ---- ۱۹۸
وصف موجز للقتال ---- ۲۰۰
زين العابدين و مسلم بن عقبه ---- ۲۰۰
لجوء و طمأنينه ---- ۲۰۱
الاستثناء من قرار الاستعباد ---- ۲۰۱
من فلسفه التحرير ---- ۲۰۱
محاوله للاستنتاج ---- ۲۰۲
لقطات من ثوره المختار ---- ۲۰۴
المختار الثقفى ---- ۲۰۴
و فجر المختار عبوات الثوره ---- ۲۰۷
تحقيق حول المختار ---- ۲۰۷
من اعلام البحث ---- ۲۰۸
الادب السياسى ---- ۲۰۹
اهميه الادب السياسى ---- ۲۰۹
التيارات الادبيه المعاصره للامام زين العابدين ---- ۲۱۰
اشاره ---- ۲۱۰
تيار الامويين ---- ۲۱۰
تيار الخوارج ---- ۲۱۰
تيار المتمردين ---- ۲۱۰
تيار الذاتيين ---- ۲۱۱
تيار الزبيريين ---- ۲۱۱
التيار المهلبى ---- ۲۱۱
تيار الزهاد ---- ۲۱۱
من خصائص ادبه السياسى ---- ۲۱۱
الامام زين العابدين ممثل لتيار ---- ۲۱۳

من اغراض الادب السياسی ---- ۲۱۴
الخطب ---- ۲۱۴
اثر القرآن الکریم علی الخطب ---- ۲۱۴
خطباء اهل البیت ---- ۲۱۴
بین القرآن و خطب زین العابدین ---- ۲۱۴
خطبه للامام زین العابدین ---- ۲۱۶
من الفلسفه السیاسیه للزهد ---- ۲۱۷
اطلاله اخری ---- ۲۱۸
دفع آلیات الوعی السیاسی ---- ۲۱۹
المناظرات ---- ۲۲۱
مقدمه ---- ۲۲۱
اهل البیت والمناظرات ---- ۲۲۲
شواهد من المناظرات ---- ۲۲۳
وجیز الافکار ---- ۲۲۵
سیاسه الالفاظ ---- ۲۲۵
کلمات شماء ---- ۲۲۶
الامام زین العابدین و سیاسه الحکم القائم ---- ۲۳۲
اشاره ---- ۲۳۲
یزید بن معاویه ---- ۲۳۵
معاویه الثانی ---- ۲۳۶
تعلیق عابر ---- ۲۳۷
مروان بن الحکم ---- ۲۳۷
عبدالله بن الزبیر ---- ۲۳۸
عبدالملک بن مروان ---- ۲۴۰
تعلیل ---- ۲۴۱
اعتقال الامام زین العابدین ---- ۲۴۲

بین عبدالملک و یزید ---- ۲۴۴
بین عبدالملک و مسلم بن عقبه ---- ۲۴۴
حزم و کیاسه ---- ۲۴۴
القدح بشخصیه الامام ---- ۲۴۴
الولید بن عبدالملک ---- ۲۴۶
تصاعد النفوذ ---- ۲۴۷
تحقیق تاریخی ---- ۲۴۹
واخیراً ---- ۲۴۹
طبیعه الصراع ---- ۲۴۹
ما وراء المواقف العملیه ---- ۲۴۹
النظام النقدی ---- ۲۴۹
ملاحظه ---- ۲۵۱
رمز السیاسه ---- ۲۵۲
عاش العقیده ثوره ---- ۲۵۶
عرفان الجمیل ---- ۲۶۰
ملاحق ---- ۲۶۰
الملحق ۰۱ ---- ۲۶۰
الملحق ۰۲ ---- ۲۶۱
اشاره ---- ۲۶۱
ملاحظه ---- ۲۶۱
الملحق ۰۳ ---- ۲۶۱
الملحق ۰۴ ---- ۲۶۱
الملحق ۰۵ ---- ۲۶۳
اشاره ---- ۲۶۳
تعلیق ---- ۲۶۴
ایضاح ---- ۲۶۵

تحقیق ----- ۲۶۵
الملحق ۰۶ ----- ۲۶۵
اشاره ----- ۲۶۵
تحقیق ----- ۲۶۶
الخاتمه ----- ۲۶۷
اشاره ----- ۲۶۷
الاسباب الداخلیه ----- ۲۶۹
الاسباب الخارجیه ----- ۲۶۹
پاورقی ----- ۲۷۶
تعریف مرکز ----- ۳۰۵

النظریه السیاسیه لدی الامام زین العابدین(علیه السلام)

اشاره

سرشناسه : بغدادی، محمود

عنوان و نام پدیدآور : النظریه السیاسیه لدی الامام زین العابدین علیه السلام - محمود البغدادی

مشخصات نشر : قم: مجمع العالمی لاهل البیت، المعاونیه الثقافیه، ۱۴۱۵ = ۱۳۷۴.

مشخصات ظاهری : ۴۵۴ ص.نقشه

فروست : (المجمع العالمی لاهل البیت ۲۷)

وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی

یادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس

موضوع : علی بن حسین(ع)، امام چهارم، ۹۴ - ۳۸ق -- سیاست

موضوع : علی بن حسین(ع)، امام چهارم، ۹۴ - ۳۸ق -- سرگذشتنامه

رده بندی کنگره : BP۴۳/ب ۷ن ۶

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۵۴

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۴-۳۸۷۲

کلمه المجمع

بسم الله الرحمن الرحیم الحمد لله رب العالمین، والصلاه والسلام علی خاتم الانبیاء والمرسلین محمد وآله الطاهرین. انطلاقاً من الرساله التی حمل أعباءها «المجمع العالمی لاهل البیت (علیهم السلام)»، التی تتمثل بنشر المعارف الاسلامیه من منابعها الصافیه والتعریف بأهل البیت (علیهم السلام) ومدرستهم الرشیده، نقدم الیوم إلی قرائنا الاعزاء هذا السفر الجلیل الذی حاول مؤلفه الکریم أن یعرض من خلاله لمعات منیره من حیاه الامام زین العابدین وسید الساجدین علی بن الحسین علیه وعلی آبائه أفضل التحیه والسلام. والحقیقه أن هذا الامام و نظراً للظروف القاسیه التی عاشها خاصه بعد ثوره کربلاء وما رافقها وتبعها من مآس ومصائب انصبت علی أهل بیت النبوه وأتباعهم وشیعتهم، نتیجه لکل ذلک قضی (علیه السلام) حقبه طویله من حیاته بعیداً عن الاضواء ولم ینقل إلینا الرواه والمؤرخون إلاّ نبذاً یسیره منها، ومع ذلک فان هذا المقدار الذی عرفناه یشکل ماده ثریّه للدراسه والبحث والتحلیل، لکونها ملئیه بالعطاء وهی مدرسه قائمه بذاتها یستلهم منها العبر. هذا الکتاب حلقه جدیده فی سلسله

الدراسات التى تهدف إلى ربط المسلمين بأهل البيت (عليهم السلام) وتعريفهم عليهم، بقلم سهل واسلوب أدبى شيق يتناسب مع

حاجات المجتمع، وينسجم مع الذوق العام، الامر الذى يفتح الطريق واسعاً أمام الفكره التى يحاول المؤلف إلقاء الضوء عليها وايصالها إلى القراء الكرام. والله من وراء القصد، وإنه ولى التوفيق. المعاونيه الثقافيه للمجمع العالمى لاهل البيت (عليهم السلام)

الاهداء

الى الذين ينشدون الخطوات الجادّه لاحياء الاسلام وانقاذ امه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). والى الذين يبحثون عن الكنوز الضائعه تحت انقاض التأريخ. ارفع بين ايديهم هذه البحوث «النظريه السياسيه لدى الامام زين العابدين (عليه السلام)». آملاً توظيفها فى البناء السياسى والحضارى. محمود البغدادى جامعه النجف / ١۴٠٣ه_ قال الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا كان يوم القيامه نادى مناد من بطنان العرش: ليقم زين العابدين. فكأننى انظر الى ولدى على بن الحسين، يخطر بين الصفوف. تاريخ دمشق نسخه مصوره على النسخه الظاهريه بدمشق، وكفايه الطالب ص۴۴٨، ومناقب آل ابى طالب ج۴ ص١۶٧، والصواعق المحرقه ص ١٢٠، ومصادره كثيره.

على زين العابدين رؤيه فى الخط السياسى

المقدمه

اذا عرفت الاسلام معرفه واسعه فاحصه، فسوف لا تستغرب من ذلك العالم الكبير المتقشف، الذى ما برح يصوم النهار، ويقوم ناشئه الليل، وهى اشد وطأً وأقوم قيلا، حتى لقب بذى الثفنات، وأدهش الخافقين بعبادته وزهده وروحانيته. اقول: لا نستغرب منه إذا ما رأيناه علَماً من اعلام السياسه، ورجالاتها الافذاذ. لقد استطاع على بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) ان يجمع بين الشؤون، الروحيه والمنطلقات السياسيه، جمعاً لا يخامره التعسف ولا يشوبه الريب. فهو العابد المتهجد، الزاهد، الخاشع، الاواب. وهو المربّى المقاوم للظلم والاستبداد، والسند القوى للمستضعفين، ليشهد العالم ان الاسلام: دين الروحيه والعقيده ودين القياده والسياسه فلا فصل بين العباده والسياسه فى الاسلام، بل هما وحده متكامله بمنزله الروح والجسد. هذا اذا فهمنا الاسلام فهماً موضوعياً بعيداً عن مخططات الاستعمار والامبرياليه ومصالح المستغلين. يا ويل الذين لا يفهمون الاسلام او لا يريدون ان يفهموه الّا من خلال العاطلين المتبطّلين والفئات الغافله عما يراد بها بمنأىً عن السياسه والنظم الحيويه الرائده لاسلامنا العظيم. يا

ويل الـذين لا يفهمون الاسـلام أو لا يريدون أن يفهموه إلّا من خلال جهول أو حقود أو كل متكبر جبار لا يؤمن بيوم الحساب. يا ويل الـذين لا يفهمون الاسـلام أو لا يريـدون أن يفهموه إلّا من خلال ذلك التطبيق الشائن الابتر للـدول التى تدعى الاسـلام، والاسلام منها برىء. من اسرار سياسه الامام على زين العابدين (عليه السلام) انه ذلك الانسان الذى تكنّ له الجماهير كل اجلال وإكبار وحب عميق، ولا أدلّ على ذلك من قصه الامواج البشـريه التى ارتادت بيت الله الحرام والتى ما اِن رأت على بن الحسـين (عليه السـلام) يريـد ان يشق طريقه حتى انفرجت له وافترقت، فكـان كـل فرق كالطود العظيم، من غير اتفاق سابق ومن دون امر صادر لها فى الوقت الذى كان فيه هشام بن عبدالملك مع موكبه الرسـمى محتفظاً بموطئ قدم له منتظراً ان يخف الزحام ليؤدى مناسك الحج. ومن اسرار سياسه على زين العابدين (عليه السلام) انه المتمكن من الضمير الشعبى حتى فى حاله انتهاج المواقف الصـلبه والحـدّيه، وانه الموقّر المهيب وإن توشـح بـاللين والتواضع، وهـذا هو السـحر الحلاـل فى السـياسه والمجتمع. ومن اسـرار سياسه على زين العابـدين (عليه السـلام) انه قام بالمنجزات الكبيره بعيـداً عن الوسائل الاعلاميه. ولكن الوسائل الاعلاميه ما فتأت تكرر ذكره فى محافلها وتمجـده طوعاً اوكرهاً. ولابـدّ ان يكون الامام زين العابـدين (عليه السـلام) شاعراً بهـذا المعنى الـذى قد ورد فى احدى الابتهالات الدينيه الرفيعه المستوى: وكم من ثناء جميل لست اهلاً له نشرته. ما تمتاز به سياسته الفضلى انها تستند الى قاعده فكريه وقانونيه عظمى تكاد ان تكون منقطعه النظير إذْ انه الاوحدىّ من علماء عصره استلهاماً للفكر الاسلامى واستيعاباً لقواعد التشريع.

من براعه سیاسه علی زین العابدین (علیه السلام) انه لم یکن منصرفاً الی ا لسیاسه کل الانصراف، وانما کانت السیاسه شأنا من شؤونه لا اکثر ومع هذا فقد حقق من المکاسب السیاسیه ما یدهش الذین انصرفوا الیها انصرافاً تاماً وکانت شغلهم الشاغل طیله الحیاه من ذوی العبقریه السیاسیه، والاضطلاع، والجد، وقوه الاحتمال. اذا کان بعض مهره القاده یفرضه العدو والصدیق علی الحق، فان الامام زین العابدین (علیه السلام) فرضه الحق علی الصدیق والعدو. ویا رُبَّ راکع للحق یجعله الحق شمساً فی کبد السماء لاـ یراها إلاّـ من رفع الرأس الیها. ان المؤلفات حول الامام علی زین العابدین (علیه السلام) التی تتحدث عن حیاته وشخصیته وسلوکه العام قلیله جداً واما التی تتحدث عن خصوص سیاسته فلیس لها وجود. لذا جاء هذا الکتاب ـ باذن الله تعالی ـ محاوله لملء فراغ فی المکتبه الاسلامیه، وسد ثغره من ثغرات السیاسه والتاریخ. ان منهجنا فی البحوث عن الامام زین العابدین (علیه السلام) قائم علی کتابه بحوث کثیره وعلی مختلف الاصعده فیما یتعلق به تتضمن فیما تتضمن: سیاسته، تفسیره للقرآن الکریم، انشطته الادبیه وغیر ذلک، ثم قمنا بعملیه انتزاعیه للبحوث التی تتعلق بخطه السیاسی، فجاءت فی کتاب مستقل.. وهکذا صنعنا بالنسبه للبحوث الاخری. طبعاً مع اضافات وتنقیحات لاصل البحوث الواقعه فی الاطار العام. لقد ضمّ الکتاب عن سیاسه زین العابدین مواضیع مثل: مع الحسین فی الثوره الخالده. موقفه من القیاده السیاسیه. سیاسه تحریر العبید. توجیه العلماء. المنعطفات السیاسیه فی ادعیه الامام زین العابدین (علیه السلام). حرکه الرسائل السیاسیه، وغیرها. ای اننا اردنا ان نعرف خطه السیاسی من ثنایا هذه المواضیع التی هی مصادیق او ملامح للخط. ان الخط السیاسی للامام

زين العابدين (عليه السلام) هو خط الاسلام بلا ريب، بيد ان للخط السياسى فى الاسلام شُعباً وميادين كثيره قد اقتصر منها الامام زين العابدين (عليه السلام) على ما يوافق الملابسات، والظروف السياسيه، والاجتماعيه، مع فرضه وادخاله جمله من الاراء والمواقف على الملابسات والظروف. لم تكن سياسه الامام زين العابدين (عليه السلام) سياسه غامضه فحسب، بل غامضه جداً وعليها الف ستار وستار من التغطيه والتمويه التى خلقها الامام زين العابدين (عليه السلام) نفسه، فقد وضع لمسات خطه السياسى بما ينسجم مع الظروف القاهره، والاهوال المحيطه ويتناسب وحدّتها، وشده توترها. ان هذه هى العله فى عدم انكشاف خطه السياسى الى الان، حتى اعتقد الناس عامه بان لا سياسه له معللين ذلك بعدم امكانيه إتاحه فرصه للعمل السياسى، فان الظروف السياسيه الضاغطه والقاسيه التى اكتنفت حياه قوى المعارضه السياسيه وواجهتها بشده وعنف قد لوّحت بالعصا الغليظه لاقل افراد المعارضه، اذاً فما يكون مصير القائد المؤمل؟. واذا ما كُشفت خطوط سياسه ما، وشُخّص الكثيرون من رموز المعارضه، فان الدقه المتناهيه لسياسه الامام زين العابدين (عليه السلام) أبت إلّا ان تكون لغزاً من الالغاز، بل اشد خفاءً وتمويهاً. حتى ان القياده السياسيه على الرغم من عمليات الرصد والترقب ما استطاعت التوصل الى اكتشافها. ولعلك قد سمعت بالجفره الهيروغليفيه التى لم تكن يُعار لها اهميه، ولم يكن يظن أن لها مفاداً ومعنىً حتى اكتشف اسرارها شبوليون، فاذا بالمعانى تنهال عليه وهكذا كانت سياسه الامام زين العابدين. فهلمَّ الىّ لنسير معاً فى مجاهيل السياسه، واصبر نفسك معى فكأننا قد توصلنا الى حل العقده وكشف اللغز وعشنا فى رحاب سياسه الامام زين العابدين (عليه السلام). (ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع

الشاهدين). محمود البغدادى

المنعطفات السياسيه فى أدعيه زين العابدين

الظروف السياسيه والاجتماعيه

ان دراسه الظروف السياسيه الحاكمه فى عهد الامام زين العابدين واستيعاب المتغيرات الاجتماعيه المعاصره له لتلقى الضوء على بعض الركائز الاساسيه فى انفجار تيار من الادعيه والمناجاه على لسان على زين العابدين (عليه السلام) ومن قلبه وضميره وفكره وسياسته. لقد عمّ الفساد آنذاك، وانتشر الترف، وساد اللهو الفاحش والغناء الخليع والمجون وغرق المجتمع فى نهر الخمر الجارى من قصور الخلفاء الى بيوت الاماء. ان مراجعه تاريخهم السياسى والاجتماعى ليوقفنا على ذلك ولسنا الان بصدد ذكر التفاصيل فانها لا حدود لها مودعه فى بطون التواريخ المختلفه ولكن يكفى ان نشير الى بعضها اشاره العابر ولنتخذ قطعه صغيره ولكنها كبيره الدلاله من كتاب مروج الذهب. «... وكان يزيد صاحب طرب وجوارح وكلاب وقرود وفهود ومنادمه على الشراب، وجلس ذات يوم على شرابه وعلى يمينه ابن زياد، وذلك بعد قتل الحسين، فاقبل على ساقيه فقال: اسقنى شربه تروّى عظامى ثم مِلْ فاسقِ مثلها ابن زياد صاحب السر والامانه عندى ولتسديد مغنمى وجهادى ثم امر المغنين فغنوا به. وغلب على اصحاب يزيد وعماله ماكان يفعله من الفسوق، وفى ايامه ظهر الغناء بمكه والمدينه، واستعملت الملاهى، واظهر الناس شرب الشراب. وكان له قرد يكنى بأبى قيس يحضره مجلس منادمته ويطرح له متكأ، وكان قرداً خبيثاً، وكان يحمله على أتان وحشيه قد ريضت وذلّلت لذلك بسرج ولجام ويسابق بها الخيل... وعلى ابى قيس قباء من الحرير الاحمر والاصفر مشمر، وعلى رأسه قلنسوه من الحرير ذات الوان بشقائق وعلى الاتان سرج من الحرير الاحمر منقوش ملمع بانواع من الالوان» [١] . ومما يدل على اللهو العابث والضياع ان شعر عمر بن ابى ربيعه ـ المعاصر لزين العابدين ـ

وهو شعر كثير وقلما يوجد فى شعراء زمانه من يضاهيه فى الكثره.. اقول يكاد ان يكون شعره كله جميعاً فى التغزل والتشبيب ومحاوره النساء وذكر اسماء العاشقات والمعشوقات والتفكّه باعراضهن. ان عمر بن ابى ربيعه وان كان قد فتح فى محاورته واسلوبه القصصى باباً فنياً واسعاً لم يسبقه اليه سابق فى هذه الصوره ولكن موضوع شعره يعبر عن الفراغ واللهو العابث الذى كان المجتمع منغمساً فيه. ولعل الامام زين العابدين (عليه السلام) قد اومأ ايماءه خفيه الى هذا الانحطاط والملذات المزريه، والفراغ القاتل. يقول صلوات الله عليه: كفى بالمرء عاراً ان تراه من الشأن الرفيع الى انحطاط على المذموم من فعل حريصاً عن الخيرات منقطع النشاط يشير بكفه امراً ونهياً الى الخدّام من صدر البساط يرى ان المعازف والملاهى مسببه الجواز على الصراط لقد خاب الشقى وظن عجراً وزال القلب منه عن النياط [۲] . ان الابيات توضح انه قد راى اشخاصاً ممن كان عليهم المعوَّل قد انساقوا مع المغريات و جرفهم التيار السياسى والاجتماعى الى مالا تحمد عقباه فإذا هم من الشأن الرفيع الى الانحطاط، والى الاقامه على الافعال الذميمه، والانقطاع عن الخير، وقد شغلتهم المعازف والملاهى. فى مثل هذه الظروف والمتغيرات الاجتماعيه الدكناء قد انبثقت أدعيه على زين العابدين (عليه السلام) حمماً بركانيه ضد الركام الهائل من الفساد الاجتماعى والانحطاط الاخلاقى والاحباط الروحى والتدهور السياسى. لقد كانت ادعيه الامام زين العابدين (عليه السلام) نداءً عالياً ان يا ايها الناس اذكروا الله وملائكته وانبياءه ورسله كذكركم سعيده وميّه وعزّه وبثينه وليلى ولبنى او اشد ذكرا.

الصوت الملائكى الجميل

ومن اجود ما يقوله وهو يوجه المجتمع الى الله تعالى ويدعوهم الى العيش الرغيد فى سُبُحات ذكره هذه

الترنيمه الرائعه، والصوت الملائكى الجميل المؤثر، الذى يشد الخلق الى الله والمثل الاعلى: الهى فألهمنا ذكرك فى الخلاء والملا، والليل والنهار والاعلان والاسرار، وفى السراء والضراء وآنسنا بالذكر الخفى، واستعملنا بالعمل الزكى، والسعى المرضى، وجازنا بالميزان الوفى. الهى بك هامت القلوب الواله، وعلى معرفتك جمعت القلوب المتباينه، فلا تطمئن القلوب إلّا بذكراك، ولا تسكن النفوس الا عند رؤياك انت المسبّح فى كل مكان، والمعبود فى كل زمان، والموجود فى كل أوان، والمدعو بكل لسان والمعظّم فى كل جَنان.. واستغفرك من كل لذه بغير ذكرك، ومن كل راحه بغير أنسك، ومن كل سرور بغير قربك، ومن كل شغل بغير طاعتك، الهى انت قلت وقولك الحق: (يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً - وسبّحوه بكره واصيلا). فامرتنا بذكرك ووعدتنا عليه ان تذكرنا تشريفاً لنا وتفخيما واعظاماً وها نحن ذاكروك كما امرتنا، فانجز لنا ما وعدتنا، يا ذاكر الذاكرين، ويا ارحم الراحمين [٣] .

الدعاء رساله مفتوحه الى المجتمع

لقد كانت ادعيه الامام زين العابدين (عليه السلام) رساله مفتوحه الى المجتمع؟: يا من اتّقيتم سلطان الارض ألا تتقون سلطان السماء؟ يا من ارهبكم عذاب الدنيا، الا ترهبون عذاب الاخره اذ الاغلال فى اعناقهم والسلاسل يسحبون؟ اتخشون ملكاً إذ تعصونه مره واحده، ولا تخشون ملك الملوك وأنتم فى كل يوم له عاصون؟ تسيء اليكم الحكومات وانتم تطيعونها؟ ويحسن اليكم رب الارباب وانتم تخالفونه! اتقوا الله. ارهبوا الله. اخشوا الله، فان «رأس الحكمه خشيه الله». اللهم ان ملائكتك مشفقون من خشيتك، سامعون مطيعون لك وهم بامرك يعملون، لا يفترون الليل والنهار يسبّحون وانا احق بالخوف الدائم لاساءتى على نفسى وتفريطها الى اقتراب أجلى. اللهم انى قد اكثرت من ذنب انا فيه مغرور

متحير. اللهم انى قد اكثرت على نفسى من الذنوب والاساءه واكثرت علىّ من المعافاه سترت علىّ ولم تفضحنى بما احسنت لى النظر واقلتنى العثره واخاف ان اكون فيها مستدرجاً فقد ينبغى لى ان استحى من كثره معاصىّ ثم لم تهتك لى ستراً... يا الهى انا الذى لم اعقل عند الذنوب نهيك ولم اراقب عند اللذات زجرك ولم اقبل عند الشهوه نصيحتك. ركبت الجهل بعد الحلم وغدوت الى الظلم بعد العلم... اللهم انك تجد من تعذّبه غيرى ولا اجد مَن يرحمنى سواك، فلو كان لى مهرب لهربت، ولو كان لى مصعد فى السماء لصعدت او مسلك فى الارض لسلكت ولكنه لا مهرب لى ولا ملجأ ولا منجى ولا مأوى منك إلاّ اليك [۴] . هذا من جهه خشيه المجتمع من القياده السياسيه واجهزتها القمعيه، واما من جهه الطلبات الاستجدائيه التى تقدم للسلطه آنذاك بل فى غير ذلك من الازمان، فكم يرى الرائى الخلق متوجهين الى ارباب الحكم متوسلين اليهم، ولطالما كان دعاؤهم اياهم اكثر من دعائهم الله الواحد القهار. وفى العصر الاموى بالذات توجهت اكثر الطبقات الاجتماعيه صوب الامويين بالدعاء والتوسل لاستدرار اموالهم وقضاء حوائجهم المختلفه حتى تلك التى تصير بهم إلى المذله والاستكانه. لقد قال جرير الشاعر المعروف الذى كان معاصراً لزين العابدين (عليه السلام) يستجلب عطف الخليفه: هذى الارامل قد قضّيت حاجتها فمن لحاجه هذا الارمل الذكر ونحن نسوق هذا الشاهد لا ـ لانه يمثل نفسيه احد الرجال فحسب، وانما باعتباره يمثل حاله نفسيه وظاهره عامه لدى الكثير من البشر، بما فى ذلك المعاصرون للحكم الاموى. ومراجعه الحياه الاجتماعيه والتاريخ السياسى يوضح ذلك ايما توضيح. لقد علم على زين العابدين (عليه السلام) بالوضع المأساوى المذكور

آنفاً وسمع ملء اذنيه الادعيه الطويله العريضه التى توجه صوب قبله القياده السياسيه. فمن ثم يناجى الله تبارك وتعالى ويدعوه دعاء الموقظ للمجتمع، والذى يزرق فى عضلاته مصل التنبيه والاحساس: «فصل على محمد و آل محمد وتولّ قضاء كلّ حاجه هى لى بقدرتك عليها وتيسير ذلك عليك وبفقرى اليك وغناك عنى فانى لم اصب خيراً الّا منك ولم يصرف عنى سوءاً قط احدٌ غيرك، ولا ارجو لامر آخرتى ودنياى سواك... اللهم من تهيأ وتعبّأ واعدّ واستعدّ لوفاده الى مخلوق رجاء رفده ونوافله وطلب نيله وجائزته، فاليك يا مولاى كانت اليوم تهيئتى وتعبئتى واعدادى واستعدادى رجاء عفوك ورفدك وطلب نيلك وجائزتك» [۵] .

المنطلقات الاجتماعيه والسياسيه

لقد سبق الى الاذهان البعد الشخصى من ادعيه الداعين ـ بشكل عام ـ ومن بينهم الامام زين العابدين (عليه السلام). فهو يدعو استقاله من الذنوب وتوبه الى الله واستدراراً للرحمه والكرم الالهيين وتهذيباً للنفس ونحو ذلك، ولكننا اذا راجعنا الصحف السجاديه الاولى والثانيه والثالثه والرابعه والخامسه سوف نقع على الجماء الغفير من الادعيه والابتهالات التى تخرج عن ساحه البعد الشخصى الى حيث المنطلقات الاجتماعيه وغير ذلك، فكما انه لم يغفل البعد الشخصى من الدعاء كذلك قد ركز وبكل تأكيد على المنعطفات الاخرى اذ إن الادعيه ادويه لا حصر لها لامراض لا حصر لها. فتاره يدعو زين العابدين لنفسه ادعيه كثيره، وتاره يدعو لولده واخرى لجيرانه واوليائه ورابعه فى الاستسقاء، ومن ذلك دعاؤهُ لاهل الثغور ودعاؤه على الظالمين كما سيأتى الحديث عنهما، وهكذا فهو ينتقل من دائره لاخرى ومن منحىً الى منحىً، لتعم الفائده المرجوّه من الدعاء ويسعد الجميع. نعم، الجميع الّا من اختار على عمد الشقاء وارتأى منهج الضلاله والانحراف. فهل يمكن

مثلاً ـ الارتیاب فی النزعه السیاسیه لهذا الدعاء الذی کان یناجی به امام المجتمع حیث الحشود المتقاطره فی عید الاضحی والجمعه: «اللهم ان هذا المقام لخلفائک واصفیائک ومواضع امنائک فی الدرجه الرفیعه التی اختصصتهم بها... قد ابتزوها وانت المقدّر لذلک لا یغالب امرک ولا یجاوز المحتوم من تدبیرک کیف شئت وانی شئت ولما انت اعلم به غیر متهم علی خلقک ولا ـ لارادتک، حتی عاد صفوتک وخلفاؤک مغلوبین، مقهورین، مبتزین، یرون حکمک مبدّلا، وکتابک منبوذا، وفرائضک محرفه عن جهات اشراعک، وسنن نبیک متروکه» [۶] .

ثلاث نظرات

هناک ثلاث نظرات فیما یتعلق بالبعد الشخصی للدعاء وفی تفسیره. ونعتقد ان النظره الثالثه هی الصحیحه. النظره الاولی: ان الداعین بما فیهم القاده الرساليون کالرسول واهل بیته، انما یدعون من اجل انفسهم لا اکثر باعتبارهم بشراً تکتنفهم مختلف الاحتیاجات الشخصیه لله عزّوجلّ فدعاؤهم اذاً دعاء شخصی خالص. النظره الثانیه: ان دعاء الرسول واهل بیته وغیرهم من القاده الرساليین انما هو من اجل المجتمع فحسب، ولا ـ صله لاشخاصهم فی ذلک باعتبارهم قد وصلوا الی درجه علیا من الوعی الرسالی والاجتماعی وتحمل اعباء المسؤولیه الجماعیه ونکران الذات، فهم یفکرون بالمجتمع لا ـ غیر، غافلین اومتغافلین عن ذواتهم ای ان الغایه الوحیده من الدعاء هی التربیه غیر المباشره والمباشره احیاناً للمجتمع وتعلیمه کیفیه الدعاء وعملیات التطهیر لشوائب النفس وصوره الادب مع الله. النظره الثالثه: وهی النظره الجامعه بین النظرتین، ألا وهی الدعاء من اجل النفس ومن اجل المجتمع ایضاً. فی کثیر من الاحیان کانت تصحب ادعیه زین العابدین وغیره دموع ساخنه، ولهفات لاذعه. فاذا کان دعاؤهم من اجل المجتمع لا غیر فهذا یعنی ان تلک الدموع واللهفات مجرد قضیه تمثیلیه فقط، وزین العابدین واولئک الداعون

أجلّ وازكى من ذلك كما هو واضح. واذا كانت جميع ادعيه زين العابدين وغيره من اجل نفوسهم لا اكثر من ذلك، فلماذا كانوا يعلّمون المجتمع ألواناً من الدعاء والمناجاه؟. وعلى سبيل المثال، لماذا أملى الامام زين العابدين (عليه السلام) الصحيفه السجاديه الكامله جميعها على ولده ابى جعفر محمد الباقر (عليه السلام). كما ان تلك الادعيه فى حاله الانفراد وفى حاله الاجتماع تصحح النظره الثالثه الجامعه ما بين النظرتين. دلائل العموم: يعرف عمومها من جهه صيغ الجمع كقول الامام زين العابدين (عليه السلام): «الهى فاجعلنا من الذين ترسخت اشجار الشوق اليك فى حدائق صدورهم» [۷] ونحو ذلك كثير. ويعرف كذلك من جهه المدعو لهم كقوله: «اللهم لا تغلق على موحديك ابواب رحمتك...» [۸] فهو دعاء لمطلق الموحدين من الاولين والاخرين. ومن هذا القبيل ما مرّ من الاشاره الى مصاديق من ادعيته التى تتصف بالصيغ العموميه. ينبغى لفت النظر والقول بكل تأكيد الى ان نفس الادعيه التى تتسم بالطابع الشخصى فى مواضيعها او صيغها وتعبيرها، هى ايضاً ادعيه عامه من زاويه اخرى، إذ انها سياسه تربويه ومنهج نفسى يرتفع بالمجتمع ــ فى حاله استلهامه وتطبيقه عملياً ــ الى حيث المواقع المتقدمه التى تنفع النفع الكبير على صعيد الحياه الدنيا والاخره. يرتفع بالمجتمع الى حيث: سمو الذات والثراء الروحى وسعه الافاق السياسيه والتحرر من الجمود

من امثله الادعيه العامه

من دعاء الثغور: «اللهم صل على محمد وآله وحصّن ثغور المسلمين بعزتك وايّد حماتها بقوتك، واسبغ عطاياهم من جدتك. اللهم صل على محمد وآله وكثّر عدّتهم، واشحذ اسلحتهم، واحرس حوزتهم، وامنع حومتهم، وألّف جمعهم، ودبّر امرهم، وواتر بين مِيَرهم، وتوحّد بكفايه مؤنهم، واعضدهم بالنصر وأعنهم بالصبر، والطف لهم بالمكر. اللهم صل على

محمد و آله وعرِّفهم ما يجهلون، وعلِّمهم ما لا يعلمون، وبصِّرهم ما لا يبصرون. اللهم صل على محمد وآله وأنسهم عند لقائهم العدو ذكر دنياهم الخدّاعه الغرور، وامحُ من قلوبهم خطرات المال الفَتون، واجعل الجنه نصب اعينهم، ولوِّح منها لابصارهم ما اعددت فيها من مسَاكن الخلد ومنازل الكرامه، والحور الحسان، والانهار المطّرده بانواع الاشربه، والاشجار المتدليه بصنوف الثمر حتى لا يهم احد منهم بالادبار، ولا يحدّث نفسه عن قرنه بالفرار. اللهم افلل بذلك عدوهم، واقلم عنهم اظفارهم، وفرّق بينهم وبين اسلحتهم، واخلع وثائق افئدتهم، وباعد بينهم وبين ازودتهم، وحيّرهم فى سبلهم، وضللهم عن وجههم، واقطع عنهم المدد، وانقص منهم العدد، واملا افئدتهم الرعب، واقبض ايديهم عن البسط، واخزم السنتهم عن النطق، ونكّل بهم مَن وراءهم، واقطع بخزيهم اطماع من بعدهم... اللهم اغز بكل ناحيه من المسلمين على من بإزائهم من المشركين، وامددهم بملائكه من عندك مردفين، حتى يكشفوهم الى منقطع التراب، قتلا فى ارضك، واسراً، او يقرّوا بانك انت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك لك... اللهم اشغل المشركين بالمشركين عن تناول اطراف المسلمين، وخذهم بالنقص عن تنقّصهم، وثبّطهم بالفرقه عن الاحتشاد عليهم. اللهم أخل قلوبهم من الامنه، وابدانهم من القوه، واذهل قلوبهم عن الاحتيال، واوهن اركانهم عن منازله الرجال، وجبّنهم عن مقارعه الابطال، وابعث عليهم جنداً من ملائكتك ببأس من بأسك كفعلك يوم بدر، تقطع به دابرهم، وتحصد به شوكتهم، وتفرّق به عددهم. اللهم وامزج مياههم بالوباء، وبالادواء، وارم بلادهم بالخسوف، والحّ عليها بالقذوف، وامرعها بالمحول، واجعل مِيَرهم فى أحصِّ ارضك، وابعدها عنهم، وامنع حصونها منهم. اصبهم بالجوع المقيم، والسقم الاليم. اللهم وايما غاز غزاهم من اهل ملّتك او مجاهد جاهدهم من

اتباع سنّتك ليكون دينك الاعلى، وحزبك الاقوى، وحظك الاوفى، فلقِّهِ اليسر، وهيّئ له الامر، وتولّه بالنجح، وتخيّر له الاصحاب واستقوِ له الظهر، واسبغ عليه فى النفقه، ومتّعْه بالنشاط، وأطفِ عنه حراره الشوق، وأجرْه من غمِّ الوحشه، وأنسِهِ ذكر الاهل والولد، وآثر له حسن النيه، وتولّه بالعافيه، واصحبه السلامه، وأعفهِ من الجُبن، وألهمْهُ الجرأه، وارزقه الشده... اللهم وايما مسلم خلف غازياً او مرابطاً فى داره، او تعهّد خالفيه فى غيبته، او اعانه بطائفه من ماله، او أمدّه بعتاد، او شحذه على جهاد، او اتبعه فى وجهه دعوه، او رعى له من ورائه حرمه، فأجر له مثل اجره وزناً بوزن، ومثلاً بمثل وعوّضه من فعله عوضاً حاضراً، يتعجل به نفع ما قدّم، وسرور ما أتى، الى ان ينتهى به الوقت الى ما اجريت له من فضلك، واعددت له من كرامتك. اللهم وايما مسلم اهمّه امر الاسلام، واحزنه تحزّب اهل الشرك عليهم، فنوى غزواً، او همّ بجهاد، فقعد به ضعف او أبطأت به فاقه، او أخّره عنه حادث، او عرض له دون ارادته مانع، فاكتب اسمه فى العابدين، واوجب له ثواب المجاهدين، واجعله فى نظام الشهداء والصالحين» [۹] . من منهج القرآن: هل من الممكن بالنسبه لعلى زين العابدين وهو من ائمه تفسير القرآن، وحليفه أن يغفل عن منهج القرآن، واسلوبه فى الادعيه والتوجه الى الله شداً للمجتمع، واخذاً بيديه الى الحق المطلق، او فى توجيه الحوارق والخوارق من الادعيه ضد المجرمين والمستبدين وعبد الطاغوت؟. فذاك نبىّ الله نوح يبتهل الى الله: (ربّ لا تذر على الارض من الكافرين ديّاراً - انك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الاّ فاجراً كفّارا) [۱۰] وقال تعالى: (وما كان قولهم الا

ان قالوا ربّنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فی امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا علی القوم الکافرین) [۱۱] ومفاد الایه الاخیره عام فی جماعات کثیره قاتلت الی جانب الانبیاء بدلیل الایه السابقه (وکأیّن من نبی قاتل معه ربّیون کثیر...) ای ان هنالک تلاحماً مصیریاً وتوجهات موحده بین الضمائر والافکار والابتهالات لمختلف الذین یجمعهم الدرب اللاحب للجهاد مع شتی الانبیاء. وقال علی لسان الحواریین: (ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاکتبنا مع الشاهدین) [۱۲] . منار للامه: هذا من ناحیه التوجه العام لجمله من آیات الادعیه العامه فیه والتی کان الامام زین العابدین عارفاً بها بلا ریب کما اشرنا قبل قلیل، واما من ناحیه ثانیه فان من یعرف شخصیه علی زین العابدین (علیه السلام) او یطّلع علی الخطوط العریضه فیها یدرک بوضوح ذلک البعد النفسی الرائع بل اکثر من بُعد من حیث التضحیه والفداء والایثار وحب الانسانیه والرفق والتحنن لها. فهل شغلته نفسه وحدها واراد لها الخیر وحدها، تارکاً للاخرین من غیر التفات واحساس بحالاتهم، واوضاعهم، ومسار حیاتهم، وتوجهاتهم؟ کما ان زین العابدین منار للامه، وزعیم عقائدی، ورائد من رواد الخیر والفضیله. انه الامام، اذاً لیس من المتوقع ان یترک الامه سدیً، والانسانیه جانباً، فکما ان علیه ــ من منطلق المسؤولیه الکبری ــ ان یدلهم علی الصواب والاستقامه، ویأخذ بایدیهم الی حیث السیاسه الالهیه، والنزعه الروحیه، ویدعوهم الی الله، فکذلک علیه ان یدعو لهم بالتوفیق والخیر والصلاح. ما ارید ان اقوله: ینبغی للقاده المبدئیین ان یعینوا الله علی الناس، ویعینوا الناس علی الله. ان یعینوا الله علیهم، بان یرشدوهم الیه، ویعینوهم علیه بان یسترحموه لهم. اذ ان من الواضح وجوب الارشاد، والتربیه، والتوجیه ووجوب استرحام الله، واستعطافه. وبعباره

اخرى: ان على قاده الشعوب ان يدعوهم الى الله ويدعوا الله لهم. ومن امثله الادعيه العامه هذا الدعاء الذى دعا به زين العابدين فى اليوم الثالث عشر من شهر رمضان المبارك وهو دعاء على الظالمين. ان شهر رمضان افضل الشهور عند الله وفيه ليله القدر التى هى خير من الف شهر وهو شهر العباده والصيام والانابه الى الله تعالى او كما قال زين العابدين: «وهذا شهر الصيام وهذا شهر القيام، وهذا شهر الانابه، وهذا شهر التوبه وهذا شهر المغفره والرحمه، وهذا شهر العتق من النار والفوز بالجنه». فاذا اخذنا بنظر الاعتبار الايحاءات الروحيه والاجواء العباديه لشهر رمضان المبارك، وكذلك الاعمال العباديه الخاصه، وألوان التزلف الى الله التى كان يقوم بها الامام زين العابدين فى شهر رمضان; فان هذا يكفى للتدليل على ان زين العابدين (عليه السلام) وهو يدعو الله على الظالمين فى مثل هذا الشهر انما كان يجمع بين التهجد والانابه الى الله، وبين التصدى والمقاومه، وبين الدعاء من جهه و بين السياسه من جهه ثانيه. وهكذا قال الامام زين العابدين (عليه السلام): «اللهم ان الظلمه جحدوا آياتك، وكفروا بكتابك، وكذّبوا رسلك، واستنكفوا عن عبادتك، ورغبوا عن ملّه خليلك، وبدّلوا ما جاء به رسولك، وشرعوا غير دينك، واقتدوا بغير هداك، واستنّوا بغير سننك، وتعدّوا حدودك، وسعوا معاجزين فى آياتك، وتعاونوا على اطفاء نورك، وصدّوا عن سبيلك، وكفروا نعماءك، وشاقّوا ولاه أمرك، ووالوا أعداءك، وعادوا أولياءك، وعرفوا ثم انكروا نعمتك، ولم يذكروا آلاءك، وأمنوا مكرك، وقست قلوبهم عن ذكرك، واجترؤوا على معصيتك، ولم يخافوا مقتك، ولم يحذروا بأسك، واغترّوا بنعمتك. اللهم انهم اتخذوا دينك دغلاً، ومالك دولا، وعبادك خولا. اللهم افتت اعضادهم، واقهر جبابرتهم، واجعل الدائره

علیهم، واقضض بنیانهم، وخالف بین کلمتهم، وفرّق جمعهم، وشتّت امرهم، واجعل بأسهم بینهم، وابعث علیهم عذاباً من فوقهم ومن تحت ارجلهم، واسفک بایدی المؤمنین دماءهم، وأورث المؤمنین ارضهم ودیارهم واموالهم. اللهم ضلِّل اعمالهم، واقطع رجاءهم، وادحض حجتهم، واستدرجهم من حیث لا یعلمون، وائتهم بالعذاب من حیث لا یشعرون، وانزل بساحتهم ما یحذرون، وحاسبهم حساباً شدیداً، وعذّبهم عذاباً نُکرا، واجعل عاقبه امرهم خسرا. اللهم انهم اشتروا بآیاتک ثمناً قلیلاً، وعتوّا عتواً کبیرا. اللهم انهم اضاعوا الصلوات، واتبعوا الشهوات. اللهم ادفع عن ولیک، وابن نبیک، وخلیفتک، وحجتک علی خلقک، والشاهد علی عبادک، المجاهد المجتهد فی طاعتک...». ومن هذا الدعاء: «اللهم اشعب به صدعنا، وارتق به فتقنا، والمم به شعثنا، وکثر به قلتنا، واعزز به ذلّتنا، واقض به عن مغرمنا واجبر به فقرنا، وسدَّ به خلّتنا، وأغن به عائلنا، ویسر به عسرنا، وکفّ به وجوهنا، وانجح به طلبتنا، واستجب به دعاءنا، واعطنا به فوق رغبتنا، واشف به صدورنا، واهدنا به لما اختلف فیه من الحق، یا رب انک تهدی من تشاء الی صراط مستقیم. اللهم أمت به الجور، واظهر به العدل، وقوّ ناصره، واخذل خاذله، ودمِّر من نصب له، وأهلک من غشه، واقتل به جبابره الکفر، واقصم رؤوس الضلاله...» [۱۳] . فضح الهویه السیاسیه: یتصدی هذا الدعاء لفضح الهویه السیاسیه والعقائدیه للظالمین، والکشف عن اسالیبهم ومخططاتهم فی المجتمع والدوله. ویقصد بهم الجهاز الحاکم آنذاک اذ ان زین العابدین معروف برؤیته السیاسیه والعقائدیه لهم، وفی عده مواقع من هذا الکتاب ما یوضح ذلک لا سیما فی بحث مواقفه من القیاده السیاسیه. ولکن الامام زین العابدین (علیه السلام) قد وصف الجماعه الحاکمه بالکفر: «وکفروا بکتابک» وهل یمکن ان یوصف بالکفر

من يشهد ان لا اله الاّ الله وان محمداً رسول الله؟. والجواب أننا اذا عرفنا رؤيه زين العابدين (عليه السلام) لمعاصريه من الحكّام لا نستغرب اطلاقه الكفر عليهم أخذاً بقوله تعالى: (ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون) [۱۴] . واما أداء شعائر اسلاميه من قبيل الصلاه والصيام والحج، فقد قال وهو يصف الجماعه: «اللهم انهم أضاعوا الصلاه واتّبعوا الشهوات». والظاهر انه يقصد من ذلك ان لا اعتبار بأداء الشعائر بعد تفريغها من المحتوى، وقد قال تعالى: (ان الصلاه تنهى عن الفحشاء والمنكر) [۱۵] ، فاذا لم تنه عن الفحشاء والمنكر فليست بصلاه. ومن قبيل السؤال السابق حول وصف الجماعه بالكفر وصفه لها بتكذيب الرسل، «وكذبوا رسلك». والجواب ان التكذيب قسمان: القسم الاول: هو الاعتقاد بان الله تعالى لم يبعث الرسل وانما ادّعوا امراً ليس لهم، اى نفى اصل الرسالات الالهيه. القسم الثانى: هو عدم الاقتداء بهم والعمل على خطهم وسنتهم وهداهم، او كما قال زين العابدين (عليه السلام): «ورغبوا عن مله خليلك، وبدّلوا ما جاء به رسولك». لم يكن الحكّام فى عصر الامام زين العابدين (عليه السلام) كلهم على وتيره واحده من جميع الجهات الاعتقاديه والعمليه، فلذا لا نعرف على وجه القطع والتفصيل ماذا يقصد بأبعاد فقره «وكذبوا رسلك». فربما قد جعل بعض الحكّام ضمن القسم الاول وجعل بعضهم ضمن القسم الثانى. بين سياسه الدعاء وسياسه القرآن: ان محاربه الظالمين وفضح مخططاتهم التآمريه جزء لا يتجزأ من رساله المسلم. ان عداء الظالمين والتصدى لهم سياسه قرآنيه، لا لبس فيها، ولا غبار عليها. فى القرآن الكريم آيات كثيره فى القدح بالظالمين ولعنهم والدعوه الى اعلان الحرب عليهم. رساله الامام زين العابدين (عليه السلام)

وسیاسته انما تستند الی مبادئ من رساله القرآن وسیاسته فی مواجهه الظالمین. بخصوص الدعاء علی الظالمین المذکور قبل قلیل نلاحظ علیه سیماء القرآن، فهو بین فقرات مستمده من سیاسه القرآن وبین فقرات منسجمه معها، وبین فقرات ناظره الیها. وتفصیل ذلک: ۱ ـ سیاسه الدعاء: ان الظلمه حجدوا آیاتک. سیاسه القرآن: (فانهم لا یکذبونک ولکن الظالمین بآیات الله یجحدون) [۱۶] . ۲ ـ سیاسه الدعاء: وکفروا بکتابک. سیاسه القرآن: (ومن لم یحکم بما انزل الله فاولئک هم الکافرون) [۱۷] . ۳ ـ سیاسه الدعاء: وتعدّوا حدودک. سیاسه القرآن: (ومن یتعدّ حدود الله فاولئک هم الظالمون) [۱۸] . ۴ ـ سیاسه الدعاء: واقطع دابرهم. سیاسه القرآن: (فقطع دابر القوم الذین ظلموا الحمد لله رب العالمین) [۱۹] . ۵ ـ سیاسه الدعاء: واشف صدور المؤمنین. سیاسه القرآن: (قاتلوهم یعذبهم الله بایدیکم ویخزهم وینصرکم علیهم ویشف صدور قوم مؤمنین) [۲۰] . ویمکن ان نضیف لما سبق الدعاء التالی. ۶ ـ سیاسه الدعاء: وحاسبهم حساباً شدیداً وعذّبهم عذاباً نکرا واجعل عاقبه امرهم خسرا. سیاسه القرآن: (وکأین من قریه عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حساباً شدیداً وعذبناها عذاباً نکرا - فذاقت وبال امرها وکان عاقبه امرها خسرا) [۲۱] .

تنبیهات

۱ ـ فی دعاء الامام زین العابدین (علیه السلام) علی الظالمین من قوله «اللهم ادفع عن ولیک وابن نبیک» الی آخر الدعاء.. انما یقصد بذلک المهدی المنتظر. وفی الدعاء الذی ذکرنا مختاره توجد عده فقرات تدل علیه سواء من التی ذکرت او التی لم تذکر. وقد ذکر هذا المقدار من الفقرات حوله باعتباره اکبر مصداق مؤمل یظهر الله تبارک وتعالی به العدل ویبیر به الظالمین. ۲ ـ فی عباره: «وفی

خصوص الدعاء على الظالمين المذكور قبل قليل نلاحظ عليه سيماء القرآن».. ينبغى ان يفهم ان عليه سيماء القرآن لا من حيث التعبير والبيان فحسب، بل من حيث المحتويات السياسيه والاهداف كذلك. ٣ ـ قُدّمت الامثله من سياسه الدعاء على الامثله من سياسه القرآن لسبب فنى. وإلّا فان كلام الله تعالى مقدم على كلام البشر كما هو واضح.

المنجزات السياسيه لادعيه الامام زين العابدين

اشاره

والان ينبغى ان نذكر اهم المنجزات السياسيه لادعيه الامام زين العابدين (عليه السلام).

تحديد الخط القيادى

اشاره

ايتها الامه ان كان اختلافك رحمه فى تعيين القائد، فان غلبه الاشرار ليست من الرحمه فى شىء. نعم ربما كان الاختلاف فى تعيين القائد رحمه ولكن لا ينبغى التأكيد على هذا المعنى. فاذا كان رحمه فى بعض الاحايين، ودليلاً على الوعى واليقظه، فانه طالما كان مصدراً للشرور ونجوم النفاق والضعف والهوان، وتصاعد الخلافات الفرعيه. واذا كان اختلاف الرأى لا يفسد فى الود قضيه ـ كما يقال ـ فمن غير الصحيح التركيز على هذا التوجه فانه لا يصحّ إلّا فى حالات قليله، وغالباً ما يكون اختلاف الرأى مدعاه للفساد والتدهور، وتفخيم الاحقاد الكوامن، لا سيما فى اكثر بلدان الشرق فان الحريه فى الرأى والسلوك هى الغالبه عليها. لقد قال تعالى وقوله الحق ـ والحق احق ان يُتّبع ـ: (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين). فالايه المباركه تقرر ان التنازع آيه الفشل، وذهاب القوه. وقال تعالى: (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات). لقد استشهد الامام على زين العابدين (عليه السلام) بالايه الثانيه ناعياً على الامه تشتت الكلمه وانعدام الوحده [٢٢] . ان الخلافات فى القضايا السياسيه والحيويه ظاهره طبيعيه ولكن ليس كل ظاهره طبيعيه يُستشف منها القوه او الجمال: الاستغلال والجشع فى المستعمرين ظاهره طبيعيه. الاستلاب الحضارى ظاهره طبيعيه. تبرير مواقف الظالمين والمستبدين ظاهره طبيعيه. الكذب، الغدر، التملق الذليل، كلها من الظواهر الطبيعيه. ولو لا خشيه الابتعاد عن صلب الموضوع لكان التفصيل مرغوباً فيه، فهل ترى فى شىء من هذه الظواهر الطبيعيه عنصراً من عناصر القوه او النفع او الجمال للمبادئ او الانسانيه؟ انت وما

ارتأيت.

الوان قياديه

هذا الحديث عن الخلافات السياسيه من حيث كونه فكره سياسيه عامه وامّا عن خصوص عصر الامام زين العابدين ـ اى العصر الاموى ـ فنستطيع ان نلاحظ عليه انفجار الاوضاع الامنيه، وارتفاع الخط البيانى للخلافات الفكريه والنزاعات المسلحه حول طبيعه الحكم ومَن الحاكم. لقد شحنت الرقعه الجغرافيه الواسعه للعالم الاسلامى بالوان القيادات. أ ـ منها القياده السفيانيه. ب ـ ومنها القياده المروانيه. ج ـ ومنها القياده الزبيريه. د ـ ومنها القياده الخارجيه بل قيادات الخوارج اذ أصبحوا فئات ولكل فئه قائد. ه ـ ومنها قياده عبيد الله بن الحر الجعفى [۲۳] . فى خضم هذه الاجواء السياسيه والعسكريه المتناقضه لابد لمثل الامام زين العابدين (عليه السلام) من ان يبصّر بالحقيقه ويدل على سواء السبيل لان مثل أمر تعيين القياده لا يمكن ان يُترك سدىً، او يسكت عن اعطاء وجهه النظر الشرعيه حوله. وباعتبار ان زين العابدين (عليه السلام) إمام من ائمه الاسلام وفى اعلى درجات العلم والمعرفه بالمفاهيم الاسلاميه وأحكام القرآن والسُّنه حتى ان من يعدون فى الخط الموازى له تمام الموازاه يذعنون الاذعان الكامل بانه العالم الاوحدى فى عصره. ومن كلام لعبد الملك بن مروان يخاطب به الامام زين العابدين (عليه السلام): ولقد اوتيت من الفضل والعلم والدين والورع مالم يؤته احد مثلك ولا قبلك إلّا من مضى من سلفك.

خلفاء الارض

فلننظر الان من خلال ادعيه الامام زين العابدين (عليه السلام) الى من كان يشير بالقياده من بين الامه الاسلاميه. المثال الاول: «ربّ صل على اطايب اهل بيته الذين اخترتهم لامرك، وجعلتهم خزنه علمك، وحفظه دينك، وخلفاءك فى ارضك، وحججك على عبادك، وطهرتهم من الرجس والدنس تطهيراً بارادتك، وجعلتهم الوسيله اليك، والمسلك الى جنتك» [۲۴]

. المثال الثانی: «ومتقرب الیک بنبیک (صلی الله علیه وآله وسلم) احب خلقک الیک، وأکرمهم لدیک، وأولاهم بک، واطوعهم لک، واعظمهم منک منزله، وعندک مکانا، وبعترته صلی الله علیهم الهداه المهدیین الذین افترضت طاعتهم، وامرت بمودتهم.. وجعلتهم ولاه امرک بعد نبیک (صلی الله علیه وآله وسلم). اسألک بحق نبیک محمد (صلی الله علیه وآله وسلم)، واتوسل الیک بالائمه (علیهم السلام) الذین اخترتهم لسرِّک، واطلعتهم علی خفیک، واخترتهم بعلمک، وطهرتهم، واخلصتهم، واصطفیتهم، واصفیتهم، وجعلتهم هداه مهدیین، وائتمنتهم علی وحیک، وعصمتهم عن معاصیک ورضیتهم لخلقک، وخصصتهم لعلمک، واجتبیتهم، وحبوتهم، وجعلتهم حججاً علی خلقک، وامرت بطاعتهم علی من برأت بمعنی (خلقت)» [۲۵] . وتوجد لزین العابدین ادعیه اخری فی هذا المضمار تکشف عن الجهاز القیادی الذی ینبغی ان یکون علی رأس الامه الاسلامیه ویقود الساحه.

نشر الاخلاق الرساليه

اشاره

اضافه شرط (الرساليه) اضافه ضروریه تمییزاً للون الاخلاقی و تحدیداً لفلسفته ومفاهیمه. فثم فارق ملحوظ فی کثیر من الاحیان بین اخلاق المسلم وبین اخلاق الرساله الاسلامیه. وقد تلتقی اخلاق المسلم فی جمله من المفردات الاخلاقیه مع اخلاق الرساله الاسلامیه. کان زین العابدین فی الذروه العلیا من الطبقه الواعیه استجلاءً لاخلاق القرآن ونشراً لها بین المجتمع، وتحدیداً لمفاهیم الاسلام وتعالیمه فی التربیه والسلوک. ومن اجل التأکید علی الاهمیه القصوی للاخلاق والتربیه فی الرساله الاسلامیه کان سلام الله علیه یقول: ان احبکم الی الله احسنکم عملا، وان اعظمکم عند الله عملاً اعظمکم فیما عند الله رغبه، وان انجاکم من عذاب الله اشدکم خشیه لله، وان اقربکم من الله اوسعکم خلقاً، وان ارضاکم عند الله اسبغکم علی عیاله، وان اکرمکم عند الله اتقاکم لله. ولزین العابدین (علیه السلام) کلام طویل یعدد فیه الذنوب وانعکاساتها السلبیه

فی الحیاه الدنیا علی الفرد والمجتمع ومن ذلک قوله: الذنوب التی تنزل البلاء: ترک اغاثه الملهوف وترک معاونه المظلوم، وتضییع الامر بالمعروف والنهی عن المنکر. والذنوب التی تدیل الاعداء: المجاهره بالظلم، واعلان الفجور، واباحه المحظور، وعصیان الاخیار والانقیاد الی الاشرار. لقد فصل الامام زین العابدین (علیه السلام) فی الاخلاق الاسلامیه التی لابد ان یتحلی بها المسلم او یستقی منها باعتبارها منهلاً عذباً قلیل النظیر. لقد جاء تفصیله للاخلاق الاسلامیه فی نصوص کثیره جداً والذی یهمنا منها الان النصوص التی وردت بصوره ادعیه ومناجاه اذ انها موضوع البحث. النصوص الدُعائیه فی الاخلاق والتربیه عند الامام زین العابدین (علیه السلام) علی قسمین: قسم ورد ضمن ادعیه اخری، وقسم ورد نصوصاً مستقله. ونسوق لک الان منها مثالین فحسب:

المثال الاول

اللهم صل علی محمد وآله، وسددنی لان اُعارض من غشنی بالنصح، وأجزی من هجرنی بالبر، واثیب من حرمنی بالبذل، واکافی من قطعنی بالصله، واخالف من اغتابنی الی حُسن الذکر، وان اشکر الحسنه، واغضی عن السیئه. اللهم صلی علی محمد وآله، وحلّنی بحلیه الصالحین والبسنی زینه المتقین فی بسط العدل، وکظم الغیظ، واطفاء النائره وضم اهل الفُرقه، واصلاح ذات البین، وافشاء العارفه، وستر العائبه، ولین العریکه «الطبیعه» وخفض الجناح، وحسن السیره، وسکون الریح، وطیب المخالقه، والسبق الی الفضیله، وایثار التفضل، وترک التعییر، والافضال علی غیر المستحق، والقبول بالحق وان عزّ، واستقلال الخیر وان کثُر من قولی وفعلی، واستکثار الشر وان قلّ من قولی وفعلی، وأکمل ذلک لی بدوام الطاعه، ولزوم الجماعه، ورفض اهل البدع، ومستعملی الرای المخترع [۲۶] .

المثال الثانی

«وهو دعاؤه لجیرانه» «اللهم تولنی فی جیرانی باقامه سنتک، والاخذ بمحاسن ادبک، فی ارفاق ضعیفهم، وسد خلّتهم، وتعهّد قادمهم، وعیاده مریضهم، وهدایه مسترشدهم. ومناصحه مستشیرهم، وکتمان اسرارهم، وستر عوراتهم، ونصره مظلومهم، وحُسن مواساتهم بالماعون، والعود علیهم بالجِده والافضال، واعطاء ما یجب لهم قبل السؤال، والجود بالنوال یا ارحم الراحمین [۲۷] . الجده: العطیه الواسعه التی تغنی، والامام زین العابدین (علیه السلام) کثیر التوظیف لهذه الکلمه فی ادعیته عموماً.

تنشیط الساحه الجهادیه

اشاره

رضا الله.. رضا الله.. إذا ما طلب الناس السلطه والجاه طلب زین العابدین رضا الله وإذا ما طلب الناس خزائن الاموال طلب زین العابدین رضا الله وإذا ما طلب الناس الریاء والسمعه طلب زین العابدین رضا الله نعم رضا الله.. رضا الله.. تلک الدائره المقدسه.. البیضاء الواسعه.. التی آثر الامام زین العابدین (علیه السلام) الخلود فیها ابدا. ولقد قال کلمه ذات یوم.. عمل بها کل یوم: لا والله أو یرانی الله لا یشغلنی شیء عن شکره وذکره فی لیل ولا نهار، لا سر ولا علانیه. ولو لا ان لاهلی علی حقاً ولسائر الناس من خاصهم وعامهم علیّ حقوقاً لا یسعنی الا القیام بها حسب الوسع والطاقه حتی اؤدیها الیهم، لرمیت بطرفی الی السماء وقلبی الی الله ثم لا اردهما حتی یقضی الله علی نفسی وهو خیر الحاکمین. کیف لا یکون الجهاد معلماً مضیئاً فی تلک الدائره المقدسه

وهـذا كتـاب الله ينطـق علينـا بـالحق: (ان الله اشـترى من المؤمنين انفسـهم واموالهم بـان لهم الجنه يقـاتلون فى سبيـل الله فيقتلون ويُقتلون وعـداً عليه حقـاً فى التوراه والانجيـل والقرآن). الهـدف المنشود: لا يريـد الامام زين العابـدين (عليه السـلام) ان يجاهد إبرازاً للشجاعه النادره، وإن كانت الشجاعه النادره وسام الشرف

وعنوان المجد والكرامه. ولا كان الهدف من رغبه زين العابدين فى الجهاد ان يحافظ على التراث البطولى لابائه الكرام فرسان الوغى وابطال الميادين، وإن كانوا اهلاً للاحتفاظ بتراثهم وكان المرجو للادامه والاحتفاظ. انه يريد ان يجاهد لان الجهاد طريق حبيب ينتهى الى دار الحبيب. ان درب الجهاد صعب مستصعب ولكن الجدير بالفتى العقائدى مثل زين العابدين، ان يتحمل كل صعب مستصعب وصولاً الى الهدف المنشود. وهلّم الان الى مثالين فقط من ادعيته التى تبلور الدعوه الى الجهاد.

المثال الاول

«... واجعلنى ممن تنتصر به لدينك وتقتل به عدوك فى الصف الذى وصفت به اهله فى كتابك: (كأنهم بنيان مرصوص) فى احب خلقك اليك فى احب المواطن اليك، وارزقنى سفك دماء المشركين والناكثين والقاسطين والمارقين والفاسقين والنابذين والمبدلين. وثبت رجاءك فى قلبى وثبت قدمى وافرغ الصبر علىّ وعلى ذلك فقوّنى وفى صدور الكافرين فعظمنى..».

المثال الثانى

«... وأعنّى اللهم على جهاد عدوك فى سبيلك مع وليك، كما قلت جل قولك: (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنه يقاتلون فى سبيل الله) وقلت جلت اسماؤك: (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم). اللهم فأرنى ذلك السبيل حتى اقاتل فيه بنفسى ومالى طلب رضاك فاكون من الفائزين».

التنبيه الاول

عرفنا فيما سبق الوجهه العموميه فى ادعيه الامام زين العابدين سلام الله عليه والان ننبه انه لا يريد من الدائره المقدسه المذكوره قبل قليل ان تكون له خاصه دون سواه، بل هى ساحه واسعه لكل تائق اليها اذا اجتمعت فيه الشرائط الموضوعيه.

التنبيه الثانى

لقد راى الامام زين العابدين (عليه السلام) فى الدعاء ارضاً خصبه لغرس الفكر الجهادى ضد الطواغيت، سواء فى الجبهه الخارجيه التى تمثل الحرب ضد المشركين وامثالهم، ام فى الجبهه الداخليه التى تمثل الحرب ضد الفاسقين وامثالهم. اضافه لما تقدم من المنجزات السياسيه للدعاء تستطيع ان تضيف اليها عده منجزات سياسيه اخرى تزخر بها ادعيه الامام الموجوده فى الصحيفه السجاديه الاولى وغيرها من مختلف ادعيته الكثيره جداً. ومن تلك المنجزات السياسيه ايضاً.

دعم و اسناد المؤمنين – معالجه الفراغ

وتأتى ادعيه الامام زين العابدين (عليه السلام) فى طليعه الادعيه الباهره الجمال والابتهالات العاليه المضامين. وهب الله لها من هيبه الحكمه، ومنحها من اشراق المعرفه، وسكب عليها كؤوساً من البهاء والنور والنضره والرواء. ولو لم تكن لزين العابدين (عليه السلام) على سبيل الفرض «خصوصاً ادعيه الصحيفه السجاديه الكامله».. فلابد ان تكون لشخص آخر من ائمه التربيه والعرفان والسياسه والفلسفه. (وجعلنا منهم أئمه يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون) [۲۸] .

سياسه تحرير العبيد

النظام الاسلامی والرق

ان الاسلام بحق لم يشرع نظام الرق، فان هذا النظام موجود منذ العصور الغابره والعهود السحيقه. وانما شرع نظام العتق والتحرير، واوجد مبررات عده لها، وفتق كثيراً من الوسائل المؤديه لها، ليس هنا محل تفصيلها فلتطلب من الكتب الفقهيه المبسوطه. هناك سلوك استعلائی فی المجتمع علی مر التاريخ الانسانی تقريباً ينظر الی طبقه المستضعفين ومن بينهم المماليك نظره ازدراء، ويعاملهم من فوق الابراج العاجيه. والذی تستطيع ملاحظته بيسر من سياسه الامام زين العابدين (عليه السلام) ذلك الرفض الحازم، والاستنكار العنيد لهذا السلوك نظرياً وعملياً. ومن الادله علی ذلك انه كان لا يمنعه شیء من مجالسه الطبقه المسحوقه حتی دهش منه نافع بن جبير فقال له: انك تجالس اقواماً دونا، فقال علی بن الحسين: انی اجالس من انتفع بمجالسته [۲۹] . ومن رحمته بهم وعطفه عليهم انه كان يشتری العبيد ــ وهم من اضعف المستضعفين ــ فيبرحون عنده قليلاً ثم يطلقهم احراراً. وبلا ريب انه يترتب علی التحرير منهج سياسی ايجابی ونظره انسانيه عاليه وحث عملی للاخرين علی التأسی، اذ الاسلام قد اكد تاكيداً عظيماً علی التحرير، ورسم ما لفاعله من الجزاء الوافر والاجر الجميل ومن ذلك قوله تعالی: (وما ادراك ما العقبه –

فک رقبه). وعن ابی عبد الله الصادق (علیه السلام): ان فاطمه بنت أسد قالت لرسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم): انی ارید ان اعتق جاریتی هذه فقال لها: ان فعلت اعتق الله بکل عضو منها عضواً منک من النار [۳۰] . وفی هذا المعنی وردت عدّه احادیث [۳۱] . ولقد اعتق علی (علیه السلام) الف مملوک من کدِّ یده [۳۲] . ان موقف الامام زین العابدین (علیه السلام) من المماليک هو خلاصه الموقف الاسلامی بما فیه من نظام دقیق، وقیم خلّاقه، واسالیب تربویه وسیاسیه رفیعه. فمما لا ریب فیه ان الفتره التی یلبث فیها المماليک عند الامام زین العابدین (علیه السلام) یلقّنهم فیها من التربیه والاداب والتوجیه والسداد ما یجعلهم احرار النفوس قبل ان یکونوا احراراً فی واقع الحیاه. کان فی مستطاعه ان یطلق سراحهم من أوّل عقد الشراء، او حصوله علیهم من دون ان یلبثوا عنده. فما انتفاعه من الاشهر التی یقیمون فیها لدیه ثم یطلقهم، ولا سیما ان العملیه تتکرر؟ ان مجموعه منهم لو بقوا لدیه بغیر تحریر فانهم یغنونهُ عما یلیهم من المماليک بید أن هنالک هدفاً اسمی من الخدمه والمعونه المتوخاه منهم... انه هدف التربیه والارشاد، هدف التعلیم والتوجیه وغیر ذلک. کانت لکل واحد من العبید صحیفه اعمال یسجل فیها الامام سیئاته واخطاءه فإن حان وقت التحریر قرأ علیهم صحائف اعمالهم وهنا یعترفون بما ارتکبوا من الاخطاء فیعفو عنهم ثم یطلب منهم ان یعفوا عنه ویصفحوا فیقولون: قد عفونا عنکَ وما أسأتَ. ولا یخفی علیه ان المماليک یرغبون بعد تحریرهم ان یکتسبوا ویشقوا دربهم العملی فی الحیاه فیعطیهم رؤوساً من الاموال علی هیئه منح وهبات، ولا یسترد منهم ذلک ما

سمر سمير. هذه طريقته فى تحرير العبيد ذكرناها بشكل موجز ولكن عثرنا على وثيقه تاريخيه على جانب كبير من الاهميه. وثيقه تاريخيه: وهى تتعلق باطلاق سراح الارقّاء ننقلها بتفصيلها لانها تعبر عن روح الاسلام ونظرته للارقاء، ولانها ماده تربويه واخلاقيه واجتماعيه عاليه المضامين، كما انها جواب عميق عن الاسئله والاشكالات التى تطرحها فئه من المستشرقين حول الاسلام. نريد ان نقول لهم: هذا هو الاسلام فى نظرته واخلاقيته وجوهره متمثلاً فى سياسه احد كبار قادته الميامين تجاه العبيد. عن الامام جعفر الصادق (عليه السلام): كان على بن الحسين (عليه السلام) اذا دخل شهر رمضان لا يضرب عبداً له ولا أمه. وكان اذا اذنب العبد والامه يكتب عنده: اذنب فلان، اذنبت فلانه.. يوم كذا وكذا ولم يعاقبهم.. فيجتمع عليهم الادب. حتى اذا كان آخر ليله من شهر رمضان دعاهم وجمعهم حوله ثم اظهر الكتاب ثم قال: يا فلان فعلت كذا وكذا ولم أؤدبك، أتذكر ذلك؟ فيقول: بلى يابن رسول الله، حتى يأتى على آخرهم ويقررهم جميعاً، ثم يقوم وسطهم ويقول لهم: ارفعوا اصواتكم وقولوا: يا على بن الحسين ان ربك قد احصى عليك كل ما عملت، كما احصيت علينا كل ما عملنا، ولديه كتاب ينطق عليك بالحق، لا يغادر صغيره ولا كبيره مما أتيت الا احصاها، وتجد كل ما عملت لديه حاضراً كما وجدنا كل ما عملنا لديك حاضراً، فاعفُ واصفح كما ترجو من المليك العفو، وكما تحب ان يعفو المليك عنك فاعفُ عنا.. تجدْهُ عفوّاً، وبك رحيماً، ولك غفوراً، ولا يظلم ربك أحداً. كما لديك كتاب ينطق بالحق علينا. لا يغادر صغيره ولا كبيره مما اتينا الّا احصاها، فاذكر يا على بن الحسين ذلّ مقامك بين

يدى ربك الحكم العدل، الذى لا يظلم مثقال حبه من خردل. ويأتى بها يوم القيامه وكفى بالله حسيباً وشهيداً، فاعفُ واصفح يَعفُ عنك المليك ويصفح، وهم ينادون معه وهو واقف بينهم يبكى وينوح ويقول: ربّ انك أمرتنا أن نعفو عمن ظَلَمنا، وقد عفونا عمن ظلمنا كما أمرت فاعف عنا، فانك أولى بذلك منا ومن المأمورين، وأمرتنا أن لا نردَّ سائلاً عن أبوابنا، وقد أتيناك سؤّالاً ومساكين وقد أنخنا بفنائك وببابك نطلب نائلك ومعروفك وعطاءك، فامنن بذلك علينا ولا تخيِّبنا فانك أولى بذلك منا ومن المأمورين. إلهى كرمت فأكرمنى إذ كنت من سُؤّالك وجدتَ بالمعروف فاخلطنى بأهل نوالك يا كريم. ثم يقبل عليهم فيقول: قد عفوت عنكم فهل عفوتم عنىّ ومما كان منى إليكم من سوء ملكه؟ فانى مليك سوء، لئيم، ظالم، مملوك لمليك كريم جواد عادل محسن متفضل. فيقولون: قد عفونا عنك يا سيّدنا، وما أسأت. فيقول لهم قولوا: اللّهم اعف عن على بن الحسين كما عفا عنا، فاعتقه من النار كما أعتق رقابنا من الرقّ. فيقولون ذلك. فيقول: اللّهم آمين ربَّ العالمين، اذهبوا فقد عفوت عنكم، واعتقت رقابكم رجاء للعفو عنى وعتق رقبتى فيعتقهم، فاذا كان يوم الفطر أجازهم بجوائز تصونهم وتغنيهم عما فى أيدى الناس، وما من سنه إلاّ وكان يعتق فيها فى آخر ليله من شهر رمضان ما بين العشرين رأساً إلى أقل أو اكثر، وكان يقول: ان للهِ تعالى فى كل ليله من شهر رمضان عند الافطار سبعين ألف ألف عتيق من النار كلّ قد استوجب النار، فاذا كان آخر ليله من شهر رمضان أعتق فيها مثل ما أعتق فى جميعه، وانى لاحب أن يرانى الله وقد اعتقت رقاباً فى ملكى

فی دار الـدنیا رجاء أن یعتق رقبتی من النار. وما اسـتخدم خادماً فوق حوله، کان اذا ملک عبداً فی أول السـنه أو فی وسط السـنه اذا کان لیله الفطر اعتق، واسـتبدل سواهم فی الحول الثانی ثم أعتق، کـذلک کان یفعل حتی لحق بالله تعالی، ولقـد کان یشتری السودان وما به الیهم من حاجه یأتی بهم عرفات فیسدّ بهم تلک الفرج والخلال فاذا أفاض أمر بعتق رقابهم وجوائز لهم من المال [۳۳].

المبررات السیاسیه والتاریخیه

لقـد کـان لمخطـط الامام زین العابـدین (علیه السـلام) فی تحریر المماالیک مبررات ودوافع روحیه واخلاقیه لا ریب فیها، ولکن بالاضـافه الی ذلـک فـان له مبررات ودوافع سیاسـیه وتـاریخیه ینبغی الالتفـات الیهـا من خلال الامعان فی هـذه الوثیقه التاریخیه الاتیه. وبالمقارنه بین الوثیقتین من وثائق التاریخ السیاسـی، الوثیقه التی تسـتعرض صنیع زین العابدین ومنهجه القویم فی التعامل مع الارقّاء وتحریرهم، والوثیقه التی تسـتعرض استعباد القیاده السیاسیه للاحرار، یظهر اکثر من فارق جوهری بین مبدئیه علی زین العابـدین (علیه السـلام) وسیاسـته واخلاقیته المثلی وبین مبدئیه القیاده وسیاسـتها واخلاقیتها. کانت بنو أمیه تبیع الرجل فی الدَّین یلزمه وتری انه یصـیر بـذلک رقیقاً، کان معن ابو عمیر بن معن الکاتب حراً مولیً لبنی العنبر فبیع فی دین علیه، فاشتراه ابو سـعید بن زیاد بن عمرو العتکی، وباع الحجاج علی بن بشـیر بن الماحوز لکونه قتل رسول المهلَّب علی رجل من الازد. وکانت بنو امیه تختم فی أعنـاق المسـلمین علامـه لاسـتعبادهم. وبـایع مسـلم بن عقبه أهـل المـدینه کافه وفیها بقایا الصـحابه واولادها وصـلحاء التابعین علی ان کلاًّ منهم عبد قِنٌّ لامیر المؤمنین یزید بن معاویه، إلاّ علی بن الحسین (علیه السلام) فانه بایعه علی أنه اخوه وابن

عمه ونقشوا اكف المسلمين علامه لاسترقاقهم [۳۴] . لقد جاء مخطط الامام زين العابدين فى تحرير المماليك فى عصر كانت القياده السياسيه فيه تستعبد الاحرار ايَّما استعباد فكأن زين العابدين (عليه السلام) أراد من مخططه السياسى والانسانى والرسالى أن يعكس لابناء عصره وللتاريخ معاً ان للانسان بما هو انسان قيمه عليا لا يصح أن يفرَّط فيها سواء كان رقاً أم حُرّا، واراد أن يثبت ـ بشكل قاطع ـ ان قيمه الرقيق فى المنهج الاسلامى اسمى وأرفع بمراحل من القيمه التى يتوخاها طواغيت الحكام للاحرار من المسلمين. (ان فى هذا لبلاغاً لقوم عابدين) [۳۵] .

الاستراتيجيه التربويه

شدد الاسلام، على المربين... فى تهذيب طبائعهم، وتطهير توجهاتهم الروحيه، والسياسيه، والانسانيه... وفى تربيه انفسهم، تربيه مستقاه من روح السماء، وتعاليمها، فى سبيل ان يكونوا امثله عليا... يقتدى بها الجيل، ويعتمدها فى العمل والبناء، والجهاد فى معركه الحياه.ان رسل الله خير من يقتدى بهم، ويقتص اثرهم (اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده...) [۳۶] (لقد كان لكم فى رسول الله اسوه حسنه لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا) [۳۷] وكذلك ائمه أهل البيت (عليهم السلام) ; فانهم قمه شماء فى التوجيه والتربيه الاسلاميه... فالالتزام بتربيتهم، والاخذ باوامرهم وتعاليمهم، هو الذى ينجى من التردى والسقوط، ويرتفع بالانسانيه الى حيث الافق المضىء المشرق. يقول الرسول محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) كما فى الحديث المشهور: «مثل اهل بيتى فيكم كسفينه نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى». شموليه الخلاص: وهنا يفرض السؤال نفسه: هل ان اهل البيت (عليهم السلام) انقاذ للبشريه، وسفينه للنجاه، فى الشؤون الروحيه والعرفانيه والاخلاقيه وهكذا كل ما يصون الناس من الكفر والشرك.... فحسب، أم

انهم نجاه لما هو اشمل من ذلک؟ ولسنا نعتقد بصحه التسرع بالجواب، إلّا من بعد ان ندرک ونستلهم، مفهوم الغرق والهوی. ان الانسان إذا ما تجافی والتربیه الروحیه; فانه یغرق ویهوی وإذا ما ابتعد عن المفاهیم الاخلاقیه; فانه یغرق ویهوی.وإذ ما کفر واشرک; فانه یغرق ویهوی.ولکن هل هذه هی المفردات والمصادیق الوحیده للغرق والهوی.کلا والف کلا.فإن مفردات ومصادیق کثیره، تنصب فی السیاق نفسه، ولا نرغب ان نقوم بعملیات احصائیه لها، لانها خارج موضوعنا، ولکن نرید ان نرکز هنا، علی ما یتساوق وبحثنا الحالی.الیست السیاسه، بما هی سیاسه، عالماً من الخیر والشر، والهدی والضلال، والعداله والظلم، والحق والباطل. أو بعباره اخری، نرید ان نقول:ان السیاسه بحر عمیق ما ینجو فی عبوره اناس، إلّا والذین یغرقون اکثر واکثر. إذن، ومن منطلقات رساليه وانسانیه، لابدّ من التسارع الی عملیات الانقاذ. وفی هذه الحاله، یأتی دور السفینه أی دور اهل البیت (علیهم السلام). فهم، اهل الخیر، والحاثون علیه. وارباب الهدی، والداعون إلیه. ورمز العداله، والمرغبون فیها. ومستقر الحق، والناصحون به. یا اخی الکریم: إذا رأیت بحراً عمیقا... متلاطم الامواج; فاعلم انه بحر السیاسه، وإذا رأیت سفینه تمخر التیار، بعد التیار فاعلم ان ربانها من أهل البیت. المثل الاعلی للقائد الرسالی: ولم ینضب بحر من البحور، إلّا وطفح الاخر، ولم یمت ربان، فی قیاده السفینه، إلّا واحتل موقعه ربان آخر. حتی جاء الدور للامام زین العابدین (علیه السلام) ; فقاد السفینه خیر قیاده، وانقذ من الهلاک جیلًا بعد جیل. لقد کان هذا الامام الهمام، القبس الهادی، والضوء المنیر، والنبراس المشرق... لکل من اراد التربیه الصادقه، والطریقه المثلی، والمنهج القویم. ولقد کان المجتمع، یلحظ فیه هذه الایات الباهرات; لذا ان الکثیر

من ابنائه، يسارعون الى الاخذ بتربيته، معرفه بهديه، وصدق توجهاته، وانهم ما وجدوا له زله، ولا شاهدوا منه عثره، ولا رأوا فاصلاً بين اقواله وافعاله.انه المثل الاعلى للقائد الرسالى الذى لا يأمر بشيء إلّا وقد امتثله، ولا يحث على جميل إلّا وقد عمله. (لمثل هذا فليعمل العاملون).فروع النظريات التربويه: ان لكل نظريه تربويه هدفاً نهائياً Uitimate ain تصبو إليه، وترمى لتحقيقه. سواء كان الهدف النهائى على طريق الصواب أم كان على طريق الخطأ. ان النظريات التربويه الحديثه، على الرغم من وجود ثغرات تتخللها، وتكتنف جوانبها.. إلاّ انها تعتبر متطوره جداً، وذات تفوق ملحوظ _ بالقياس الى النظريات التربويه القديمه، إنْ من حيث المعانى والمضامين، وإنْ من حيث المناهج. نعم تستثنى من هذا التعميم، نظريه القرآن الكريم، والرسول محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وائمه الهدى. ولسنا الان بصدد، دراسه النظريات التربويه القديمه، ماعدا خطوطاً عريضه للنظريه التربويه _ القديمه الجديده _ للامام زين العابدين (عليه السلام).كما لا نريد ان نتناول من النظريات إلّا اشارات عابره من الاهداف التربويه فيها. مقارنه بالاهداف التربويه لدى نظريه الامام زين العابدين. هناك ثلاثه فروع للنظريات التربويه، لكل منها انصاره، فى الوقت الحاضر، كما يقول الفيلسوف المعاصر Bertrand Russell (برتراند راسل). الاولى تبحث فى الهدف الوحيد للتربيه، وهو تجهيز الفرص للنمو، وازاله نفوذ التخلف. والثانيه: تتمسك فى ان هدف التربيه: هو منح ثقافه للفرد، وتطوير امكانياته لاقصى حد. والثالثه: تأخذ فى ان التربيه يجب ان تعتبر نوعا ما علاقاتها بالمجتمع، اكثر من علاقاتها بالفرد [٣٨] بين نظريّه الامام والنظريّات التربويه: ولم يكن الهدف، من النظريه التربويه، لدى الامام زين العابدين (عليه السلام) يلتقى و واحداً من هذه الفروع فحسب. بل

يمكن القول: انه يلتقيها جميعاً. علماً بان النظريه الثالثه لا تتنافى والنظريه الثانيه وانما تعنى: ان نولى، العلاقات الاجتماعيه، العنايه والرعايه بصوره اكثر من ثقافه الافراد، والعنايه بهم. وتلتقى نظريه الامام زين العابدين بالنظريه الثانيه من حيث شده الاهتمام بالفرد، وعدم اهماله بذريعه العنايه والاهتمام بالمجتمع، أو اعطائه مجرد قسط من الرعايه فحسب. بيد ان الاختلاف ما بين الافراد اختلاف كثير... فمنهم من له الاستعداد الفكرى أو النفسى أو الارادى على السموّ والتحليق، ومنهم من ليس كذلك ومنهم من يرجى منه النفع العام والفائده الكبيره للمجتمع، والقدره الكبرى على التوجيه والتربيه، ومنهم دون ذلك بمرحله أو مراحل. وعلى هذا الاساس; فان بعض الافراد يحظون برعايه اكثر من غيرهم، عند الامام زين العابدين (عليه السلام)، كما سنشير الى عدد منهم، وإن كان قد فتح قلبه للجميع، وادلى برعايته لمختلف الافراد. الكيفيه الاليّه: اما الكيفيه الاليه للالتقاء مع النظريات الثلاث فنحن سوف نوضحها بايجاز. أ _ اما الالتقاء مع النظريه الاولى، التى تركز على تجهيز الفرص للنمو، وازاله نفوذ التخلف. فهى واضحه من خلال التعاليم والمفاهيم التاليه: ١ _ قال (عليه السلام): مجالس الصالحين داعيه للصلاح، وآداب العلماء زياده فى العقل [٣٩] . ٢ _ الفكره مرآه ترى المؤمن حسناته وسيئاته [٤٠] . ٣ _ فأما حقوق رعيتك بالسلطان، فان تعلم انك انما استرعيتهم، بفضل قوتك عليهم; فانه انما احلّهم محل الرعيه لك ضعفهم وذلهم، فما اولى من كفاكه ضعفه وذلّه، حتى صيره لك رعيه، وصيّر حكمك عليه نافذا، لا يمتنع منك بعزه ولا قوه، ولا يستنصر فيما تعاظمه منك إلاّ بالله.. بالرحمه، والحياطه، والاناه [٤١] . ب _ واما الالتقاء مع النظريه الثانيه: التى تنصب على

ثقافه الفرد وتطوير امكانياته لا قصى حد، فنود ان نشير قبل ذلك الى امر مهم جداً وهو أن هذه النظريه صحيحه فى نفسها ولكن شريطه ان لا تخلَّ بحقوق المجتمع، وتضر بالصالح العام. وباستطاعه _ القارئ الكريم _ تلمُّسُ الالتقاءِ ما بين النظريتين نظريه الامام زين العابدين والنظريه الثانيه، عن طريق الامرين التاليين: اولاً: الجهود الكثيفه التى كان يبذلها الامام زين العابدين فى سبيل تربيه الكثير من الافراد، والعنايه الخاصه التى كان يوليها لبعضهم. ومن بين هؤلاء الكثيرين، نضرب بعض الامثله: الامام محمد الباقر (عليه السلام):الشهيد السعيد زيد بن على زين العابدين (عليهما السلام).العالم الكبير مفسِّر القرآن الكريم الشهيد سعيد بن جبير (رحمه الله).خادم الامام زين العابدين العالم الجليل أبو خالد الكابلى (رحمه الله).الفقيه الكبير، الامر بالمعروف والناهى عن المنكر. سعيد بن المسيب رضوان الله عليه. محمد الزهرى، على الرغم من ان هذا الرجل، كان من المنتسبين الكبار لجناح السلطه التى كان الامام زين العابدين مقارعاً لسياستها ومقاصدها. إلاّ انه قد حظى بتعاليم الامام وارشاداته، وتربيته الخاصه. وقد آتت هذه التربيه ثمارها، فكم لمحمد الزهرى من موقف ايجابى داخل اروقه النظام، وإن كان وجوده _ للاسف _ يستفاد منه لتمرير مخططات الحكام. ثانياً: يتلخص فى مفاهيم تربويه، عند الامام زين العابدين وافره جداً، ولا يسعنا الان إلاّ ان نذكر منها شيئاً يسيراً جداً. فمن ذلك قوله صلوات الله عليه: واما حق الصغير فرحمته وتثقيفه وتعليمه والعفو عنه والستر عليه والرفق به والمعونه له والستر على جرائر حداثته; فانه سبب التوبه والمداراه له وترك مماحكته [۴۲] ; فان ذلك ادنى لرشده [۴۳] وقيل له (عليه السلام): من اعظم الناس خطراً؟ فقال: من لم ير الدنيا خطراً

لنفسه [۴۴] واما حق السمع فتنزيهه عن ان تجعله طريقاً الى قلبك، الا لفوهه كريمه، تحدث فى قلبك خيرا، وتكسبُ خلقاً كريماً فانه باب الكلام الى القلب يؤدى اليه ضروب المعانى على ما فيها من خير و شر [۴۵] من كتم علماً احدا، أو اخذ عليه صفدا، فلا نفعه ابدا [۴۶] متفقه فى الدين اشد على الشيطان من عباده الف عابد. ثالثاً: واما اللقاء بين النظريه الثالثه التى تؤكد على الابعاد الاجتماعيه فى التربيه، وبين نظريه الامام زين العابدين (عليه السلام) فانه لقاء واسع رحب، كثير التشابك والتلاحم. بيد انه من المستطاع ان يجمل ببعض المؤشرات التربويه كما يلى:واما حق اهل ملتك عامه فاضمار السلامه، ونشر جناح الرحمه، والرفق بمسيئهم، وتألفهم، واستصلاحهم، وشكر محسنهم الى نفسه واليك; فان احسانه الى نفسه، احسانه اليك، إذا كفّ عنك اذاه، وكفاك مؤونته، وحبس عنك نفسه. فعمَّهم جميعاً بدعوتك، وانصرهم جميعاً بنصرتك، وانزلهم [۴۷] جميعا منك منازلهم. كبيرهم بمنزله الوالد وصغيرهم بمنزله الولد واوسطهم بمنزله الاخ. فمن اتاك تعمدته بلطف ورحمه، وصل اخاك بما يجب للاخ على اخيه [۴۸] والنص المتقدم قبل قليل «فأما حقوق رعيتك بالسلطان» مما يجرى ضمن سياقات الابعاد الاجتماعيه فى التربيه. بل يمكن القول: ان اكثر رساله الحقوق ـ وهى رساله طويله جداً ـ هو مما يجرى فى هذه المسارات التربويه المحدده وذلك لانها تؤكد على الابعاد الاجتماعيه فى التربيه [۴۹] وعن الامام محمد الباقر (عليه السلام) قال: كان زين العابدين (عليه السلام) إذا نظر الى الشباب الذين يطلبون العلم ادناهم إليه و قال: مرحبا بكم انتم ودائع العلم، ويوشك إذ انتم صغار قوم ان تكونوا كبار آخرين.ساده الناس فى الدنيا الاسخياء وساده الناس فى

الاخره الاتقياء. لو يعلم الناس ما فى طلب العلم; لطلبوه ولو بسفك المهج، وخوض اللجج. ان الله تبارك وتعالى اوحى الى دانيال: ان امقت عبيدى الىَّ الجاهل المستخفُّ باهل العلم، التارك للاقتداء بهم، وان احب عبيدى الى التقى الطالب للثواب الجزيل، اللازم للعلماء، التابع للحكماء. كلكم سيصير حديثا فمن استطاع ان يكون حديثاً حسناً فليفعل [٥٠] . من ركائز التربيه الفاضله: أ _ مما لا ريب فيه ان الانسان إذا كان صاحب ايمان بالقيم التربويه، والمسارات الاخلاقيه التى يدعو لها الاخرين فعليه التطبيق الشخصى، وان يعمل بكل ما يدعو له; وذلك لان الانسان فطريّا _ وكما هو المعتاد _ يأبى الانصياع، أو الاستقاء من المناهل العذاب التى يستقى منها اربابها. كما ان الانسان ان كان مؤمنا بما يدعو له الاخرين; فلماذا لا يعمل بما يدعو له، وإن لم يكن مؤمنا بذلك فعلام الدعوه له. يقول الله تعالى ناقداً بعض المؤمنين، وعائباً عليهم الفصل ما بين الاقوال والاعمال: (يا ايها الذين امنوا لِمَ تقولون مالا تفعلون - كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون) [٥١] ومن هذا المنطلق نرى الامام علياً زين العابدين سلام الله عليه قد قام بالتطبيق الشخصى لكل ما ينصح به سواه، ويدعو له الاخرين، من قيم اخلاقيه، ومثل تربويه، وواجبات، ومستحبات، وآداب، وتقوى. لقد كان سلام الله عليه مجتهداً فى دين الله غايه الاجتهاد، ذائباً فيما يؤمن به، متعباً نفسه، مرهقاً بدنه، مسهراً مقلتيه، وفى شخصه الكريم، تتجسد النظريه التربويه التى ارادها خطاً فى مسار الحياه، حتى كأنه نسخه من الاسلام، أو انه إسلام يمشى على الارض. وليس شيئاً ادل على ذلك، من حياته الشخصيه، والعامه، وما كثر نقله عنه من فضائل ومكارم.

ب ـ الابتهال الى الله تعالى ان يربى نفسه ظاهراً وباطناً، فى مستسرالسر، وظاهر العلانيه، ويمده بالتوفيق فى ذلك. وابتهالاته المقدسه فى هذا المجال لا تكاد تحد بحد. فمن ذلك قوله سلام الله عليه: وهب لى التطهير من دنس العصيان، واذهب عنى درن الخطايا، وسربلنى بسربال عافيتك، وردِّنى رداءَ معافاتك، وجللنى سوابغ نعمائك، وظاهر لدىَّ فضلك وطوْلَك، وايدنى بتوفيقك وتسديدك، واعنى على صالح النيه، ومرضىِّ القول، ومستحسن العمل.ومن ذلك قوله: اللهم اقضِ لى فى الاربعاء اربعا:اجعل قوتى فى طاعتك، ونشاطى فى عبادتك، ورغبتى فى ثوابك، وزهدى فيما يوجب لى اليم عقابك. ج ـ تأنيب النفس ومعاقبتها، ومحاسبتها على الصغيره والكبيره، محاسبه شديده، والوقوف منها وقوفاً حازماً، لا تسامح فيه، ولا غض نظر، والالحاح عليها فى الابتعاد عن الخطايا والدنايا، وتنبيهها من الغفلات، وايقاظها من السبات. يقول سلام الله عليه: وحتى متى اصف محن الدنيا، ومقام الصديقين، وانتحل عزماً من اراده مقيم بمدرجه الخطايا، اشتكى ذل ملكه الدنيا، وسوء احكامها على، فقد رأيت وسمعت، لو كنتُ اسمع فى اداه فهم، أو انظر بنور يقظه: وكلا ـ الاقى نكبه و فجيعه و كأس مرارات ذعافاً اذوقها و حتى متى اتعلل بالامانى، واسكن الى الغرور، واعبد نفسى للدنيا على غضاضه سوء الاعتداد من ملكاتها، وانا اعرض لنكبات الدهر علىَّ اتربّص اشتمال البقاء، وقوارع الموت تختلف حكمى فى نفسى، ويعتدل حكم الدنيا: وهن المنايا ايواد سلكته عليها طريقى أو علىَّ طريقها [٥٢] ويقول أيضاً فى هذا الصدد: يا نفس حتام الى الدنيا سكونك، والى عمارتها ركونك؟ اما اعتبرت بما مضى من اسلافك، ومن وارته الارض من أُلّافك، ومن فجعت به من اخوانك ونقل الى الثرى من اقرانك؟... فحتّام الى الدنيا

اقبالک، وبشهواتها اشتغالک، وقد وخطک القتیر، واتاک النذیر، وانت عما یراد بک ساه، وبلذات یومک وغدک لاه؟ وقد رأیت انقلاب اهل الشهوات، وعاینت ما حلّ بهم من المصیبات [۵۳] ایاک اعنی واسمعی یا جاره:لیس من شک ان النفس الطهور الزاکیه للامام زین العابدین صلوات الله علیه لم تکن راکنه الی الدنیا، ولا مائله لزخارفها، ولا جانحه لقدر من بروق مطامعها.. ولکنه إذ یعاتب النفس; انما لسجیه من سجایا الروح العذبه التی ینطوی علیها اهل البیت علیهم الصلاه والسلام. ولا احسب إلاّ انه (علیه السلام) اراد ان یرکز فی قلوبنا عذل النفس الاماره بالسوء وتوبیخها ومحاسبتها، باعتبار ذلک اساساً من اسس التربیه المثلی. «ولیس منا من لم یحاسب نفسه...».واننا إذ یلازمنا العُجب والغرور بانفسنا، وإذ نزکی انفسنا، یربینا الامام زین العابدین (علیه السلام) علی کبح جماح الغرور، والاقلاع عن التزکیه المقیته. ومثله بالتربیه جدیر، وبالتلطف فی التوجیه حری مبین.نعم ان عذل النفس، والتشدید علیها _ بنفسه _ شیء جمیل، وإن کان صاحب تلک النفس طاهراً، امینا، زکیا، خالصاً، رضیا. أو بعباره اخری، وان کان صاحب النفس مثل ولیِّ الاولیاء، وصفیِّ الاصفیاء، ونور المتقین، ورمز السداد والاستقامه، اعنی علی بن الحسین بن علی بن ابی طالب صلوات الله علیهم اجمعین.ان الکثیر الکثیر من الکم الهائل، والحشد العظیم، والکلمات الحسان، التی اطلقها النبی محمد (صلی الله علیه وآله وسلم)، واهل بیته الطاهرین (علیهم السلام) ینبغی ان تفهم وتستلهم، وتدرک اسرارها، وفق المنطلقات البعیده ل_ «ایاک اعنی واسمعی یا جاره». بوصف ذلک اسلوباً بارعاً من الاسالیب التربویه الرائده، طبعاً لا اعنی انها الاسلوب الوحید، وانما اعنی انه من الاسالیب الرائعه والمتمیزه للاستراتیجیه التربویه عند الرسول محمد واهل بیته المیامین

سلام الله عليهم جميعا. د ـ لفت الناس الى التربيه الـذاتيه، من خلال المربى الذى يدخل فى تركيبها، ويوجهها من الداخل. ففى الخبر الشـريف: من لم يجعل الله له واعظاً من نفسه فان مواعظ الناس لا تغنى عنه.ان التربيه الذاتيه تعتبر بحق حجر الزاويه فى بناء الصرح التكاملى للانسان.يقول الامام زين العابدين (عليه السلام): الخير كله صيانه الانسان نفسه [۵۴] ويقول (عليه السلام) أيضاً: يـا ابن آدم انـك لاـ تزال بخير، مـا دام لـك واعـظ من نفسـك، ومـا كانت المحاسـبه من همك، وما كان الخوف لك شـعارا، والحزن دثـارا [۵۵] وهـذه مقتطفـات يـانعه، يسـيره العـدد، كثيره المنفعه، ممـا قاله الامام زين العابـدين (عليه السـلام) فى التربيه الذاتيه:عجبت لمن يحتمى من الطعام لمضـرته، كيف لا يحتمى من الذنب لمضرته.انما التوبه العمل، والرجوع عن الامر، وليست التوبه بالكلام.ثلاـث منجيـات للمرء: كف لسـانه عن النـاس واعتيابهم، واشـغاله نفسه بما ينفعه لاخرته ودنياه، وطول البكاء على خطيئته.ان افضـل الاجتهـاد عفه البطن والفرج.اتقوا الكـذب الصـغير منه والكبير، فى كـل جـد وهزل; فـان الرجل إذا كـذب فى الصـغير، اجترأ على الكبير. اما علمتم ان رسول الله (صـلى الله عليه وآله وسـلم) قال: لا يزال العبـد يصدق حتى يكتبه اللهُ عزّوجلّ صادقا، ولا يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كاذبا.ما يوضع فى ميزان امرئ يوم القيامه افضل من حسن الخلق.ما من خطوه احب الى الله من خطـوتين: خطـوه يشـد بهـا صـفاً فى سبيـل الله، وخطوه الى ذى رحم قاطعه.ومـا من جرعه احب الى الله من جرعـتين: جرعه غيـظ ردهـا مؤمن بحلمه، أو جرعه مصـيبه ردها مؤمن بصبره.وما من قطره احب الى الله من قطرتين: قطره فى سبيل الله، أو قطره دمعه فى

سواد الليل، لا يريد عبد إلاّ الله عزّوجلّ.ثلاث من كنّ فيه، كان فى كنف الله، واظله الله يوم القيامه فى ظل عرشه، وآمنه فزع اليوم الاكبر: من اعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم لنفسه، ورجل لم يقدّم يداً ولا رجلاً، حتى يعلم انه فى طاعه الله قدّمها، أو فى معصيه الله، ورجل لم يعب اخاه بعيب حتى يترك ذلك العيب من نفسه.لا حسب لقرشى ولا عربى إلاّ بالتواضع، ولا كرم إلاّ بالتقوى، ولا عمل إلاّ بالنيّه، ولا عباده إلاّ بالتفقه. ألا وإن ابغض الناس الى الله عزّوجلّ من يقتدى بسنه امام ولا يقتدى باعماله. ه ـ ابعاد الناس عن اصدقاء الشر، وخلطاء السوء; لمضرتهم البالغه، وخشيه من تأثيراتهم السيئه; لئلا يقتبسوا منهم الخصائل الدنيئه، والشمائل المقيته; فان الانسان بنفسه ـ عادةً ـ له قابليه التأثر والتلقى، وإن كان هذا يختلف بدرجته صعوداً وهبوطاً من شخص الى آخر.وفى الجانب المقابل ركّزت النظريه التربويه للاسلام على اتخاذ اصدقاء الخير والصلاح، واصفياء الفضيله والشمم فى بيانات كثيره، ليس هنا موضع تفصيلها. ان الخير والشر يغرسان كما تغرس النبته، واقدر الناس على هذا الغرس هم الاصدقاء.يقول الامام زين العابدين صلوات الله عليه وهو ينصح ولده الامام محمداً الباقر (عليه السلام) بل المجتمع الانسانى أجمع بالابتعاد عن اصناف من الاصدقاء:يا بنى انظر خمسه فلا تصاحبهم، ولا تحادثهم، ولا ترافقهم فى طريق:فقال: يا ابه من هم؟قال: اياك ومصاحبه الكذاب، فانه بمنزله السراب; يقرب لك البعيد، ويبعد لك القريب.واياك ومصاحبه الفاسق; فانه يبيعك باكله أو اقل منها.فقال: يا أبه وما اقل منها؟قال: يطمع فيها ولا ينالها.واياك ومصاحبه البخيل فانه يخذلك فى ماله، احوج ما تكون إليه.واياك ومصاحبه الاحمق فانه يريد ان

ينفعك فيضرك.واياك ومصاحبه القاطع لرحمه فإنى وجدته ملعوناً فى كتاب الله [۵۶] وقال (عليه السلام) وهو يربى المجتمع الانسانى ويوجهه من خلال مخاطبه ولده الامام محمد الباقر عليه الصلاه والسلام:اياك يا بنى أن تصاحب الاحمق، أو تخالطه، واهجره ولا تحادثه; فان الاحمق هجنه عبن غائباً كان أو حاضرا ان تكلّم فضحه حمقه وان سكت قصر به عيّه، وان عمل افسد، وإن استرعى اضاع، لا علمه من نفسه يغنيه، ولا علم غيره ينفعه، ولا يطيع ناصحه، ولا يستريح مقارنه، تود امه انها ثكلته، وامرأته انها فقدته، وجاره بعد داره، وجليسه الوحده من مجالسته إن كان اصغر من فى المجلس أعنى من فوقه، وان كان اكبرهم افسد من دونه.لقد ذكر الامام زين العابدين صلوات الله عليه خمسه من الاصدقاء الذين قد اوصى بتجنبهم، والابتعاد عن ساحتهم. والحقيقه ان الذين يجدر بالانسان السوى مجانبتهم ومهاجرتهم، اكثر من ذلك بكثير، من قبيل: الظالم، وصاحب الازدواجيه فى الشخصيه، والوضيع النفس. ولا ينبغى الارتياب فى انهم اكثر من خمسه.بيد ان الامام (عليه السلام)، لم يرد ان يقول: ان هؤلاء هم فحسب الذين يجتنبون، ولا مانع من مجانبه الاصناف الاخرى كافه، وانما قد اكّد على هؤلاء الخمسه فحسب; لغرض من الاغراض، ولحكمه ما.وعلى هذا الاساس; فان حصر مجانبه الاصدقاء بهؤلاء الخمسه، انما هو حصر اضافى، وليس حصراً حقيقياً، بمعنى انه لا مانع ان يكون الاصدقاء غير المرضيين اكثر من هذا العدد، ومثل هذا الحصر الاضافى كثير الوجود فى الاحاديث وفى اقوال الحكماء.وفى عقيدتى ان الاصدقاء الذين يجدر الابتعاد عنهم كثير، ولكن الاحمق من هؤلاء هو الاولى بالابتعاد عنه، ومفارقته.ان الفاسق قد يتوب من فسقه، والكاذب قد ينزع عن كذبه، والقاطع لرحمه قد

يصلهم بعد القطع، والبخيل قد يخف بخله بنسبه ملحوظه، ولكن الاحمق لا يرجى لتوبه أو نزوع.ان الاحمق، لا توقظه النوائب، ولا تحنكه التجارب.وكفى الاحمق خزيا ان يصفه الامام زين العابدين بعدم القدره على نفع الاخرين حتى وإن اراد ذلك. يقول (عليه السلام): فإنه يريد ان ينفعك فيضرك. كما يقول: ان كان اصغر من فى المجلس اغناهم من فوقه، وإن كان اكبر افسدهم من دونه.وليس يرجى من الاحمق ان ينفع سواه، أو ان يحفظ لصديق أو عشير أو جماعه شيئاً ما، بل لا يرجى منه ان ينفع نفسه أو ان يحفظها، ولقد اجاد كثيراً الاحنف بن قيس إذ يقول: الاحمق يحفظ من كل شيء إلاّ من نفسه، أى بالامكان حراسته من كل الاضرار والمفاسد الخارجيه وحمايته منها، ولكن من اين يحمى من نفسه وسفاهه رأيه.ومما قد قلناه حول الاحمق هذه الكلمات القصيره:حكيم يرتجل الامر خير من احمق يطيل الفكر.الاحمق لا يترك عاده سيئه إلاّ التحف اخرى.إذا قصر تفكير الاحمق فخافوه على نفسه، وان طال فخافوه على انفسكم.يضطرب قلب الحكيم فيفتح له المسالك، ويطمئن قلب الاحمق فيورده المهالك.بمعنى انه على رغم الظروف القاسيه والحرجه، التى تنتاب الحكيم فى بعض الاحيان، فانه يستطيع ايجاد حلول مناسبه بصوره وبأخرى، ولكن الاحمق حتى فى ظروف طمأنينته، واستقراره النفسى يتخبط خبط عشواء.ان الاحمق فى حاله طمأنينته، كالنعامه البليده فى حاله خوفها. و _ التركيز على تعيين مشرف تربوى، ومستشار مقتدر، على كل فرد، أو شريحه اجتماعيه. ولا نقصد بالتعيين ان يُعيّن من قبل جهه عليا رسميه أو غير رسميه، بل لابد ان يوجد مثل هذا المشرف التربوى أو المستشار بأيه صوره من الصور سواء عن طريق التعيين الفوقى، أو ان الانسان

أو الشريحه بنفسها تتخذ هذا المستشار أو المشرف التربوى، وتسعى للاستفاده والانتفاع من تربيته وتوجيهه. ويقوم هو بدور الارشاد، ورسم خط الاستقامه والسداد.يقول الامام زين العابدين: ذلَّ من ليس له حكيم يرشده. وهذا من مشهور كلامه (عليه السلام). ز ـ توجيه البشريه نحو كتاب الله العزيز، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ودعوتهم لتدبر آياته، والتأمل فى احكامه، ودقائقه، ومراميه الفكريه والاخلاقيه والاجتماعيه، وحثهم على استخراج كنوزه.يقول الامام زين العابدين (عليه السلام): آيات القرآن خزائن فكلما فتحت خزينه فينبغى لك ان تنظر ما فيها.ويقول (عليه السلام) مؤكداً على مصاحبه القرآن، والاستئناس به، وملازمته كملازمه الظل: لو مات مَن بين المشرق والمغرب لما استوحشت بعد ان يكون القرآن معى.ويقول (عليه السلام) تشويقاً لقراءه القرآن، ومشجعاً على تلاوته وملازمته:عليك بالقرآن; فان الله خلق الجنه بيده لبنه من ذهب، ولبنه من فضه، وجعل ملاطها المسك، وترابها الزعفران، وحصباءها اللؤلؤ وجعل درجاتها على قدر آيات القرآن; فمن قرأ منها قال له: اقرأ وارق. ومن دخل منهم الجنه، لم يكن فى الجنه أعلى درجه منه، ما خلا النبيين والصديقين [۵۷] ومما لا ريب فيه ان التوجيه نحو كتاب الله الحكيم توجيه فى نفس الوقت للسنه الزكيه. قال تعالى: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب) [۵۸] وروى العلامه الكلينى فى الكافى عن الامام زين العابدين (عليه السلام) مؤكداً على السنه «ان افضل الاعمال ما عمل بالسنه وإن قل». ح ـ التوعيه السياسيه، ولا نقصد بالتوعيه السياسيه ان يكون الفرد أو المجتمع على اطلاع على ما يجرى فى الساحه الخاصه أو الساحه الدوليه. أى ان يكون ملمّاً بالاخبار فحسب، فان

هـذه توعيه مبتوره جداً، وهى لا تمثل إلّا جانباً واحدا فقط من التوعيه المذكوره.وانما نعنى بالتوعيه السياسـيه ان يمتلك الفرد أو المجتمـع الرؤيه الواضـحه والموقف المحـدد ازاء الاحـداث والاخبـار أو بعبـاره اوضـح واوسع اطـاراً ان التوعيه السياسـيه مركب يتـألف من الاـجزاء التـاليه:اولاً: الحصـيله الحـدثيه والخبريه.ثانياً: تحليل الحوادث والاخبار.ثالثاً: الموقف المحـدد ازاء الاحـداث والاخبـار.ويشترط فى هـذا اللون الرفيع من التوعيه السياسـيه ان تكون صـحيحه على المسـتويات الثلاـث صـحه الاخبار، وصـحه التحليـل، وصـحه الرؤيه والموقف.وهـذا لا يعنى بالضـروره لكى يكون الانسان أو المجتمع واعيا سياسـيا ان يكون محيطاً بجميع الاخبار والتحليلات، وانما يعنى ان يكون الحد الادنى من الوعى السياسـى أى اليقظه فى الخط العام للاخبار والتحليلات والرؤى. وهى شـىء كيفى فى الـدرجه الاولى لاكمى أو بتعير ادق وابعـد غوراً، وهو ما يقوله الامام زين العابـدين سـلام الله عليه: يكتفى اللـبيب بوحى الحـديث، وينبو البيـان عن قلب الجاهـل.ان الاضـرار التى تنجم عن الوعى السياسـى بـالمعنى المشـهور، أو المبتور اضـرار جسـيمه، شديـده الخطر. ومن بين ذلك ان الفرد أو المجتمع قـد يصدّق بالاخبار الزائفه والباطله أو يعتبر التحليل الخاطئ لها تحليلا صائبا ومعتمدا، فهو ينساق معه انسـياق التابع للمتبوع. ومن ثم ينحرف أو ينجرف مع التيار الزائغ من حيث يشعر أو من حيث لا يشـعر. والله تبارك وتعالى يقول: (قل هل ننبئكم بالاخسـرين اعمالا - الذين ضلَّ سـعيهم فى الحياه الدنيا وهم يحسبون انهم يحسـنون صـنعا) [٥٩] ومن المفردات الحيويه الناشـطه الـتى قـد رامهـا الامـام زين العابـدين (عليه السـلام) هـذه المقولاـت والفِكَر.اولاً: ان فى الناس من خسـر الدنيا والاخره; بترك الدنيا للدنيا، ويرى ان لذه الرياسه الباطله افضل من لذه الاموال، والنعم المباحه المحلله; فيترك ذلك اجمع، طلباً

للریاسه، حتی إذا قیل له اتق الله اخذته العزه بالاثم [۶۰] ثانیاً: وقال (علیه السلام) فی تصحیح مسار غیر سدید لبعض الشیعه: وددت انی افتدیت خصلتین فی الشیعه لنا ببعض ساعدیّ وهما: النزق، وقله الکتمان [۶۱] ثالثاً: قال القاسم بن عوف: کنت آتی علی بن الحسین (علیه السلام) مره، ومحمد بن الحنفیه مره، فلقینی علی بن الحسین (علیهما السلام) فقال لی: ایاک ان تأتی اهل العراق فتخبرهم ما استودعناک علما، فانا والله ما فعلنا ذلک، وایاک ان تترأس بنا فیضعک الله وایاک ان تستأکل بنا فیزیدک الله فقرا.واعلم انک تکون ذنباً فی الخیر، خیر لک من ان تکون رأساً فی الشر.واعلم ان من یحدث عنا بحدیث سألناه یوماً; فان حدَّث صدقا، کتبه الله صدیقاً، وإن حدّث کذبا، کتبه الله کذاباً.وایاک ان تشد راحله ترحلها فانما ها هنا تطلب العلم، حتی یمضی لکم بعد موتی سبع حجج، ثم یبعث الله لکم غلاما من ولد فاطمه (علیها السلام) تنبت الحکمه فی صدره، کما یُنبت الطلُّ الزرع [۶۲] رابعاً: العامل بالظلم، والمعین له، والراضی به، شرکاء ثلاثه.خامساً: حدثوا الناس بما یعرفونه، ولا تحملوهم ما لا یطیقون فتغروهم بنا [۶۳] سادساً: من رساله له علیه الصلاه والسلام الی احد کبار العلماء وقد کان منضما فی سلک النظام الحاکم: جعلوک قطباً اداروا بک مظالمهم، وجسراً یعبرون علیک الی بلایاهم، وسلّماً الی ضلالتهم، داعیاً الی غیهم، سالکاً سبیلهم، یدخلون بک الشک علی العلماء، ویقتادون بک قلوب الجهّال الیهم، فلم یبلغ اخص وزرائهم، ولا اقوی اعوانهم، إلّا دون ما بلغت من اصلاح فسادهم، واختلاف الخاصه والعامه الیهم [۶۴] ط: فی ظل هذه الشجره الجمیله التی یوشک ان تقطع والتی تسمی عمر الانسان،

علينا ان نعمل ونكافح ونتحرك لما فيه النفع الخاص والعام.انها ايام قلائل، وساعات معدوده. فعلى الانسان ان يقدم الثمار الطيبه من كل ما يسمو ويجدر (يا ايها الانسانُ انك كادحٌ الى ربك كدحاً فملاقيه) [۶۵] وسواء اعمل الانسان خيراً أم لم يعمل فعما قليل سوف لا نرى داراً ولا ديّاراً وسوف ينقضى العمر، ويبقى العمل.يقول الامام زين العابدين (عليه السلام): اعلم ان الساعات تذهب عمرك، وانك لا تنال نعمه إلّا بفراق اخرى، فاياك والامل الطويل; فكم من مؤمل مالا يبلغه، وجامع ما لا ياكله ومانع ما سوف يتركه، ولعله من باطل جمعه، ومن حق منعه.ويقول أيضاً:تعز فكل للمنيه ذائق و كل ابن انثى للحياه مفارق فعمر الفتى للحادثات دريئه تناهبه ساعاته والدقائق كذا نتفانى واحداً بعد واحدوتطرقنا بالحادثات الطوارقالى ان يقول: فالشباب للهرم، والصحه للسقم، والوجود للعدم، وكل حى لا شك مخترم.ولكن العمر على الرغم من قصر مدته، من المستطاع ان يتخذ سلماً الى خير كثير، ومرقىً الى دار لا تفنى ولا تبيد. وما انفع التجاره واروعها فى هذه الايام القليله. أو كما قال الامام زين العابدين (عليه السلام):الدنيا سوق الاخره، والنفس تاجره، والليل والنهارُ رأس المال [۶۶] وإذا كانت النفس تاجره فعليها ان تعد البضائع النفيسه، وتهيئ المستلزمات الكافيه، من اجل الربح الوافر، كما ان عليها الالتزام بشؤون التجاره، ومراعاه نظام الاسواق، وعليها ان تعرف جيدا ان النظام دقيق، والرقباء اشدّاء.وفى هذا المنحى من مراعاه النظام، الى تحمل المسؤوليه يقول الامام زين العابدين:ليس لك ان تقعد مع من شئت لان الله تعالى يقول: (وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع

القوم الظالمين) [۶۷] وليس لـك ان تتكلم بمـا شـئت لان الله تعالى يقول: (ولا تقف ما ليس لك به علم) [۶۸] وقال رسول الله (صـلى الله عليه وآله وسـلم): رحم الله عبداً قال خيراً فغنم أو صـمت فسـلم.وليس لك ان تسمع ما شئت لان الله تعالى يقول: (ان السمع والبصر والفؤاد كل أُولئك كان عنه مسؤولاً) [۶۹] ضياع الوقت قديماً وحديثاً:لقد كان النظام الحاكم ابان عهد الامام زين العابدين (عليه السـلام)، مشـجعاً للفراغ وضـياع الوقت، داعياً للهو والعبث; من اجل ان يتحرك ذراع السياسه باى اتجاه اراد، ولا يجـد من يمنع حركته ووجهته.ولاـ نعتقـد ان قصه مجنون ليلى بـالقصه الحقيقيه، ومـا نراهـا إلاّ اسـطوره اختلقتها ووضـعتها اخيله سياسه النظام الحاكم، وانتزعت لها الاشـعار المختلفه من هنا وهناك; فى سبيل اشغال الناس عن الشؤون الرئيسيه للدوله، وتمرير مخططـات النظـام سـالمه آمنه.ولو كان الامر يقتصـر على الضـياع البرىء للوقت، لكان اخف وطأه، واقل شـراً. بيـد انه قـد فتحت ابواب واسـعه للموبقـات والمنكرات. وكـان الاخطـل التغلبى شاعر البلاط يـدخل على عبـدالملك بن مروان، وإن قطرات الخمر على لحيته.ولقد اسـتمرت هذه السـياسه، بل وما هو شـر منها واخطر الى هذا اليوم، فما اكثر مساحات الفراغ وما اوسعها، وما اتفه الوحده الزمنيه قصـرت أو طالت فى هذا العصـر الضائع.ولقد احسن المفكر المعاصر هتشنس Hutchins الرأى حيث يقول:ان لم يهلك انسان هذا العصر نفسه بالقنبله الذريه والهيدروجينيه، فسوف يدمر نفسه بوقت الفراغ الطويل، الذى سيخلفه هذا العصر الـذرى، وإذا لم توجّه اوقات الفراغ وجهه سويه مخططه انتشـرت الجرائم، وسـيطر الترويج التجارى المنحرف على امزجه الناس.

ى ـ التأكيد على ذلك الفاتك الشرس، القاهر المفترس، هادم اللذات وفاجع الانسان بأخيه الانسان، اعنى

الموت.إذ ان التفكير بالموت والاتعاظ به، والتأمل بمآل اخواننا وآبائنا، الذين اطفأ الموت قبس حياتهم، فذهبوا غير عائدين، كذهاب الامس الذاهب; فلا عوده لهم، ولا زياره ترجى منهم حتى يوم التناد.ان التفكر بالموت واحواله، واتساع حركته، والاتعاظ به عامل من عوامل تهذيب المجتمع، وتشذيب الغرائز، وتصحيح توجهات الانسان، وكبح نفسه الجموح.كما انه عنصر من عناصر مضاعفه النشاط الخير، والسعى الهادف، والاستكثار من صالح العمل، والتزود من وافر المتاع; إذ ان لكل انسان فرصه للانجازات النظريه والتطبيقيه. فإذا دق الموت ساعه الصفر، واقبل يزحف فلا يقف فى وجهه شىء; فان الفرصه تأذن بالوداع، وتنقطع المهله أى انقطاع.وعلى هذا لا يصح ولا يمكن ابعاد ذكر الموت، والاعتبار به، عن مجمل المنهج التربوى فى الاسلام. كما ان من الخطأ اعتبار التأكيد على الموت، داعياً ومحفزاً للكسل، بل ان العكس هو الصحيح.أُكمل الخير فى الصباح لئلا يهبط الموت فى هبوط المساءِ ترقد الروح والضمير إذا مانسيا الموت مقلق الاحياءِ رفرف الموت فاهتزت اباءً أنْ يوافى ولم يتم بنائى فاذا الموت ذكره وخطاه فيه خصب الحياه روح النماءِ نعم ان الموت داعيه الى الخمول التام، والكسل الكامل عن ممارسه أى لون من الوان الانشطه التى تحرف الانسان عن الدرب اللاحب، والخط القويم، أو على حد تعبير الامام زين العابدين (عليه السلام):وفى ذكر هول الموت والقبر والبليعن اللهو واللذات للمرء قاصرُوفى المنهج التربوى لاهل البيت (عليهم السلام) حشد من الخطب والكلمات، وغرر الحكم، الكاشفه عن فلسفه الموت، واجوائه، المركزه على التفكير فيه، المؤكده على الانزجار خشيه نزوله، والتوبه قبل وروده. ولهم فى ذلك وصف دقيق، والتفاتات حيّه وتعابير ملهمه، تخشع لها القلوب، وتضطرب من هولها الارواح.فمن ذلك قول الامام زين العابدين

(علیه السلام): انظر الی الامم الماضیه، والملوک الفانیه، کیف افنتهم الایام; ووافاهم الحمام، فانمحت من الدنیا آثارهم وبقیت فیها اخبارهم.واضحوا رمیماً فی التراب وعُطلت مجالس منهم اقفرت ومعاصروحلوا بدار لا تزاور بینهم وانی لسکان القبور تزاور فما إن تری إلّا جثیً قد ثووا بها مسطحه تسفی علیها الاعاصرکم من ذی منعه وسلطان، وجنود واعوان، تمکن من دنیاه، ونال فیها ما تمنّاه وبنی فیها القصور والدساکر، وجمع الاعلاق والذخائر.فما صرفت کف المنیه إذاتت مبادره تهوی إلیه الذخائرُ و لا دفعت عنه الحصون التی بنی وحف بها انهارها والدساکرُ ولا قارعت عنه المنیه حیله ولا طمعت فی الذبّ عنه العساکرُ اتاه من الله مالا یرد، ونزل من قضائه مالا یصد [۷۰] . ویقول (علیه السلام) فی هذا المجال أیضاً من کلام له: ویحک یابن آدم الغافل ولیس مغفولاـ عنه، ان اجلک اسرع شیء الیک. قد اقبل نحوک حثیثاً [۷۱] ، یطلبک ویوشک أن یدرکک، فکأن قد اوفیت اجلک، وقد قبض الملک روحک، وصیرَّک الی قبرک وحیدا; فردَّ علیک روحک، واقتحم علیک ملکاک منکر ونکیر لمساءلئک وشدید امتحانک. الا وإن اول ما یسألانک عن ربک الذی کنت تعبده، وعن نبیک الذی ارسل الیک، وعن دینک الذی کنت تدین به، وعن کتابک الذی کنت تتلوه، وعن امامک الذی کنت تتولاه، وعن عمرک فیما افنیت، وعن مالک من این اکتسبته وفیما انفقته، فخذ حذرک، وانظر لنفسک، واعدَّ الجواب. ک _ التنبیه المتواصل، ویاله من تنبیه کأنه صعقه کهربائیه; فلا یمکن تجاهلها فی حال من الاحوال. ینسکب هذا التنبیه فی مجاری قلوب الامه وعقولها. ان یا ایتها الامه احذری من احابیل الدنیا وتصاریفها. یعاضد ذلک ابراز خصائصها وطبائعها الذاتیه والعرضیه، والتعریف

بقدرها وختلها، ووعودها السرابيه، والدعوه الى الزهد فيها، والابتعاد عن نزواتها.يقول سلام الله عليه: وما عسيت ان اصف من محن الدنيا، وابلغ من كشف الغطاء، عما وكل به دور الفلك من علوم الغيوب، ولست اذكر منها إلّا قليلا افنته، أو مغيب ضريح تجافت عنه، فاعتبر ايها السامع بهلكات الامم، وزوال النعم، وفظاعه ما تسمع، وترى من سوء آثارها، فى الديار الخاليه، والرسوم الفانيه، والربوع الصموت.وكم عالم افنت فلم تبك شجوهو لابدَّ ان تفنى سريعاً لحوقُها فانظر بعين قلبك الى مصارع اهل البذخ، وتأمل معاقل الملوك ومصانع الجبارين، وكيف عركتهم الدنيا بكلاكل الفناء، وجاهرتهم بالمنكرات، وسحبت عليهم اذيال البوار، وطحنتهم طحن الرحى للحب، واستودعتهم هوج الرياح تسحب عليهم اذيالها فوق مصارعهم فى فلوات الارض.مما هو جدير بالذكر أَن للدنيا ساحتين: ساحه للخير والفضيله، وساحه للشر والرذيله. ففى الساحه الاولى ينبغى لاولى الالباب التزود منها، والسعى الجاد فيها، والتسابق الى المزيد من الاعمال الصالحه. وفى الساحه الثانيه ينبغى لاولى الالباب التنزه عنها وعدم التلوث فيها والترفع عن صعيدها الشائن.اللهمَّ إلّا من زاويه دفع الشر بالشر، أو كما قال الامام على بن ابى طالب (عليه السلام): ردوا الحجر من حيث جاء فان الشرَّ لا يُدفع إلّا بالشرِّ.بيد ان هذا اللون من الشر خير ورحمه وفضيله.ومما لا ريب فيه ان فلسفه الزهد فى الاسلام، التى تنتظم خيوطها فى الكتاب والسنه الزكيه، انما تدعو الى الزهد فى الدنيا، بمعنى الزهد فى الشر والرذيله وما يمت اليهما بصله وارتباط، وليس الزهد فى الساحه الاولى، اى تدعو وتؤكد على الزهد فى الساحه الثانيه فحسب.ولكن ثله من ذوى التفكير العقيم، والجمود الكامل على النص المقدس قد انكبوا على مفهوم الزهد على انه زهد

بالدنيا بكل آفاقها وميادينها ومستوياتها.وإذا ما اخذنا بهذا الفهم الخاطئ للزهد لا يبقى مجال أو لا يبقى معنىً لتنفيذ الايات القرآنيه المباركه، والاحاديث الوافره، التى تحث وتدعو الى الاعمال الصالحه بشتى ضروبها وافانينها. إن الفكره الخاطئه حول الزهد كانت سبباً من الاسباب الرئيسيه لتخلف المسلمين فى عده أحقاب تاريخيه. ل _ كشف الاقنعه السياسيه. قال الامام زين العابدين صلوات الله عليه من جمله رساله طويله: ايها المؤمنون لا يفتننكم الطواغيت واتباعهم، من اهل الرغبه فى الدنيا، المائلون اليها، المقبلون عليها وعلى حطامها الهامد، وهشيمها البائد غداً.واحذروا ما حذركم الله منها، وازهدوا فيما زهّدكم الله فيه منها.ولا تركنوا الى ما فى هذه الدنيا ركون من اعدَّها داراً وقراراً، وبالله إن لكم مما فيها عليها دليلاً من زينتها، وتصريف ايامها، وتغير انقلابها ومثلاتها، وتلعابها باهلها... انها لترفع الخميل، وتضع الشريف، وتورد النار اقواماً غدا; ففى هذا معتبر ومختبر وزاجر لمنتبه.وإن الامور الوارده عليكم فى كل يوم وليله من مضلات الفتن، وحوادث البدع، وسنن الجور، وبوائق الزمان، وهيبه السلطان، ووسوسه الشيطان لتثبط القلوب عن نيتها وتذهلها عن موجود الهدى، ومعرفه اهل الحق، إلاّ قليلاً ممن عصم الله جلَّ وعزَّ; فليس يعرف تصرف ايامها، وتقلّب حالاتها، وعاقبه ضرر فتنتها إلاّ من عصم الله، ونهج سبيل الرشد، وسلك طريق القصد، ثم استعان على ذلك بالزهد; فكرر الفكر، واتعظ بالعبر وازدجر; فزهد فى عاجل بهجه الدنيا، وتجافى عن لذاتها.إن من المعالم الرئيسه لمعرفه الدنيا الزهدُ فيها.وإن من المعالم الرئيسيه للزهد فيها عدم الركون لطواغيتها.وإن من المعالم الرئيسيه لعدم الركون لطواغيتها تعريه خططهم، وكشف اقنعتهم، وجهادهم جهاداً كبيرا.فمعرفه الدنيا معرفه صادقه وعميقه تستدعى فى نهايه المطاف خوض غمار سياسه إسلاميه هادفه وتستلزم

الجهاد الكبير.ومن هنا نرى أنَّ التدخل فى السياسه الإسلاميه، والاشتراك بالجهاد فى سبيل الله سبحانه وتعالى لا يكون باباً مفتوحاً على مصراعيه، لكل من رغب أو اشتهى الولوج فيه.بل ينبغى أن نستدعى لهما «السياسه والجهاد» من تربّى تربيه رساليه صادقه.ومن وسائل هذه التربيه:تبصير الاعضاء المرشّحين للسياسه والجهاد بالدنيا، وحثّهم على الزهد فيها. وإذا كان التبصير بالدنيا والحث على الزهد، وسيله ممهّده للسياسه والجهاد فلابد من ديمومه التربيه التبصيريه المذكوره. أعنى حتى أثناء خوضهما.إننا نرى فى تأريخ الاسلام الكثيرين ممن اشترك فى السياسه والجهاد الاسلامى، فبرع فيه، واحتلّ المراكز الحساسه من غير أن يكون له نصيب وافر من تربيه التبصير المذكوره آنفاً. فحوّل المجرى الطبيعى للسياسه والجهاد الى مجرى شخصى أو فئوى أو اسرى، وحرّف المقاييس الاسلاميه وقرعها فى الصميم.فيا أيّها الرساليون تيقظوا. م ـ التثقيف الوحدوى: إن الاسلام دين الاستيعاب والاحتضان، لا ـ دين الجفاء والعدوان. وإذا ما اراد الانسان الاعتناق الحقيقى للاسلام فعليه ان يتمثل تطلعاته، وابعاده، واهدافه، ومن الطبيعى سوف يكون حينئذ، رحيب الصدر، وسيع الافق، قوى الكسب، شديد الجاذبيه. ينظر الى الاخرين بروح شفافه كريمه معطاء، تمور بالحنان والعطف والتآخى ولكن قد رأينا ـ ويا للاسف العميق ـ من المسلمين من يتعصبون لمذهبهم، اكثر مما يتعصبون لقرآنهم الكريم، وسنه نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإذ ما رأوا فارقاً بين القرآن والسنه وبين مذهبهم فانهم يؤولون القرآن والسنه وكل شىء لصالح المذهب.ولو اقتصر الامر على الجهّال لكان الشر اقل، ولكن عدداً غير قليل من الكتاب واصحاب الخلفيه العلميه المرموقه سائرون على هذا المنوال، من حيث يشعرون أو لا يشعرون.فيا ربِّ هل إلا بك النصر يرتجى ويا ربِّ هل الاعليك المعوَّل [٧٢] ولابدَّ لنا

ان ننقـد انفسـنا نحن المسـلمين نقـداً موضوعياً بناءً فنقول بوضوح ان الثقافه الوحدويه ما بين المسـلمين ثقافه ضـعيفه ومحدوده، ومن الجـدير جـداً بالرساليين من ذوى الهمم العاليه النهوض بهـذا العبء الثقيل (ولا ينهض بالعبء الثقيل إلاّ اهله).ليست الثقافه الوحـدويه كتابـاً يقرأ مره واحـده ثم يلقى جانبـاً بـل من الضـرورى ان تشـكل حيّزاً كبيراً من المساحه الثقافيه للفرد المسـلم.ومن واجباتنا الاساسـيه ان نبث الاشعاع الوحدوى فى احاديثنا ولقاءاتنا ومحاضراتنا وكتبنا ومختلف الوسائل الاعلاميه، وان ذلك ليس بالشـىء الكثير.والاـن فلنصغ الى امـام من أئمه المسـلمين لنسـتلهم منه شـيئاً من الافكـار والتطلعـات الوحـدويه.يقول الامـام زين العابـدين (عليه السـلام): ان عرض لك ابليس لعنه الله بأن لك فضـلاً على احد من اهل القبله; فانظر ان كان اكبر منك فقل: قد سبقنى بالايمان، والعمل الصالح فهو خير منى، وان كان اصـغر منك فقل: قد سـبقته بالمعاصى والذنوب فهو خير منى، وان كان تِربك [٧٣] فقل: انا على يقين من ذنبى، وفى شك من امره; فما ادع يقينى لشـكّى.وإن رأيت المسـلمين يعظمونك ويوقرونك ويبجلونك، فقل: هذا اخذوا به، وان رأيت منهم جفاءً وانقباضاً، فقل: هذا الذنب احدثته; فانك إذا فعلت ذلك سهل الله عليك عيشـك، وكـثر اصـدقاؤك; فقـلَّ اعـداؤك، وفرحت بمـا يكـون من برهم، ولم تـأسف على مـا يكـون من جفائهم.وقـال (عليه السـلام): واما حق اهل ملتك عامه فاضمار السلامه ونشر جناح الرحمه والرفق بمسيئهم، وتألفهم، واستصلاحهم، وشكر محسنهم الى نفسه واليـك... فعمهم جميعـاً بـدعوتك، وانصـرهم جميعاً بنصـرتك، وانزلهم جميعاً منك منازلهم، كبيرهم بمنزله الوالـد، وصـغيرهم بمنزله الولـد، واوسـطهم بمنزله الاخ، فمن اتاك تعاهدته بلطف ورحمه. وصل اخاك بما يجب للاخ على اخيه. ن _ ضروره التفاعل مع قضيه الامام الحسين

بن علیّ (علیهما السلام) فی القضیه الکبری.إن قضیه الامام الحسین انما هی قضیه الخط الاسلامی الصاعد قوه وشمولیه واصاله وازدهاراً. إن ثوره الامام الشهید الحسین بن علی (علیهما السلام) انما هی ثوره الکلمات المقاتله، والافعال الجریئه، والقضیه العادله. لقد روّی الامام الحسین شجره الاسلام بدمه الزاکی ودماء اهل بیته واصحابه الکرام حتی عادت باسقه، وارفه، معطاء.إن علماء الاسلام ومفکریه الاجلاء ینظرون الی الامام الحسین انه القدوه المثلی فی الاستقامه والفضیله، والمثل الاعلی فی التضحیه والفداء.لقد علَّم الامام الحسین بن علی (علیهما السلام) المفکرین علی التضحیه من اجل فکرهم،والعلماء علی ان یقرنوا العلم بالعمل،والزهاد علی الزهد بحیاه الذل والهوان،والاحرار علی ان یستعبدوا الموت الاحمر،والابطال علی عدم التنازل حین الانفراد بالمعرکه،و الانسانیه علی ان تحترم نفسها امام وحشیه الطغاه والمستبدین.إن وحشیه السباع بافتراسها، ووحشیه الانسان بصلفه وطغیانه وجبروته. ومما لا ریب فیه ان اکبر وافضل تفاعل مع قضیه الامام الحسین انما یکمن فی الاقتداء بسیرته وهدیه بالصوره الشامله. واما الاقتداء ببعض شؤونه ومنطلقاته فهو من شأن احرار وابطال کثیرین، بل ان عدداً منهم لم یکن یلتقی الامام الحسین (علیه السلام) فی الخط والتوجه. فمن اولئک مصعب بن الزبیر بن العوام والی العراق من قبل اخیه عبد الله بن الزبیر; فانه لما خذله العراقیون، وبقی فی قله من الانصار، لم یرضخ لمساومه جیش عبد الملک بن مروان، ولم یشأ ان ینقاد للهوان والتنازل، واشار الی قبر الامام الحسین قائلاً: ما ترک لنا صاحب هذا القبر من عذر، وتمثل بقول سلیمان بن قته.وإن الالی بالطفِّ من آل هاشم تأسوا فسنّوا للکرام التأسیا و إذا کان مصعب بن الزبیر قد اقتفی اثر الحسین (علیه السلام) من جهه عدم التساوم والخضوع،

فان الزعيم الروحى للهند المهاتما غاندى قد اقتفى اثر الحسين واقتدى به من جهه استيعاب المظلوميه فى سبيل الوصول الى الاهداف الساميه. قال غاندى:تعلّمت من الحسين ان اكون مظلوماً لكى انتصر. ونشر مبادئ ثوره كربلاء والدعوه اليها، والدفاع عنها، ودرء الشبهات عنها كل ذلك من التفاعل مع الامام الحسين فى قضيته.وبيان مساوئ اعداء الامام الحسين وآثامهم وجرائرهم، كل ذلك من التفاعل مع الامام الحسين فى قضيته.وزياره مرقده (عليه السلام)، والدعوه الى الزياره، وبذل الاموال الطائله فى سبيل ذلك، من التفاعل مع الامام الحسين فى قضيته أيضاً.ولقد ذكرنا فى بحث «مع الامام الحسين فى الثوره الخالده» تفصيلات حول مواقف الامام زين العابدين من قضيه الامام الحسين وآثاره فيها، وتفاعله العظيم معها.والان نشير الى شىء يسير مما لم نكن ذكرناه فى ذلك البحث: قال له مولاه: يا مولاى أما آن لحزنك ان ينقضى؟ فقال (عليه السلام): ويحك ان يعقوب نبى ابن نبى، كان له اثنا عشر ولدا; فغيب الله عنه واحداً منهم; فبكى حتى ذهب بصره، واحد و دب ظهره، وشاب رأسه من الغم، وكان ابنه حيا يرجو لقاءه، فإنى رأيت ابى واخى واعمامى وبنى اعمامى ثمانيه عشر مقتلين، صرعى، تسفى عليهم الريح، فكيف ينقضى حزنى وترقأ عينى.لا- يوم كيوم الحسين ازدلف اليه ثلاثون الف رجل، يزعمون انهم من هذه الامه، كلّ يتقرب الى الله عزّوجلّ بدمه، وهو بالله يذكرهم فلا- يتعظون، حتى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً.ثم قال: رحم الله عمى العباس فلقد آثر وابلى، وفدى اخاه بنفسه حتى قطعت يداه، فابدله الله عزّوجلّ جناحين يطير بهما مع الملائكه، كما جعل لجعفر بن ابى طالب، وإن للعباس عند الله تبارك وتعالى منزله، يغبطه بها جميع الشهداء يوم

القيامه [۷۴] عن ابی عبدالله الصادق (علیه السلام) قال: بکی علی بن الحسین علی ابیه حسین بن علی صلوات الله علیهما عشرین سنه أو اربعین سنه، وما وضع بین یدیه طعام إلّا بکی علی الحسین، حتی قال له مولیً له: جعلت فداک یا ابن رسول الله، انی اخاف علیک ان تکون من الهالکین. قال: (انما اشکو بثی وحزنی الی الله واعلم من الله ما لا تعلمون) انی لم اذکر مصرع بنی فاطمه الا خنقتنی العبره لذلک [۷۵] قال (علیه السلام) لاحد اصحابه: بلغنی یا زائده [۷۶] انک تزور قبر ابی عبد الله الحسین (علیه السلام) احیانا. فقلت: ان ذلک لکما بلغک. فقال لی: فلماذا تفعل ذلک، ولک مکان عند سلطانک الذی لا یحتمل احداً علی محبتنا وتفضیلنا، وذکر فضائلنا، والواجب علی هذه الامه من حقنا؟.فقلت: والله ما ارید بذلک إلّا الله ورسوله، ولا احفل بسخط من سخط، ولا یکبر فی صدری مکروه ینالنی بسببه. فقال: والله ان ذلک لکذلک؟ فقلت: والله ان ذلک لکذلک، یقولها ثلاثا واقولها ثلاثا. فقال: ابشر، ثم ابشر، ثم ابشر الحدیث [۷۷] ومما تقدم وغیره یعلم ان الامام زین العابدین (علیه السلام)، اراد ان یدخل ــ بحق ــ قضیه الامام الحسین (علیه السلام)، ضمن اساسیات التربیه الاسلامیه، وفی اطارها الاستراتیجی الذی لا یحول ولا یزول. والحق کل الحق لابدَّ ان یقال: إن ثوره الامام الحسین حد صقیل لکلِّ سیف یُمتشق من اجل العداله والفضیله والحریّه والکرامه.إن ثوره الامام الحسین تلقن الشمس المضیئه کیف تزداد تألقاً وضیاء.وتعلّم القمر الجمیل کیف یزداد نوراً وجمالا.وتربّی السماء الرفیعه کیف تزداد سموّاً وارتفاعاً.

سیاسه التعامل الاجتماعی

الوان التعامل

قیمه التعامل

اشاره

یعتبر التعامل الکاشف الواقعی عن جوهر المسلمین ومدی تمسکهم بالاسلام. وهو الرکیزه

الاكثر تأثيراً فى تعميق الاسلام بنفوس مختلف الجماهير، ونشره عقيده وتشريعاً ومنهجاً تبشيرياً عالمياً. ان التعامل يترك بصماته الواضحه على النفوس ان خيراً فخير وإن شراً فشر. بالكلمه الطيبه وبالتعامل بالحسنى دانت بالاسلام مناطق واسعه من ارجاء المعموره وعلى سبيل المثال اندونيسيا ودول البلقان. انهم حينما رأوا الخُلق العاطر للتجار المسلمين، والمسامحه فى التعامل، و المساهله فى البيع والشراء، والاخلاص فى العمل، والابتعاد عن الغش والتطفيف فى المكيال والميزان.. رغبوا فى دين الاسلام واعتنقوه. اما سوء التعامل وقبحه من قبل كثير من المسلمين فقد أثر التأثير السلبى على الاسلام فنتيجه لسياسه عده عصور من التاريخ الاسلامى تلك السياسه الشنعاء الشوهاء التى انطوت على ألوان من التعامل المقيت بما لا يرتضيه القرآن الكريم والسنه المطهره.. قد انسحب بعض الذين اسلموا الى عقائدهم الاولى غير الاسلاميه. كما ان حركه الاسلام فى الكسب الى حظيرته عاشت نوعاً من الفتور او الجمود فى ازمان مختلفه للسبب ذاته. كما ان بعض المسلمين قد انسحبوا من حظيره الاسلام للسبب ذاته ايضاً ولقد سأل الحجاج شاباً ان يقرأ القرآن فقرأ: اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يخرجون من دين الله افواجاً، فقال: ويحك يدخلون. وليس يخرجون فأجاب بأن ذلك الدخول فى الاسلام كان فى الزمن السابق اما فى زمان الحجاج فيخرجون. ان كل قيمه للتعامل بالحسنى ـ مع صدق الطويَّه ـ اضافه الى آثارها الايجابيه سياسياً واجتماعياً فى الحياه الدنيا فانها تعكس آثارها النافعه على المتعاملين فى الدار الاخره، بشكل عجيب. وحسبنا ان بعض المتعاملين بالحسنى يدخلون الجنه بغير حساب. يقول الامام زين العابدين (عليه السلام) وهو ينشر سياسه التعامل بالحسنى ويحث عليها وهذه احدى اساليبه فيها: إذا كان يوم القيامه

نـادی منـاد لیقم اهـل الفضـل، فیقوم نـاس من النـاس فیقال: انطلقوا الی الجنه فتتلقاهم الملائکه فیقولون: الی این؟ فیقولون: الی الجنه. قـالوا: قبـل الحساب؟ قالوا: نعم قالوا: ومن انتم؟ قالوا: اهل الفضل. قالوا: وما کان فضـلکم؟ قالوا: کنا اذا جُهل علینا حلمنا، واذا ظلمنا صبرنا، واذا اسـیء الینا غفرنا، قالوا: ادخلوا الجنه فنعم أجر العاملین. ثم ینادی مناد: لیقم جیران الله فی داره. فیقوم ناس من النـاس وهم قلیـل، فیقال لهم: انطلقوا الی الجنه، فتلقاهم الملائکه فیقال لهم مثل ذلک. قالوا: وبِمَ جاورتم الله فی داره؟ قالوا: کنا نتزاور فی الله ونتجالس فی الله، ونتباذل فی الله، قالوا: ادخلوا الجنه فنعم اجر العاملین [۷۸] .

مصدر التعامل

إنّ المعتقـد الـذی یؤمن به الفرد او المجتمع لهو أهمّ مصـدر ینطلق منه التعامل. لا نعنی بالمعتقـد المعتقـد الـدینی فحسب، وانما نعنی جمیع المبادئ والاسـس الایمانیه. سواء کانت دینیه أو سیاسیه او اجتماعیه. صحیحه کانت أو خاطئه، حتی تلک الغارقه فی الخطیئه والطغیـان کـذلک التعامـل الـذی یجری فی ارجاء من الولایات المتحـده الامریکیه; فنتیجه لاعتقاد الکثیرین من الجنس الابـیض انـه اسـمی عرقـاً وأنقی دمـاً واطهر نفسـاً مـن الزنـوج السـود ومن الهنـود الحمر لـذلک اضـطهدوهم وضـیقوا علیهم فی المشـارکه فی مقـادیر من المرافق الحیویه والشؤون العـامه للبلاد، دع عنک کلمات الاسـتهزاء التی تطلق مجاناً وبغیر حساب. وما یجری الیوم فی اسرائیل فی تعاملها السیاسی والاجتماعی مع الفلسطینیین انما هو علی أساس الشموخ النوعی، والاستعلاء العبری، الـذی یشـکل فیـه اعتقـادهم انهـم شـعب الله المختـار حجر الزاویـه فی مجـال التعامـل السیاسـی والاجتمـاعی مـع الفلسـطینیین المضـطهدین. ان التعامل عنـد الامام زین العابـدین (علیه السـلام) منبثق من المعتقـدات کـذلک، بیـد أنها المعتقدات الصـحیحه الاصیله

التى لا تشوبها شائبه; اذ ان معرفته بالمعتقدات الاسلاميه واصول التعامل السياسى والاجتماعى فى الاسلام انما هى معرفه كامله، واستيعابه لجوانبها استيعاب محيط، وهو بعد على بيّنه من ربه وبصيره من عقيدته. فاذا كانت بعض الرهوط الاجتماعيه والقيادات السياسيه تتعامل وفق الاساس الاعتقادى فقد يكون تعاملهم منبجساً من المعتقدات الزائغه أو الخاطئه. او مسايره ومداهنه لمثل تلك المعتقدات حذراً من ضغط سياسى أو خشيه من بعض القيود الشعبيه، أما الامام زين العابدين (عليه السلام) فى منطلقاته التعامليه فلم يكن يصدر إلاّ عن طريق الايمان بها، والاخلاص لها، والذوبان فيها. إنه الرسالى العظيم الذى يتحرك فى تعامله ضمن رسالته ومعتقداته مستمراً فى خطته، دائباً فى عمله البنّاء.

طبيعه التعامل

لم يرد التعامل عند الامام زين العابدين (عليه السلام) فى صيغه انجازيه لمسؤوليته الفرديه ـ وان كان هذا من خطها ـ وانما يذهب بعيداً الى حيث الهموم السياسيه والاجتماعيه الى حيث أن يرغب المجتمع ويوجه السياسيين فى طريق التعامل بالتى هى اَحسن. يقول (عليه السلام): ان اَسرع الخير ثواباً البِرّ، واَسرع الشر عقاباً البغى، وكفى بالمرء عيباً أن ينظر فى عيوب غيره ويعمى عن عيوب نفسه، أو يؤذى جليسه بما لا يعنيه، أو ينهى الناس عما لا يستطيع تركه. وقال (عليه السلام): افعل الخير الى كل من طلبه منك; فان كان له أهلاً فقد أصبت موضعه، وان لم يكن بأهل كنت أنت أهله. أى أنه صلوات الله عليه لم يجعل تبادل المصالح الدافع الوحيد لعمل الخير، بل فى نظريته ان عمل الخير لابد منه، فلئن لم يكن المقابل مستحقاً له فينبغى أن يكون فاعل الخير مستعداً لاسدائه، مؤهَّلاً لهبته. ومن نثره الدر أو نطقه بالكلمات المضيئه فى هذا

الصدد هذه الدره اليتيمه: عليكم بأداء الامانه، فوالذى بعث محمداً بالحق نبياً لو أن قاتل أبى الحسين بن على بن أبى طالب (عليه السلام) ائتمننى على السيف الذى قتله به لادّيته اليه. إنَّ للامانه قيمه ذاتيه وعلى الرسالى تأديه الحق فيها والوقوف منها وقوفاً التزامياً سواء كانت لاقرب الناس اليه سلوكاً ومعتقداً أم لابعدهم عنه; لان بُعد المؤتمن عقيدياً أو سلوكياً لا يغضَّ من القيمه الذاتيه للامانه، وها هو الامام زين العابدين (عليه السلام) يضرب لاداء الامانه مثلاً هو سيف ابغض السيوف اليه، من أجل أن يؤكد على القيمه الكبيره لها. وفى هذا الصدد أو قريب منه جاء الحديث ليؤكد: ائتمن من ائتمَنك ولا تخن من خانك. اِنَّ الامانه فى نظريه الامام زين العابدين لم تكن شاذه فى مجمل التعامل والخط العام للسلوك الاجتماعى والسياسى، انها لا تشكل غير جزء واحد من الاطار الشامل للقيمه الذاتيه لكل المحاسن الخلقيه كالوفاء والانتصار للحق. ما المثال المتقدم الا حلقه من سلسله ذهبيه لاقواله وأفعاله التى خلّفها للاجيال قدوه حسنه لمن اراد الاقتداء، واسوه مثلى لكل عشاق الرفعه، والسمّو، والخير، والجمال. لقد كان والى المدينه يؤذيه كثيراً، وعندما أُقيل من منصبه، وأُقيم للناس ليأخذ كل من ظُلم حقه منه كان جُل هم الوالى وخوفه من زين العابدين لانه (عليه السلام) قد لقى منه ظلماً كثيراً. ولكنه (عليه السلام) قد تقدم لاتباعه ومريديه بَان لا يتعرّضوا إليه بمكروه. ومرّ (عليه السلام) بجانبه غير أنَّ شيئاً من خشونه التعامل لم يظهر منه، فبُهت الوالى من هذا التعامل الاسلامى البنّاء والسياسه الباهره فنادى: الله اعلم حيث يجعل رسالته. لا احسب ذلك النداء إلاّ نداء الضمير وحركه الوجدان هزّته اليها جاذبيه المعامله

المعطار فاستفاق هاتفاً بالحقيقه الغراء.

مراتب التعامل

اَدنى مراتب التعامل الاجتماعى مرتبه العُرف، وقد وصفتها بـاَدنى المراتب لان العرف الاجتماعى لا يكتسب درجه عاليه من الديمومه. فان الجيل اللاحق قد يرفضه من الاساس، ويقلبه رأساً على عقب، وثانياً لان العرف الاجتماعى فى كثير من الاحايين لا ينمو الا فى ساحه بعض العقول البشريه والنفسيّات المختلفه ثم على تعاقب الليالى والايام يتّخذ العرف صيغاً متَّبعه عند مجتمع ما. ان العقول البشريه مع اكبارنا لها _ من عده جوانب _ عرضه للخطأ، والاشتباه. اريد ان اقول: العقل مارد جبار يقفز فوق كثبان من الرمال. وفى هذه القفزات كثيراً ما تغوص قدماه بالرمال، اما النفسيات فانها كثيراً ما تداعبها الاهواء والامزجه الدنيئه والامراض المختلفه، الظواهر منها والكوامن. ومع هذه المؤاخذات على العرف فان منه ما يسمو بالمجتمع الى الغايه النبيله والرتبه السامقه. وان من العرف ما يبنى صرحه على اساس فطرى سليم، وغريزه انسانيه فاضله. واسمى من مرتبه العرف مرتبه التشريع الاسلامى، والتقنين الربّانى. ان النعتين السلبيين اللذين تطرّقا الى العرف بعيدان عن التشريع، إذ اِنه منحه الرب عزوجل، ولم يكن من صنيع العقل البشرى، وما يؤاخذ على النفس الانسانيه لا يُذكر عند التعرض لتشريع الرّب تبارك وتعالى. ان التعامل وفق التشريع الاسلامى يتكفل بسعاده المجتمع وخلاصه ضمن أطره، وليس فى التعامل ضمن التشريع ما يزرى بالانسانيه ويحط من قدرها والعكس صحيح. لقد تطرقنا لمرتبتين من التعامل ولابد من التطرّق للمرتبه الثالثه منه ألا وهى التعامل وفق الخلق الاسلامى. قد يبدو هذا العنوان غريباً أول وهله فان التشريع الاسلامى بما فيه من التعامل مستند على الركائز الاخلاقيه فى مناحيه كافه، فكيف يدرج عنوان للتعامل الخلقى الاسلامى مستقلاً عن التعامل

الثانی (التشریع) ورابیاً علیه، ومتربعاً فوقه؟ الجواب: لا اشکال بسمو التعامل الثانی وخلقیته، ولکن التعامل ضمن دائرته فحسب یجعل المتعاملین «مع تمسکهم بالتشریع» یتقاربون فی المستوی العملی لانهم یتعاملون وفق ارضیه واحده لا یرتفع بعضها علی البعض الاخر الا قلیلا، اما التعامل الخلقی فهو اولاً لا یعنی غیر الخلق الاسلامی وثانیاً انه غیر واجب علی معتنقی الایمان الالتزام به فرضاً حتمیاً. وفی الارتقاء لمرتبه الخلق ثم التصاعد فوق مدارجه یتمیز الصالحون والصدیقون والصفوه من المتقین ما بین درجات علیا من الایمان حتی الحد الادنی منه ما تصدق علیه العداله. ولمزید من الایضاح نضرب لذلک مثالاً عن الامام زین العابدین (علیه السلام). کان یوماً خارجاً فلقیه رجل فسبّه فثارت الیه العبید والموالی، فقال لهم علی زین العابدین (علیه السلام): مهلاً کفوا، ثم اقبل علی ذلک الرجل فقال له: ما ستر عنک من امرنا أکثر. ألک حاجه نعینک علیها؟ فاستحیا الرجل، فألقی علیه زین العابدین خمیصه کانت علیه وامر له بالف درهم، فکان ذلک الرجل بعد ذلک یقول: اشهد انک من اولاد الرسل. اذا أراد الامام زین العابدین (علیه السلام) ان یأخذ حقه من هذا الرجل العادی علیه فان هذا مما لا شبهه فیه تشریعاً لان الاسلام لم یحرم علی الفرد المسلم اخذ حقه ممن ظلمه، بید ان الامام زین العابدین (علیه السلام) اتبع الخطوات التالیه: اولاً: نهیه اتباعه عن ا لتعرض بسوء للمعتدی. ثانیاً: لطفه وتواضعه فی مقابله الرجل بقوله: ما سُتر عنک من امرنا اکثر. ثالثاً: عرضه علی الرجل القیام باعانته علی حاجته. رابعاً: الهدیتین اللتین قدمهما له. ان شیئاً من هذه الخطوات لا تجب فی التشریع الاسلامی، فلو اراد الامام زین العابدین (علیه السلام)

او أی انسان آخر ان یترکها لم یکن علیه بأس، ولم یقترف خطیئه، غیر أن اتباعها او بعضها شیء محبب، مُرغّب فیه، دعا الیه الخلق الاسلامی ونهض به اعاظم الصالحین و ساده المتقین، یقول تبارک وتعالی: (والکاظمین الغیظ والعافین عن الناس والله یحب المحسنین) [۷۹] ویقول تعالی کذلک: (ادفع بالتی هی احسن فاذا الذی بینک وبینه عداوه کأنه ولی حمیم) [۸۰] .

وجهه التعامل

قبل التوغل فی وجهه التعامل لابد لنا ان نعرف الاصناف التی نتعامل معها لان المجتمع لم یکن طبقه واحده من حیث السلوک والتوجّه، ولو أنه کذلک اذن یصح الاتیان بصیغ من نمط واحد نطبقها علی الطبقه الواحده، بل یختلف اختلافاً بیّناً واختلافه علی نحوین: النحو الاول: اختلاف بین الانحراف وعدم الانحراف. النحو الثانی: اختلاف فی نفس ظروف الانحراف من حیث المسار. یقول الامام زین العابدین (علیه السلام) فی طبقات المجتمع وهو ینعت عصره إلاّ انه لیس ثمَّ فارق کبیر بین طبقات عصره وطبقات العصر الراهن. یقول: الناس فی زماننا علی ست طبقات: اسد وذئب وثعلب وکلب وخنزیر وشاه. فاما الاسد فملوک الدنیا یحب کل واحد ان یغلب فلا یغلب. واما الذئب فتجارکم، یذمّون اذا اشتروا، و یمدحون اذا باعوا. واما الثعلب فهؤلاء الذین یأکلون بأدیانهم ولا یکون فی قلوبهم ما یصفون بالسنتهم. واما الکلب فیهرّ علی الناس بلسانه، ویکرمه الناس من شر لسانه. واما الخنزیر فهؤلاء المخنثون وأشباههم لا یُدعون الی فاحشه إلا اجابوا. واما الشاه فهم المؤمنون الذین تُجز شعورهم، وتؤکل لحومهم، ویُکسر عظمهم، فکیف تضع الشاه بین اسد وذئب وثعلب وکلب وخنزیر؟ [۸۱] . ان التعامل مع هؤلاء یکون تاره باعتبارهم مسلمین واخری بما لهم من حقوق وثالثه بکونهم بشراً

لهم القابليه للانحراف. فاما الخط العام للتعامل معهم بالاعتبار الاول أى أنهم مسلمون فهذا الذى يستعرض الامام زين العابدين (عليه السلام) جوانبه بكلماته: فأما حق اهل ملتك فإضمار السلامه، ونشر جناح الرحمه، والرفق بمسيئهم، وتألفهم واستصلاحهم، وشكر محسنهم الى نفسه واليك فان احسانه الى نفسه احسانه اليك اذا كف عنك، وكفاك مؤونته وحبس عنك نفسه. فعُمَّهُم جميعاً بدعوتك، وانصرهم جميعاً بنصرتك، وانزلهم جميعاً منك منازلهم، كبيرهم بمنزله الوالد، وصغيرهم بمنزله الولد، واوسطهم بمنزله الاخ فمن أتاك تعاهدته بلطف ورحمه، وصِل اخاك بما يجب للاخ على اخيه [٨٢] . قد يرى الرائى ان هذا اللون من التعامل فى الدستور الذى وضعه الامام زين العابدين (عليه السلام) مع طبقات المجتمع كافه بما فيهم الكلاب والذئاب لا يؤدى الا الى نتائج سلبيه من حيث تجرئتهم على سوء العمل، وتشجيعهم على الخلق الدنىء، واضافه لهذا الاشكال قد يرى الرائى ان هذا اللون من التعامل ايضاً يتخذ من طيب القلب الركن الوحيد مستنداً له، وطيب القلب وحده لا يمكن التعامل على ركنه فحسب فى مجتمع يضم شتى أنماط السلوك المهين. اقول اننا اذا اخذنا حق اهل المله عامه بالدستور الذى رسمه الامام زين العابدين (عليه السلام) مع قطعه عن دساتيره الاخرى للتعامل الاجتماعى فالامر يكون كما رآه الرائى. بيد ان الفرق كبير بين ان يكون الاسلوب التعاملى فكره مستقله مبتوره، و بين ان يكون الاعتماد عليه فى ضمن اعتبار معين من اعتبارات شتى فى التعامل. فهذا النمط التعاملى «حق اهل ملتك عامه» باعتبارهم مسلمين بقطع النظر عن اى شىء آخر، اما من حيث اعتبارهم بشراً فيهم القابليه الانحرافيه فقد حدد الامام زين العابدين (عليه السلام) الدستور التعاملى معهم، ومن أمتن

بنوده الامر بالمعروف والنهی عن المنکر. اذ الامر بالمعروف والنهی عن المنکر احکم درع یقی الامه من الانحراف ویاخذ بایدیها الی الصراط المستقیم إذا طُبق وفق شرائطه التی رسمها الاسلام. فمن کلامه (علیه السلام): التارک للامر بالمعروف والنهی عن المنکر کنابذ کتاب الله وراء ظهره، الا ان یتقی تقاه، فقیل: وما تقاته؟ قال: یخاف جباراً عنیداً أن یفرط علیه او ان یطغی [۸۳] . وهذا الاعتبار الثانی یختلف کذلک عن الاعتبار الثالث، اقصد معاملتهم باعتبارهم مجتمعاً له حقوق، فأمر المجتمع بالمعروف ونهیه عن المنکر الذی یبلغ احیاناً درجه القتل لا یعنی ان تُسلَب حقوقه او تُهدر. ففی الوقت الذی یؤمر فیه المجتمع باشیاء ویُنهی عن اشیاء اخری یُعطی له حق غیر منقوص. ان الحقوق المعطاه له تأخذ اشکالاً متباینه تختلف من فرد لاخر، ومن جهه لاخری کما تختلف من ظرف لظرف آخر بالنسبه للفرد ذاته. وهذا الشکل الاخیر یختلف اختلافاً نسبیاً بین واهب الحق وبین آخذه. ومثال ما اختلف نسبیاً بین واهب الحق وآخذه ما جاء فی کلام الامام زین العابدین (علیه السلام) من ذکر حق الکبیر یقول (علیه السلام): واما حق الکبیر فان حقه توقیر سنّه واجلال اسلامه اذا کان من اهل الفضل فی الاسلام بتقدیمه فیه وترک مقابلته عند الخصام ولا تسبقه الی طریق ولا تؤمه فی طریق ولا تستجهله وان جهل علیک تحملت واکرمته بحق اسلامه مع سنّه فانما حق السن بقدر الاسلام [۸۴] . فالفرد فی المجتمع یُعَدُّ کبیراً بالنسبه لبعض، فاذاً له حقوق الکبیر علی من هو اصغر منه، ویُعَد الکبیر فی اکثر الحالات صغیراً بالقیاس لکبیر آخر، بل فی کل الحالات یعد الکبیر صغیراً بالنسبه الی انسان آخر باستثناء

شخص واحد فى المجتمع كله وهو الذى يعتبر فيه الاكبر على الاطلاق.

الخصائص الذاتيه للتعامل

فى الطليعه منها ما يلى: أ ـ التعامل على اساس تشريعى، وقد ألمحنا اليه. ب ـ التعامل على اساس خلقى، وقد ألمحنا اليه. ج ـ العداله فى التعامل. نقصد بالعداله ان لا يُرجّح بعض المجتمع على بعض وفق موازين غير معتبره كميزان الغنى، فيُعظَّم الغنى لغناه، ويُحتقر الفقير لفقره، اذ ليس للغنى فى الاسلام ميزه للتفاضل لنفسه، بل يُفضل الغنى والفقير احدهما على الاخر بسبب شيء خارجى يكون معتبراً فى التفضيل، فيفضل الغنى على الفقير مثلاً اذا كان الفقير غير صابر و كان الغنى متفضلاً مُنعماً، جواداً مكرماً. ويكون الفقير افضل من صاحبه اذا كان الفقر لا يؤدى به الى اجتراح المآثم، واقتحام المنكرات، فهو يفضل على الغنى الزائغ عن الحق، العادل عن سواء السبيل. اذن الغنى بنفسه لم يكن ميزاناً للتفاضل. ومن هذا القبيل التفاضل وفق ميزان الرتبه الاجتماعيه فى اكثر الاحيان، فإنه غير معتبر ايضاً. اللهم الا ان تكون الرتبه الاجتماعيه بعينها داله على الافضليه كأن تكون التقوى او العلم هى العله فى الرتبه تلك. ان الموازين السديده لتنقم على بعض الحضارات المتخلفه روحياً ونفسياً تعاملهم وفق اسس منبوذه، ففى السوره السابعه والاربعين من الزبور: اتدرى يا داود لِمَ مسختُ بنى اسرائيل، فجعلت منهم القرده والخنازير؟ لانهم اذا جاء الغنى العظيم ساهلوه، واذا جاء المسكين بادنى منه انتقموا منه. وجبت لعنتى على كل متسلط فى الارض لا يُقيم الغنى والفقير باحكام واحده. كم كانت تؤلم رسول الانسانيه محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) تلك الموازين القائمه على تفاضل الناس من حيث الفقر والغنى والشرف الاجتماعى، ولقد أعلن صلوات الله عليه

ثورته عليها، فكان مما صرح به «لو سرقت فاطمه بنت محمد لقطعت يدها». لقد امتد نفوذ العداله فى التعامل الاجتماعى فى نظريه الامام زين العابدين (عليه السلام) الى تلك الغايه البعيده حتى شمل لوناً من اشد الفعاليات ضغطاً على النفس الانسانيه وهى العداله فى اعطاء حقوق الخصم الذى يدّعى عليك جنايه أو جريمه قد تؤدى الى بالغ الضرر على علم منك بذلك، يقول (عليه السلام): «واما حق الخصم المدّعى عليك، فان كان ما يدعى عليك حقاً لم تنفسخ فى حجته ولم تعمل فى إبطال دعوته وكنت خصم نفسك له والحاكم عليها، والشاهد له بحقه دون شهاده الشهود، فان ذلك حق الله عليك وان كان ما يدّعيه باطلاً رفقتَ به وروّعته وناشدته بدينه وكسرت حدّته عنك بذكر الله وألقيت حشو الكلام ولغطه الذى لا يردّ عنك عاديه عدوك بل تبوء باثمه وبه يشحذ عليك سيف عداوته، لان لفظه السوء تبعث الشر، والخير مقمعه للشر» [٨٥] .

المجتمع بين الواجبات والحقوق

شموليه قانون الواجبات والحقوق

ما من خلق على ظهر هذا الكوكب الا وله حقوق معينه. وهذا قانون عام يشمل البشريه كافه وحتى اولئك الذين يُحرمون ـ بحق وعدل ـ من بعض الحقوق لاسباب موضوعيه يجب تأمين بقيه الحقوق لهم. فمن حقوق الكافرين والمشركين فضلاً عن المسلمين الحكم لهم او عليهم وفق مقاييس العدل; لان العدل مطلوب لذلك، ولا فرق بين ان يكون المحكوم له او عليه مسلماً او غير مسلم. ومن حقوق الكافرين والمشركين فضلاً عن المسلمين حق عدم الافتراء; لان عدم الافتراء مطلوب لذاته فمن حق اى انسان الا يفترى عليه مسلماً كان او غير مسلم بل ظالما كان او ليس بظالم. فالكافر يوصف بأوصافه الحقيقيه وليس من حق احد ان يتعداها.

ولك ان تنعت الظالم او المجرم بشتى النعوت السلبيه التى توشح بها عامداً والتى هى محض الصدق والواقع. بيد انه ليس من حق احد ان يقول عمن اغتصب حقوق ألف انسان اَنه اغتصب حقوق اَلفين من البشر مثلاً؛ لان مثل هذا الكلام من الكذب الصّراح والكذب قبح وشين. ومن لا يصدق فى حقوق الاعداء، لا يصدق فى حقوق الاولياء، إذ إن الكذب عاده كما يجرى نهرها الاسن فى ارض العدو يجرى كذلك فى أرض الصديق. ومن حقوق الكافرين والمشركين فضلاً عن المسلمين حق الوفاء بالعهد، فانه يلزم الوفاء بشروط العهد ما بين الطرفين ما دام العدو ملتزماً بشروطها آخذاً بمقرراتها. واذا كانت لكل انسان حقوق فان على كل انسان واجبات وهذا الامر اشبه بالقانون الفطرى او الطبيعى الذى لا ينبغى الارتياب فيه، ولا يحتاج الى مزيد إيضاح وهو شامل حتى لاولئك الصفوه المختاره من الانبياء والصدّيقين، اِذ ان خصوصيه انسان لنبوه او فضل او علم او غير ذلك لا تجعل منه انساناً تعطى له الحقوق على طبق من ذهب دون اَن يؤدى ما عليه من مختلف الواجبات والمهام الملقاه على عاتقه.

تقديم الواجبات على الحقوق

غالباً ما يهفو المجتمع الى الحقوق مطالباً بها فى الوقت الذى ينسى او يتناسى الواجبات التى يتعين عليه القيام بها تجاه رسالته أو تجاه ابناء جنسه. كلما كان المجتمع اوسع اِدراكاً وثقافةً، واكثر تطوراً كان المرجّى منه القيام بالواجبات بما لا يقل عن المطالبه بالحقوق. كما ان للتربيه الروحيه والنفسيه والسياسيه الصائبه آثارها البعيده فى العمق الاستراتيجى للمجتمع فى الموازنه بين الواجبات والحقوق. بل فى تقديم اَداء الواجبات على التّلفت المشتاق الى الحقوق. اى تقديم العطاء على الاخذ و الاستلام وهذا من معانى

الايثار الـذى بينه سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم بقوله: (ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصه). فما الكرم فى مفهومه القويم الا التقـديم السمح للواجبات على الحقوق. إن أولى الناس بتقديم الواجبات على الحقوق، فى كل زمان ومكان، هم قاده الامم، ولكن الواقع ـ عبر التاريخ ـ خلاف هذه الحقيقه فى اكثر الاحايين. القائد اَب وقدوه للمجتمع ولا خير فى اَب لا يضـحى فى سبيل ابنائه ولا فى قـدوه تقودها الانانيه والشـهوات. ولـذا كان على زين العابـدين (عليه السـلام) ـ باعتباره اِماما هادياً وقائداً رسالياً ـ متفانياً فى سبيل الامه مقدِّماً مصلحتها العامه على مصلحته الخاصه. لقد كانت تحزن قلبه تلك المآسى الداميه التى تحلّ بالامه جماعات واَفراداً فكان يسعى جاهداً لتضـميد الجراح النازفه فى قلوب المستضـعفين والمحرومين. وكم كانت تؤلمه تلك الحالات التى لا يَستطيع اِزاءها ان يكون جبراً للكسور، او بلسماً للجراح. ولقد روى أنه جاءه رجل عليه دين ثقيل ولما لم يستطع الامـام رفع كـابوس الفقر فى تلـك السـاعه عن المسـكين لم يكن منه الاـ ان ينفجر باكياً وحربه الالم تحزّ فى قلبه اَن لا يسـتطيع انتشال ضـعيف نكيب اَزرت به الدنيا الفجوع. واذا كان تألمه وشـجنه لفرد من الامه قد حل بساحته الخطب الجلل، فما هو مقدار تألمه (عليه السلام) وشجنه وتفكيره للبشريه جمعاء وهى تكتنفها النوائب الشداد؟

رساله الحقوق

فى عصـر الطغيان والجبروت، وتفشّـى الاوضاع الماديه، واستعلاء الانحراف والفساد، اعنى العصر الذى استهلكت فيه المقدسات كلهـا او كـادت ان تسـتهلك وتـأرجحت فيه القيم الانسـانيه حتى أوشـكت على السـقوط، وتعفّر جبين الموازين الصـحيحه على ابواب السلطه الحاكمه حتى عظِّم الصغار اكباراً لعروشهم، وبُجِّل السَّقَطه خشوعاً لاَموالهم، وكبت حق الضعيف، واستُصغر الاَبى، واندكت

حرمه الشرفاء والابرار. فی مثل هذا العصر لابد من تذکیر الناس بأیام الله. وحملهم علی قصد السبیل المشرق. وردِّهم الی منابع الشرف والکرامه. فألف الامام زین العابدین (علیه السلام) دستوراً فی السیاسه. ومنهجاً عاماً فی الاخلاق الاجتماعیه. ومقاییس محکمه فی القیم. فی بیان عذب، وتعبیر سهل شفیف، مع ما فی العرض من قوه، وما فی الافق من اتساع. فی کتاب اطلق علیه: رساله الحقوق. تحتوی هذه الرساله العظیمه علی فنون من العلم، ودقائق من السیاسه، ونفائس من المعارف. فی اسلوب جمیل. ووضوح کانه اعمده من نور. وفکر یکادسنا برقه یذهب بالابصار. اِذا ما کان عصر الامام زین العابدین (علیه السلام) هو السبب المباشر فی تألیف رساله الحقوق فان مضامین الرساله تبقی المنهاج السدید، والقانون السامی لکل الازمنه والاجیال; إذ انها تنطوی علی افکار عامه، و ماده قانونیه تبقی القاسم المشترک لتلبیه حاجات مختلف العصور، ما بقیت العصور.

نصوص من رساله الحقوق

ذکر الامام زین العابدین (علیه السلام) توطئه لاطروحته ثم عقّب بذکر الحقوق واحد بعد آخر وهی خمسون حقاً. ومما جاء فی التوطئه: اعلم رحمک الله ان لله علیک حقوقاً محیطه لک، فی کل حرکه تحرکتها، او سکْنَه سکنتها، او منزله نزلتها، او جارحه قلبتها، او آله تصرّفت بها، بعضها اکبر من بعض. واکبر حقوق الله علیک ما أوجبه لنفسه تبارک وتعالی من حقه الذی هو اصل الحقوق ومنه تفرع. الی ان یقول (علیه السلام) ختاماً للتوطئه: فطوبی لمن اعانه الله علی قضاء ما اوجب علیه من حقوقه ووفقه وسدّده. ومن هذه الحقوق التی بیّنها الامام زین العابدین (علیه السلام) ما سوف نذکره ولکن لا علی سبیل التسلسل الوارد فی الرساله. ۱ ـ فأما حق سائسک بالسلطان فان

تعلم انـك جعلت له فتنه وانه مبتلىً فيـك بمـا جعله الله له عليـك من السـلطان وان تخلص له فى النصـيحه وأن لاـ تماحكه وقد بسـطت يـده عليـك فتكون سـبب هلاـك نفسـك وهلاكه. وتـذلل وتلطف لاعطائه من الرضا ما يكفه عنك ولا يضـر بـدينك وتسـتعين عليه فى ذلـك بـالله ولاـ تعـازه ولاـ تعانـده، فانك ان فعلت ذلك عققته وعققت نفسك فعرضـتها لمكروهه وعرضـته للهلكه فيك وكنت خليقاً أن تكون معينا له على نفسك وشـريكاً له فيما اتى اليك ولا قوه الا بالله. ٢ ــ واما حق سائسك بالعلم فـالتعظيم له والتوقير لمجلسه وحسن الاسـتماع اليه والاقبـال عليه والمعونه له على نفسك فيما لا غنى بك عنه من العلم بأن تفرغ له عقلك وتحضـره فهمك وتـذكى له قلبك وتجلى له بصـرك بترك اللذات ونقص الشـهوات وان تعلم انك فيما ألقى اليك رسوله إلى من لقيـك من اهـل الجهـل فلزمـك حسن التـأديه عنه اليهم ولا تخنه فى تأديه رسالته والقيام بها عنه اذا تقلـدتها ولا حول ولاـ قوه الا بالله. ٣ ــ واما حق سائسـك بالملك فنحو من سائسك بالسـلطان الا ان هـذا يملك ما لا يملكه ذاك تلزمك طـاعته فيمـا دق وجل منك الا ان تخرجك من وجوب حق الله ويحول بينك و بين حقه وحقوق الخلق، فاذا قضـيته رجعت الى حقه فتشـاغلت به ولا قوه الا بالله. ۴ ــ فامـا حقوق رعيتك بالسـلطان فأن تعلم انك انما استرعيتهم بفضل قوتك عليهم فانه انما احلهم محـل الرعيه لـك ضـعفهم وذلهم، فمـا اولى من كفاكه ضـعفه وذله حتى صـيره لك رعيه وصـير حكمك عليه نافـذاً، لا يمتنع منك بعزه ولا قوه ولا يستنصر فيما تعاظمه منك الا بالرحمه

والحياطه والاناه وما اولاك اذا عرفت ما اعطاك الله من فضل هـذه العزه والقوه التى قهرت بها ان تكون لله شاكراً ومن شـكر الله اعطـاه فيما انعم عليه ولا قوه الا بالله. ۵ ــ واما حق رعيتك بالعلم، فأن تعلم ان الله قـد جعلك لهم فيما آتاك من العلم وولاك من خزانه الحكمه، فـان احسـنت فيمـا ولاـك الله من ذلك وقمت به لهم مقام الخازن الشـفيق الناصـح لمولاه فى عبيـده، الصابر المحتسب الـذى اذا رأى ذا حاجه اخرج له من الاموال التى فى يـديه كنت راشـداً وكنت لـذلك آملاً معتقداً وإلا كنت له خائناً ولخلقه ظالماً ولسلبه وعزه متعرضاً. ۶ ــ واما حق إمامك فى صـلاتك فان تعلم انه قد تقلد السفاره فيما بينك وبين الله والوفاده الى ربـك وتكلم عنـك ولم تتكلم عنه، و دعـا لـك ولـم تـدعُ له، وطلب فيك ولم تطلب فيه، وكفاك همّ المقام بين يـدى الله والمسـأله له فيـك. ولـم تكفه ذلـك فان كان فى شـىء من ذلك تقصـير كان به دونك، وان كان آثماً لم تكن شـريكه فيه ولـم يكن لـك عليه فضل، فوقى نفسك بنفسه، ووقى صـلاتك بصـلاته فتشـكر له على ذلك ولا قوه الا بالله. ۷ ــ واما حق الجليس فـأن تلين له كنفـك، وتطيب له جانبـك، وتنصـفه فى مجاراه اللفظ، ولا تغرق فى نزع اللحظ إذا لحظت، وتقصـد فى اللفظ الى افهـامه اذا لفظت، وان كنت الجليس اليه كنت فى القيام عنه بالخيار، وإن كان الجالس اليك كان بالخيار. ولا تقوم الا بإذنه و لا قوه الا بالله. ۸ ــ واما حق الجار فحفظه غائبا، وكرامته شاهداً، ونصرته، ومعونته فى الحالين جميعاً، لا تتبع له عوره،

ولا- تبحث له عن سوأه لتعرفها، فان عرفتها منه عن غير اراده منك ولا- تكلّف، كنت لما علمت حصناً حصيناً وستراً ستيراً لو بحثت الاسنه عنه ضميراً لم تتصل اليه لانطوائه عليه. لا تستمع عليه من حيث لا يعلم. لا تسلمه عند شديده، ولا تحسده عند نعمه. تقبل عثرته وتغفر زلته، ولا- تدخر حلمك عنه إذا جهل عليك. ولا تخرج ان تكون سلماً له تردّ عنه لسان الشتيمه، وتبطل فيه كيد حامل النصيحه، وتعاشره معاشره كريمه ولا قوه الا بالله. ٩ ــ واما حق الصاحب فأن تصحبه بالفضل ما وجدت اليه سبيلاً، وإلا- فلا- أقل من الانصاف، وان تكرمه كما يكرمك، وتحفظه كما يحفظك، ولا يسبقك فيما بينك وبينه الى مكرمه، فإن سبقك كافأته ولا تقصر به عما يستحق من الموده، تلزم نفسك نصيحته و حياطته ومعاضدته على طاعه ربه ومعونته على نفسه فيما لا يهمّ به من معصيه ربه، ثم تكون عليه رحمه، ولا تكون عليه عذاباً ولا قوه الا بالله. ١٠ ــ واما حق الخصم المدعى عليك فان كان ما يدّعى عليك حقاً لم تنفسخ فى حجته ولم تعمل فى إبطال دعوته، وكنت خصم نفسك له، و الحاكم عليها، والشاهد له بحقه دون شهاده الشهود، فان ذلك حق الله عليك، وإن كان ما يدّعيه باطلاً رفقت به، وروعته، وناشدته بدينه، وكسرت حدّته عنك بذكر الله، وألقيت حشو الكلام ولغطه الذى لا يرد عنك عاديه عدوك، بل تبوء باثمه وبه ويشحذ عليك سيف عداوته; لان لفظه السوء تبعث الشر، والخير مقمعه للشر ولا قوه الا بالله. ١١ ــ واما حق الخصم المدعى عليه فان كان ما تدّعيه حقاً أجملت فى مقاولته بمخرج الدعوى، فان

للدعوى غلظه فى سمع المدعى عليه. وقصدت قصد حجتك بالرفق، وامهل المهله، وأبين البيان، والطف اللطف، ولم تتشاغل عن حجتك بمنازعته بالقيل والقال فتذهب عنك حجتك، ولا يكون لك فى ذلك درك، ولا قوه الا بالله. ١٢ ـ واما حق المستشير فان حضرك له وجه رأى جهدت له فى النصيحه، وأشرت عليه بما تعلم انك لو كنت مكانه عملت به وذلك ليكن منك فى رحمه ولين، فان اللين يؤنس الوحشه، وان الغلظ يوحش موضع الأُنس. وإن لم يحضرك له رأى وعرفت له من تثق برأيه وترضى به لنفسك دللته عليه، وارشدته اليه فكنت لم تأله خيراً، ولم تدخره نصحاً ولا قوه الا بالله. ١٣ ـ واما حق المشير عليك فلا تتهمه فيما يوافقك عليه من رأيه اذا اشار عليك فانما هى الاراء وتصرف الناس فيها واختلافهم. فكن عليه فى رأيه بالخيار إذا اتهمت رأيه، فاما تهمته فلا تجوز لك اذا كان عندك ممن يستحق المشاوره، ولا تدع شكره على ما بدا لك من اشخاص رأيه وحُسن وجه مشورته، فاذا وافقك حمدت الله، وقبلت ذلك من اخيك بالشكر، والارصاد بالمكافأه فى مثلها إن فزع اليك ولا قوه الا بالله. ١٤ ـ واما حق أهل ملتك عامه فاضمار السلامه، ونشر جناح الرحمه، والرفق بمسيئهم، وتألفهم، واستصلاحهم، وشكر محسنهم الى نفسه واليك; فان احسانه الى نفسه احسانه اليك اذا كفّ عنك أذاه، وكفاك مؤونته، فحبس عنك نفسه، فعمهم جميعاً بدعوتك، وانصرهم جميعاً بنصرتك، وانزلتهم جميعاً منك منازلهم، كبيرهم بمنزله الوالد، وصغيرهم بمنزله الولد، واوسطهم بمنزله الاخ فان اتاك تعاهدته بلطف ورحمه، وصل اخاك بما يجب للاخ على اخيه. ١٥ ـ واما حق اهل الذمه فالحكم فيهم ان تقبل

منهم ما قبِل الله، وتفى بما جعل الله لهم من ذمته وعهده. وتكلهم اليه فيما طلبوا من انفسهم، واجبروا عليه، وتحكم فيهم بما حكم الله به على نفسك فيما جرى بينك وبينهم من معامله، وليكن بينك وبين ظلمهم من رعايه ذمه الله والوفاء بعهده، وعهد رسوله حائل; فانه بلغنا انه قال: «من ظلم معاهداً كنت خصمه» فاتق الله ولا قوه الا بالله [۸۶] .

مفردات حقوقيه

مضافه اِلى الرساله الخالده _ رساله الحقوق _ وردت مفردات حقوقيه كثيره عن الامام زين العابدين (عليه السلام) فى اكثر من حديث من احاديثه. ومنها هذا الحديث الذى سنذكره للتدليل على الاهميه الخاصه التى يوليها الامام زين العابدين لمسأله الحقوق والواجبات كما اَنها دعوه روحيه وانسانيه للقيام بواجبات المستضعفين والمنكوبين واَداء حقوقهم. كما هى فى نفس الوقت اَداءٌ لحقوق سواهم من كل من له حق. عن ابى حمزه الثمالى عن على بن الحسين (عليهما السلام) قال: من قضى لاخيه حاجه فبحاجه الله بدأ، وقضى الله له بها مئه حاجه فى احداهن الجنه. ومن نفس عن اخيه كربه، نفّس الله عنه كُربه يوم القيامه بالغاً ما بلغت. ومن اعانه على ظالم له اعانه الله على اجازه الصراط عند دحض الاقدام. ومن سعى له فى حاجه حتى قضاها له فسُرّ بقضائها فكان كادخال السرور على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). ومن اطعمه من جوع اطعمه الله من ثمار الجنه. ومن كساه من عُرى كساه الله من استبرق وحرير. ومن كساه من غير عُرْى لم يزل فى ضمان الله ما دام على المكسىّ من الثوب سلك. ومن كفاه بما هو يُمهنُه ويكفُّ وجهه، ويصل به يديه اخدمه الله الولدان المخلدين. ومن

حمله من رحله بعثه الله يوم القيامه الى الموقف على ناقه من نوق الجنه يباهى به الملائكه. ومن كفَّنه عند موته فكأنما كساه من يوم ولدته أُمّه الى يوم يموت. ومن زوَّجه زَوجةً يأنس بها، ويسكن اليها آنسه الله فى قبره بصوره احب اهله اليه. ومن عاده عند مرضه حفَّته الملائكه تدعو له حتى ينصرف وتقول: طبت وطابت لك الجنه. والله لقضاء حاجته احب الى الله من صيام شهرين متتابعين باعتكافهما فى الشهر الحرام [۸۷] . لقد اوما الامام زين العابدين (عليه السلام) بصوره مختصره فى المأثور عنه الى طائفه من الحقوق، فحق المكروب تنفيس كربته، وحق المظلوم اعانته على الظالم، وحق ذى الحاجه السعى فى قضائها. وهكذا تكون المواقف من اصحاب الحقوق الاخرين الذين تم التنصيص على اَداء حقوقهم.

نظره تقييميه

ما اقوم العداله فى وضع هذه الحقوق، وما أَنبل الانسانيه فى مضامينها.. ان هذا لهو الحق المبين. وما سنَّته حكومات وضعيه وسائرون على خطّهم ــ من مصنَّفات حقوقيه ــ اِنْ هى الاّ (كسراب بقيعه يحسبه الظمآن ماءً حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفّاه حسابه والله سريع الحساب) [۸۸] . ولطالما تكون الحقوق التى تسنها الحكوماتُ لشعوبها مصدر الظلم والطغيان والسبب الاقوى فى مصادره الحقوق، اَو اخذها غير مستوفاه. ان من المآسى الكبرى فى التأريخ الانسانى ان يسنّ اعداء الشعوب قوانين لها، ويشرع ارباب الظلم والدكتاتوريه مبادئ للعدل والحريه والسلام. حتى كأن قوانينهم مبتناه على النقص والعدول عن العداله (فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اَليم) [۸۹] . فمتى تستيقظ الشعوب من رقادها الطويل، وسباتها العميق، فتستلهم الدين الاسلامى الحنيف روحاً ونصاً، وتنفذ قوانين الله السميع العليم. لتنعم فى اكناف حكومه

العدل الالـهی، وتسعد فی ریاض الحریه والسلام العالمی والاخاء الانسانی (هو الذی ارسل رسوله بالهدی ودین الحق لیظهره علی الدین کله وکفی بالله شهیداً) [۹۰] .

توظیف الشعر السیاسی

اهمیه الشعر السیاسی

اشاره

الشعر السیاسی اداه من الادوات السیاسیه النافعه للحکم العادل او الجائر علی حد سواء. التاریخ السیاسی حافل بهذا اللون من الشعر علی مرّ الاحقاب. الا انه قد انحسر انحساراً ملحوظاً فی القرن العشرین. لطالما ساهم الشعر السیاسی فی دعم نظریه القیاده حول الحکم والدوله، وتسهیل مهام السلطه. ولطالما کان الشعر السیاسی الوقود المتأجج للانتفاضه، والمؤید القوی لمقررات المعارضه. العصر الاموی من العصور التی ارتفعت فیها بورصات عملات واسهم الشعر السیاسی.. بل من اکثرها ارتفاعاً. ومن أسباب ذلک الارتفاع ان الغالبیه من حکّامه کانوا من الادباء او المتذوقین للادب وکثیر منهم کانوا من الشعراء المجیدین. ومن اسباب ذلک ایضاً ان الحس الشعری کان قویاً فی الامه بما فی ذلک الشعر السیاسی. ومن اسباب ذلک ان أمام السلطه شعراء بارعین من اعداء السلطه او ممن کان ینقدها ولو نقداً یسیراً أمثال: یزید بن مفرّغ الحمیری وعبد الرحمن بن الحکم الاموی والفضل بن العباس اللهبی والفرزدق وعمران بن حطان الخارجی وکعب الاشقری وعبد الله بن همام السلولی. علماً بأن من هؤلاء من کان یمدح الخلفاء، او بعض کبار المسؤولین فی الدوله مثل الفرزدق وکعب الاشقری شاعر المهلب بن ابی صفره. لقد واجه النظام السیاسی آنذاک خط أهل البیت المتمثل فی فتره طویله من فتراته بخط الامام زین العابدین (علیه السلام) مواجهه شدیده.. عنیفه.. صارمه.. حامیه الوطیس. بشکلها المباشر وغیر المباشر، المقصود وغیر المقصود. کما لقی الامام زین العابدین (علیه السلام) مجتمعاً فی الاعم الاغلب متهافتاً.. قاتم السلوک.. فاحم التصورات والرؤی.. مغایراً

للمقاييس الاسلاميه فى المجتمع الصالح. فلا بد له اذن من ان يرسم المنهج، وأن يحدد الخط. لما كان الكلام على ضربين: نثر وشعر.. فعلى هذا قال الامام زين العابدين (عليه السلام) كلمته وحددها على الصعيدين معاً. اذ ان الكلام على صعيد النثر له دوره البارز كما ان الكلام على صعيد الشعر له دوره البارز أيضاً. ان اليد الشعريه يد ساحره لها القدره على التأثير والفاعليه فى الصراع العقائدى والسياسى الدائر بين الحق والباطل. وهنا نستعرض امثله كثيره من شعر الامام زين العابدين (عليه السلام) السياسى.

تعريه المسار السياسى

أ ـ قُتل الامام الحسين بن على (عليه السلام) وسيّر أهل بيته من مكان الى آخر على اقتاب الجمال بلا وطاء وبحاله مأساويه، فقال الامام زين العابدين (عليه السلام) واوداجه تشخب دماً «بحر البسيط»: يا أمه السوء لاسقياً لربعكمُ يا امه لم تراع جدّنا فينا [٩١] . لو أننا ورسول الله يجمعنا يوم القيامه ما كنتم تقولونا تسيّرونا على الاقتاب عاريه كأننا لم نشيّد فيكمُ دينا بنى اميه ما هذا الوقوف على تلك المصائب لم تصغوا لداعينا تصفّقون علينا كفكم فرحاً وانتم فى فجاج الارض تسبونا أليس جدى رسول الله ويلكُم اهدى البريه من سبل المضلينا يا وقعه الطف قد اورثتنى حزناً والله يهتك استار المسيئينا ب ـ وهو الزمان فما تفنى عجائبهُ من الكرام وما تفنى مصائبهُ [٩٢] . فليت شعرى الى كم ذا يجاذبنا بصرفه والى كم ذا نجاذبُه يسرى بنا فوق اقتاب بلا وُطُؤ وسائق العيس يحمى عنه غاربه كأننا من اسار الروم بينهمُ أو كل ما قاله المختار كاذبه كفرتمُ برسول الله ويحكمُ فكنتمُ مثل من ضلّت مذاهبه ج ـ ـ ساد العلوجُ فما ترضى بذا

العربُ وصار يقدم رأسَ الامه الذَنَبُ يالرجال لما يأتى الزمان به من العجيب الذى ما مثله عجبُ آل الرسول على الاقتاب عاريه وآل مروان تسرى تحتهم نُجُبُ سُيّر آل محمد الامام زين العابدين (عليه السلام) وذووه تلك المسافات الطويله بالصوره المأساويه التى قد تقدّمت. وانت خبير بان قطع المسافات الطويله على الجمال بلا وطاء مرهق جداً على السليم بدناً فكيف بالامام زين العابدين (عليه السلام) الذى كان مريضاً فى تلك الفتره بالخصوص، وكيف بالنساء والاطفال الذين معه؟! هذه من جهه الالام البدنيه واما من جهه الالام النفسيه فان مثل آل الرسول محمد يضطهدون ويؤسرون وينقلون على تلك الاقتاد العاريه بلا ذنب او سبب موجب، بينما ترى اعداءهم فى جو من الترف المعيشى والحياه الرغيده. .. ولا بد ان تكون هذه الواقعه التاريخيه قد رسمت بيراع المأساه على قلب الامام زين العابدين (عليه السلام) الواناً من الصور الاليمه المحزنه جداً، ولهذا السبب فانه قد ضمّنها فى عده مقاطع من شعره. ان تضمينها فى عده مقاطع من شعره أمر جليل لافت للنظر بالقياس الى كميه شعر الامام زين العابدين (عليه السلام). فلو لا أثرها البليغ عليه لاقلّ من ذلك. د ــ وهذه صوره اخرى أومأ فيها الامام زين العابدين (عليه السلام) الى تسييرهم من منطقه الى اخرى وهى من صور تعريه المسار السياسى للحكم القائم. «بحر الطويل» أُقاد ذليلًا فى دمشق كأننى من الزنج عبد غاب عنه نصير وجدى رسول الله فى كل مشهد وشيخى امير المؤمنين أمير فيا ليت امى لم تلدنى ولم اكن يزيد يرانى فى البلاد اسير [٩٣] . هـ ــ وقال (عليه السلام) أيضاً «بحر البسيط»: ماذا تقولون ان قال النبىّ لكم ماذا

صنعتم وانتم آخر الامم [۹۴] . بعترتی وباهلی بعد منقلبی منهم اُساری ومنهم ضُرِّجوا بدمٍ ما کان هذا جزائی اذ نصحت لکم خلّفتمونی بسوء فی ذوی رحمی [۹۵] . هذه الابیات من الشعر المشهور قد نُسبت للامام زین العابدین (علیه السلام) کما انها نُسبت للسیده زینب بنت علی (علیهما السلام)، ولام لقمان بنت عقیل بن ابی طالب ولاختها زینب بنت عقیل، ولابی الاسود الدؤلی. ان نسبتها لابی الاسود الدؤلی بعیده جداً، وانما ذُکر ابو الاسود حینما تلیت الابیات فتوهم بعض المؤلفین أنها له. وذلک انه حینما قیلت الابیات وفیها ماذا تقولون.. قال ابو الاسود: نقول ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنکونن من الخاسرین. قال الله تعالی فی محکم کتابه الحکیم: (قل لا اسألکم علیه أجراً الا المودہ فی القربی) فلیت الامه آنذاک اذ لم تودّ قربی الرسول ترکتهم وشأنهم فی بلاد الله العریضه فلا هی علیهم ولا هی لهم ولکنها عمدت إلی ظلمهم اشد الظلم وحسبک ان حفید الرسول وریحانته الامام الحسین بن علی (علیهما السلام) کان مضرجاً بدمائه و قد قضی عطشاناً، وحسبک أن زین العابدین (علیه السلام) کان أسیراً فی البلاد مضطهداً حتی قضی بالسم قتلاً فهل اوصی الله بموده اهل البیت (علیهم السلام) ام اوصی بظلمهم واقصائهم وهل امر الرسول باکرامهم وإجلالهم والاخذ عنهم والاقتداء بهم ام اوصی بتجریعهم «نغب التّهمام انفاسا» [۹۶] . یقول الامام زین العابدین (علیه السلام): «والله لو ان النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) تقدم الیهم فی قتالنا کما تقدم الیهم فی الوصایه بنا لما زادوا علی ما فعلوا بنا فانا لله وانا الیه راجعون من مصیبه ما اعظمها واوجعها واکظها وافظها وامرّها وافدحها».

تشخیص القیاده السیاسیه

ونعنی بـذلک امرین: الاول، آراءه فی حکّام عصـره. الثانی، ذکره لشـخصه ولاهل البیت باعتبارهم قیاده بدیله عن القیاده الزمنیه آنذاک. وسـیأتی تفصـیل الامر الاول فی البحث عن موقفه من القیاده السیاسـیه. أ ـ وهذه امثله من شعره السیاسی حول الامرین معاً. «بحر الخفیف» لیت شـعری هل عاقل فی الـدیاجی بات من فجعه الزمان یناجی [۹۷] . انـا نجل الامام ما بال حقّی ضائع بین عصبه أعلاج ب ـ وقال ایضاً «بحر الوافر» [۹۸] . لکم ما تـدّعون بغیر حق اذا میز الصـحاح من المراض عرفتم حقّنا فجحدتمونا کمـا عُرف السواد من البیـاض کتـاب الله شاهـدنا علیکم وقاضـینا الاـله فنعم قاضـی لاـ یجهـل من له ادنی اطلاع حق اهل البیت (علیهم السـلام) ومکانتهم العلیا فی الاسـلام ولکن الظالمین بآیات الله یجحـدون. ولقـد شاهد عمر بن عبدالعزیز اباه یتلکأ بعض التلکؤ فی شـتمه علیـاً (علیه السـلام) وهو یخطب فسـأله عن ذلک فقال له: لو ان الناس یعرفون من فضائل علی کما نعرف لمالوا الی اولاده. وسب مروان بن الحکم علیاً علی منبر رسول الله (صـلی الله علیه وآله وسـلم) فقام الیه الامام الحسـین او زین العابدین (علیهما السـلام) راداً علیه: هذا الذی تسب شر أهلک؟ وهنا یصحر مروان بالحقیقه حین اضطر الیها قائلاً: بل هو خیر اهلی.. مبیناً العله من السب او من اخفـاء الحقیقه بان الامر لا یسـتقیم لهم بغیر ذلک. وهکـذا تکتم القیاده السیاسـیه حق اهل البیت ومکانتهم الا فی احدی حالات ثلاث. ۱ ـ اذا اُلجئوا الی ذلک عن طریق وقوفهم امام مناظره جریئه او نحوها. ۲ ـ اذا رأوا مصلحه سیاسیه مؤقته ومن بعدها یعودون الی الاغلفه الاعلامیه المظلله. ۳ ـ او

ما يصدر منهم عفوياً وعن غير قصد. وفى بعض الحالات يشترك عاملان من هذه العوامل فى اظهار حق اهل البيت او حق أحدهم. ج ـ ـ وقال (عليه السلام) ايضاً «بحر المتقارب» [۹۹] . لنحن على الحوض روّادُه نذود ويسعد ورّادُهُ وما فاز من فاز الاّ بنا وما خاب من حبُّنا زادُهُ ومَن سرّنا نال منا السرور ومن ساءنا ساء ميلادُهُ ومن كان غاصبنا حقنا فيوم القيامه ميعادُهُ فى البيت الاخير يريد أن يؤكد الامام زين العابدين (عليه السلام) ان اغتصاب الحق القيادى من اهليه ليس انتصاراً حقيقياً، او كما قال على (عليه السلام): «ما ظفر من ظفر الاثم به» فان الانقلاب العسكرى الغاصب، والمؤامره السياسيه الظلوم، متاع قليل، وزاد كزاد المسافر ويوم القيامه نعم الحكم العدل والميعاد الفيصل. او كما قالت الصديقه الزاهراء: «فنعم الحكم الله، والزعيم محمّد، والموعد القيامه، وعند الساعه يخسر المبطلون». د ـ وقال الامام زين العابدين (عليه السلام) كذلك «بحر المنسرح» [۱۰۰] . نحن بنو المصطفى ذوو غصص يجرعها فى الانام كاظمنا عظيمه فى الانام محنتنا اولنا مبتلىً وآخرنا يفرح هذا الورى بعيدهمُ ونحن اعيادنا مآتمنا والناس فى الامن والسرور وما يأمن طول الزمان خائفنا وما خصصنا به من الشرف الطائل بين الانام آفتنا يحكم فينا والحكم فيه لنا جاحدنا حقنا وغاصبنا ه ـ ـ وقال الامام زين العابدين (عليه السلام) من قصيده «بحر الطويل» [۱۰۱] . حيارى وليل القوم داج نجومُه طوامس لا تجرى بطىء خفوقُها ولا يحرز السَّبق الرزاح وإن جرت ولا يبلغ الغايات الا سبوقُها الى ان يقول: فمن الموثوق به على ابلاغ الحجه، وتأويل الحكمه، الا اهل الكتاب، وابناء ائمه الهدى، ومصابيح الدجى، الذين احتج الله بهم على

عباده، ولم يدع الخلق سدىً من غير حجّه. هل تعرفونهم او تجدونهم الا من فروع الشجره المباركه، وبقايا الصفوه الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وبرأهم من الافات، وافترض مودّتهم فى الكتاب. همُ العروه الوثقى وهم معدن التقى وخير حبال العالمين وثيقُها

التذكير بمآل الحكام

ومن الشعر السياسى لعلى زين العابدين (عليه السلام) ذلك الوصف الجميل لحكام عصره، وقد تساقطوا الواحد تلو الاخر فى شباك الموت. بعد ذلك الملك العظيم، والعزِّ القاهر. أ _ فمن ذلك قوله (عليه السلام) «بحر الوافر» [۱۰۲] . اذا بلغ امرؤ عليا وعزاً تولى واضمحل مع البلاغِ كقصر قد تهدم حافتاه اذا صار البناء على الفراغِ اقول وقد رأيت ملوك عصرى الا لا يبغين الملك باغٍ وله ابيات شبيهه بهذه فى الهدف الذى ترمى اليه. وان كان قد يوجد بينهما فارق واحد بسيط وهو أَن الابيات الغينيه تصف حكام تلك الحقبه التأريخيه التى عاصرها على زين العابدين (عليه السلام) والابيات التاليه تشير الى تاريخ الحكّام والزعماء الماضين. او قد تشمل الماضين والمعاصرين معاً فى نفس الوقت من دون الاقتصار على المعاصرين. ب _ قال (عليه السلام) «بحر الوافر» [۱۰۳] . تفكر اين اصحاب السرايا وأرباب الصوافن والعشارِ واين الاعظمون يداً وبأساً واين السابقون لذى الفخارِ واين القرن بعد القرن منهم من الخلفاء والشمم الكبارِ كأن لم يخلقوا او لم يكونوا وهل حيٌّ يصان عن البوارِ لقد كان الامام زين العابدين (عليه السلام) يركز على هذا المنحى السياسى التبصيرى من ذكر مآل اصحاب القرار السياسى الاَعلى، وارباب الثروه والعزه والعظمه والمنعه. ولقد كان لا يألو جهداً فى وصف ذلك سواء فى تفسيره للقرآن الكريم، او فى الوان اَدبه، ولطالما كان ينتزع من

صفحات التأريخ ما يؤكد هذا المعنى، ويلفت الانظار اليه. ولم يكن ذلك سياسه ينتهجها لتبصير المعاصرين له فحسب بل سياسه تمتد فى اعماق التأريخ. ان على كل من يمكنه الله تعالى منا فى الارض ان يختط المنهج الذى اختطه الامام زين العابدين (عليه السلام)، وهكذا ستبقى سياسته على مر العصور، وامتداد الزمن. ج ـ ـ ومما قاله (عليه السلام) فى هذا المعنى وهو من كلام طويل: انظر الى الامم الماضيه، والملوك الفانيه، كيف افنتهم الايام، ووافاهم الحمام، فانمحت من الدنيا آثارهم، وبقيت فيها اخبارهم. «بحر الطويل»: وأضحوا رميماً فى التراب وعطلت مجالس منهم اقفرت ومعاصر وحلوا بدار لا تزاور بينهم وانى لسكان القبور تزاور فما ان ترى الا جُثيً قد ثووا بها مسطحه تسفى عليها الاعاصر كم من ذى منعه وسلطان، وجنود واعوان، تمكن من دنياه، ونال فيها ما تمناه، وبنى القصور والدساكر، وجمع الاعلاق والذخائر: فما صرفت كف المنيه إذ أتت مبادره تهوى اليه الذخائر ولا ـ دفعت عنه الحصون التى بنى وحف بها انهاره والدساكر ولا ـ قارعت عنه المنيه حيله ولا ـ طمعت فى الذب عنه العساكر اتاه من الله ما لا ـ يرد، ونزل من قضائه ما لا ـ يصد، فتعالى الله الملك الجبار المتكبر القهار، قاصم الجبارين ومبير المتكبرين: مليك عزيز لا ـ يرد قضاؤه حكيم عليم نافذ الامر قاهر عنا كل ذى عز لعزه وجهه فكل عزيز للمهيمن صاغر لقد خضعت واستسلمت وتضاءلت لعزه ذى العرش الملوك الجبابر [۱۰۴] .

وصف الواقع المادى

لقد اقام الاسلام توازناً دقيقاً بين حاجه الانسان بما له من جانب مادى وبين حاجته فى الاشواق، وخلجات القلب، وسمو النفس، وتطلعات الروح. وليس هذا بدعاً من الدين الاسلامى اِذ ان من الاساسيات فيه التى

لاـ تقبـل الريب اَنه دين الاـخره والاـولى. قال تعالى: (وابتغِ فيما آتاك الله الـدار الاخره ولا تنس نصـيبك من الـدنيا). بيـد اَنه لا ينبغى اَن يفهم من الايه المباركه ـ فيما نعتقـد ـ ان النصـيب من الـدنيا كامن فى المشـتهيات الرخيصه، والنزعات الهابطه; فانها ليست نصـيب الانسـان خليفه الله فى الاـرض بـل هى نصـيب ابليس وذريته، وخلفـائهم فى البلاـد. ان فى الانتهال من معين الحق الصافى ما يغنى عن المسـتنقع الاسن. من لا يروه كأس الخير... اظمأه بحر الشـر. ليس من الباطل ان يشبع الانسان حاجته الطبيعيه من الماده بل الباطل اَن تطغى الماده على الروح. اِن الزهـد والسـمو الروحى لا يعنيان القضاء على الماديات واِنما يعنيان تشـذيبها وعـدم الوقوع فى اسـرها. لقـد اذهل الامام زين العابـدين ذلك الطغيان المادى الهائل، وانحسار المـد الروحى فى المجتمع. ١ ـ لقـد شاهـد الامـام زين العابـدين (عليه السـلام) من يقـدم على قتـل ريحـانه الرسـول الحسـين بن على (عليه السـلام) فى مغـامره للحصول على الـذهب والفضه. فهذا قاتله يقول لعبيد الله بن زياد [١٠٥] . املا ركابى فضه أو ذهبا انى قتلت السيد المحجبا قتلت خير النـاس امّا وابا وخيرهم إذ يـذكرون النسـبا فغضب ابن زياد من قوله وقال: فاذا علمت انه كـذلك فلم قتلته؟ والله لا نلت منى خيراً ولاُلحقنك به. فقـدمه وضـرب عنقه [١٠٦] . ٢ ـ ولقـد شاهـد الامام زين العابـدين (عليه السـلام) وفود الاحنف بن قيس، والحتـات بن يزيـد على معاويه واعطاءه الاحنف خمسـين الف درهم مع مخالفته له فى الرأى والخط، فى الوقت الـذى اعطى فيه الحتات ثلاثين الف درهم مع انه يرى رأى الامويه. فصار الحتات الى معاويه وقال: يا امير المؤمنين تعطى

الاـحنف ورأيه رأيه خمسين الف درهم وتعطينى ثلاـثين الف درهم؟! فقال: يا حتات انى اشتريت بها دينه. فقال الحتات: يا اميرالمؤمنين تشترى منى ايضا دينى، فاتمها له والحقه بالاـحنف. فلم يأت على الحتات اسبوع حتى مات، وردَّ المال بعينه الى معاويه. ٣ ـ لقد شاهد الامام زين العابدين (عليه السلام) هاتين اللمحتين الناشزتين من لمحات عباده الماديات الى ما هنالك من لمحات بل صفحات طويله من صفحات الطغيان المادى الرهيب. ولكن هذا لا يعنى فى حاله من الحالات عدم وجود العدد الجم ممن يحملون وسام الروح الصاعده، والنفسيه الكريمه الطهور. بناءً على ما تقدم من المشاهد الحزينه القاتمه، مشاهد الطغيان المادى على حساب الروح.. ما كان من الامام زين العابدين (عليه السلام) إلاـ اَن يندد بهذا الانحطاط المزرى، والانغماس الوضيع فى الماديات. وله فى ذلك شعر كثير ومن جملته هذه الامثله: أ ـ قال (عليه السلام) «بحر الوافر» [١٠٧] . اخى قد طال لبثك فى الفسادِ وبئس الزاد زادك للمعادِ صبا منك الفؤاد فلم تزغه وحدت الى متابعه الفؤادِ وقادتك المعاصى حيث شاءت وألفتْكَ امرءاً سلس القيادِ لقد نوديت للترحال فاسمع ولا تتصاممن عن المنادى كفاك مشيب رأسك من نذير وغالب لونه لون السوادِ ب ـ وقال (عليه السلام) ايضاً «بحر الوافر» [١٠٨] . ايعتز الفتى بالمال زهواً وما فيما يموت من اعتزازِ ويطلب دوله الدنيا جنوناً ودولتها مخالفه المجازى ونحن وكل من فيها كسفر دنا منا الرحيل على وفازِ جهلناها كأن لم نختبرها على طول التهانى والتعازى ولم نعلم بأن لا لبث فيها ولا تعريج غير الاجتيازِ ج ـ ـ ولزين العابدين (عليه السلام) ايضاً من قصيده طويله.. «بحر الطويل» [١٠٩] . تُخِّربُ ما يبقى

وتعمر فانياً ولاـ ذاك موفور ولا ذاك عامرُ وهل لك ان وافاك حتفك بغته ولم تكتسب خيراً لـدى الله عاذر اترضـى بأن تفنى الحياه وتنقضى ودينك منقوص ومالك وافرُ د ـ وله ايضاً «بحر الوافر» [۱۱۰] . فعقبى كل شيء نحن فيه من الجمع الكثيف الى الشتات وما حزناه من حلّ وحرم يوزع فى البنين وفى البنات وتنسانا الاحبه بعد عشر وقد صرنا عظاماً باليات كأنا لم نعاشرهم بودّ ولم يـك فيهمُ خـل مـواتِ هـ ـ وله كـذلك هـذه الابيـات «بحر الوافر» [۱۱۱] . لمن يـا أيّهـا المغرور تحـوى من المـال الموفَّرِ والاثاثِ ستمضى غير محمود فريداً ويخلو بعدُ عرسك بالتراث ويخذلك الوصى بلا وفاء ولا اصلاح امر ذى التباث

تدهور الاخلاقيه السياسيه والاجتماعيه

طالما يتلازم التدهور او التطور بين الاخلاقيه السياسيه وبين الاخلاقيه الاجتماعيه، اذ إن لسياسه الدوله لا سيّما اذا طالت بها المده اعظم التأثير على المجتمع سـلباً او ايجاباً; لانها المربّى الاكبر للمجتمع بما تمتلك من خطط واهداف معينه، وبما لها من الوسائل الاعلاـميه المختلفه ناهيك عن اسـتحواذها على الكثير من مصادر الثروه «طبقاً للنظريه الاقتصاديه للـدوله» كما ان للمجتمع بما له من اهـداف وعقائد ورؤىً صالحه او غير صالحه ذلك الاثر العميق فى رسم سـياسه الدوله قهراً او اختياراً حسب ما هو المعتاد ما بين الـدوله والمجتمع. ولكن يبقى اثر الـدوله على المجتمع اعمق وابعـد غوراً من اثر المجتمع على الدوله ـ فى الاعم الاغلب ـ لانها تمتلك من الوسائل والمؤثرات ما لا يمتلك او اقوى واشد مما يمتلك، ولان الناس على دين ملوكهم. فى التاريخ السياسى ماده خصبه لتوضيح التاثير المتبادل ما بين الدوله و المجتمع لا سيما أثر الدوله عليه. ففى حكومه

العدل النبوی نلحظ کیف تطورت اخلاقیه الحیاه الاجتماعیه فی البلدان الاسلامیه لا سیما فی المدینه المنوره عاصمه الاسلام آنذاک. وکیف نری الانعکاس الرائع للاخلاقیه السیاسیه للرسول محمد (صلی الله علیه وآله وسلم) علی المجتمع الذی اصبح المجتمع الامثل فی العالم. بینما فی زمن لاحق یخاطب احد الاعلام المعنیین بشؤون الامه الخلیفه قائلاً: ملت فمالت الرعیه. فاعتدل تعتدل. وفی العصر الراهن ما یؤکد هذا المنحی من التأثیر المتبادل بین الدوله والمجتمع أیّما تأکید. وان هذه الظاهره من التأثیر المتبادل واضحه للعیان فی العصر الاموی. وان شعر الامام زین العابدین (علیه السلام) الاتی خطاب للطرفین معاً أعنی الدوله والمجتمع. ای ان الفاظه تبقی علی عمومها، من غیر حاجه الی التخصیص، او الاقتصار علی المجتمع او الدوله. لقد بلغ تدهور الاخلاقیه السیاسیه والاجتماعیه فی عصر الامام زین العابدین (علیه السلام) حدّاً جعل المصلحین فی حاله من القلق والاهتمام والدهشه. ولقد مرّ علینا قول زین العابدین (علیه السلام): یا أمه السوء لا سقیاً لربعکمُ یا أمه لم تراعِ جدّنا فینا فلما لم ترع الدوله ولم تهتم بحقوق المجتمع لا سیما حقوق اهل البیت انکفأ المجتمع علی اهل البیت النبوی ظلماً واعتداءً. ثم صارت سنه جاریهً کل من امکنه الظلم ظلم [۱۱۲] . وتسابقت الدوله والمجتمع إلی الصفه الهجینه، صفه الغدر، ونکث العهود. فقد غدر قائد الدوله معاویه بن أبی سفیان بالامام السبط الحسن بن علی (علیه السلام) قائلاً: وقد اعطیت الحسن بن علی عهوداً کلها تحت قدمی. وغدر قائد الدوله الاخر عبد الملک بن مروان بابن عمه عمرو بن سعید الاشدق وذبحه بیده کما تذبح الشاه. وغدرت أمه من المجتمع بالامام الحسین بن علی (علیه السلام) بعد تلک المراسلات

الكثيره، والوعود السرابيه بالنصر والتأييد. كما غدرت بمصعب بن الزبير حتى قُتل واحتزّ رأسه. غدرت به مضر العرا قِ وامكنت منه ربيعه [۱۱۳] . على ان الامر فى تدهور الاخلاقيه السياسيه والاجتماعيه لا يقتصر على الظلم والغدر علماً بان الظلم وحده ينطوى على شعب كثيره من التدهور والامراض النفسيه والصفات المستهجنه. واضافه الى الظلم والغدر هناك اتباع الاهواء والشهوات، ومخالفه القوانين السماويه. وكان امراً سارى المفعول قياده وشعباً. وعلى سبيل المثال من القاده السياسيين من كان يقول: لا يأمرنى احد بتقوى الله الاّ ضربت عنقه. وقال الحجاج بن يوسف الثقفى وهو يذكر الذين يطوفون حول قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): انما يطوفون حول اعواد ورمّه. هلا يطوفون حول قصر امير المؤمنين الوليد بن عبد الملك. ومن أمثله الشعر السياسى لزين العابدين (عليه السلام) فيما يخص تدهور الاخلاقيه السياسيه والاجتماعيه قوله من أبيات «بحر الطويل»: [۱۱۴] . أ _ ألم تر أن العرف قد مات أهلهُ وان الندى والجود ضمَّهما قبر على العرف والجود السلام فما بقى من العرف الا الرسمُ فى الناس والذكر ب _ (صلى الله عليه وسلم) (رحمهما الله) [۱۱۵] . أفى السبخات يا مغبون تبنى وما يبقى السباخ على الاساس ذنوبك جمه تترى عظاماً ودمعك جامد والقلب قاسى وايام عصيت الله فيها وقد حفظت عليك وانت ناسى فكيف تطيق يوم الدين حملاً لاوزار كبار كالرواسى هو اليوم الذى لا ودَّ فيه ولا نسب ولا احد مواسى من المعلوم هنا ان الخطاب ب_ (يا مغبون) لم يكن خطاباً لشخص معين وانما هو خطاب للنوع. والفرق كبير بين كون الخطاب للمغبون شخصاً واحداً معيناً والخطاب له بما هو نوع الذى يعنى

ان الامـام يخـاطب المغبونين عمومـاً. ومثل ذلك ما مرّ علينا «اخى قـد طال لبثك فى الفساد» فانه لم يقصـد أخاً معيناً وانما يوجه الخطـاب لكل من طال لبثه فى الفساد اى ان الامام يعالـج داءً اجتماعياً وسياسـياً وبيلًا وليس داء شـخص معين فقط. ولا يمنع من ذلك ان يناديه بـ «أخى» فهو اِن لم يكن اخاه فى الـدين فهو اخوه فى الانسانيه. على أن الامام كان المرشـد والموَجّه، والدالّ على سواء الصـراط. ومن لا يشعر من يرشدهم المحبه فى قلبه فقد افتقد عنصر التأثير عليهم. ج ـ ـ ولزين العابدين (عليه السلام) هذه الابيات ايضاً «بحر الوافر» [۱۱۶] . وبـاد الامرون بكل عُرف فما عن منكر فى الناس ناهى وقعنا فى البلايا والخطايا وفى زمن انتقاص واشـتباهِ تفانى الخير والصـلحاء ذلّوا وعزّ بذلهم أهل السّـفاهِ فصار الحر للمملوك عبداً فما للحر من قدر وجاهِ فهذا شـغله جمع ومنع وهذا غافل سكران لاهِ

حركه الرسائل السياسيه (نظره عامه للرسائل السياسيه فى العهد الاموى)

التفوق الكمى

اتسعت رقعه العالم الاسلامى فى العصر الاموى، وتصاعدت الكثافه السكانيه للمسلمين، وتطورت الحياه الماديه، وتنامت الاجهزه الاداريه، وكثرت الاعباء السياسـيه. ان كل هـذه العوامل قـد تسـببت فى التفوق الكمى للرسائل السياسـيه تفوّقاً كبيرا بالقياس الى عصـر صـدر الاسـلام. فلو اخذنا اربعين سـنه من صدر الاسـلام، مقارنه باربعين سـنه من العصـر الاموى للحظنا البون البعيد للكم الرسائلى. لا شك ان تعدد قوى المعارضه السياسيه ركيزه اساسيه من ركائز وفره الكم الرسائلى، وتعدد اغراضه السياسيه، وهو ما يرى جليـا فى خلافـه الامـام على ابن ابى طـالب، والحيـاه السياسـيه للـدوله الامـويه. ومن حيث الموضوع او الغرض من الرسـائل السياسيه... يمكن القول: إن لكل خليفه او امير او سياسى نزعاته وتوجهاته وظروفه الخاصه، واساليبه فى معالجه الشؤون

السياسيه.

الرسائل السياسيه ما بين عهدين

واما من الجهات الاخرى فنستطيع مشاهده التقارب ـ الى حد بعيد ـ بين الرسائل السياسيه فى عهد صدر الاسلام وبين الرسائل السياسيه فى العهد الاموى. فمن جهات التقارب بينها: ١ ـ سهوله البيان، ووضوح التعبير. ٢ ـ قرب التناول وابتعادها غالبا عن التعمق. ٣ ـ كانت اللغه الدينيه تشوب الرسائل السياسيه فى العهدين معا من الابتداء ب ـ (بسم الله الرحمن الرحيم) الى الاستشهاد ببعض آيات الذكر الحكيم، او بعض النصوص النبويه الى حمد الله وتقديسه. وكان هذا جاريا متعارفا حتى من قبل من لا دين لهم ـ حسب الواقع ـ الا رفع الشعارات بعد تفريغها من المحتوى. ٤ ـ اكثرها من نوع الرسائل ذات النفس القصير، باستثناء حالات غير كثيره فلقد كانت للامام على بن ابى طالب رسائل طويله، وكان هو الرائد فى الرسائل السياسيه وغير السياسيه ذات النفس الطويل كعهده لمالك الاشتر، ورسالته الى عثمان بن حنيف وبعض رسائله الى معاويه، كما كانت رسائله متميزه اكثر من غيرها فى قوه الاسر، وفخامه التعبير، وجزاله الاسلوب. كما وقع استثناء آخر ـ فى الرسائل السياسيه الطويله النفس ـ فى نهايه العهد الاموى وهى بعض رسائل عبد الحميد بن يحيى الكاتب الذى انتهج طريقه الامام على سلام الله عليه فى طول النفس وفى السمو الادبى المتميز، وكان يصرح باعتزاز بانه حفظ سبعين خطبه من خطب الامام على [١١٧] ولقد ارسل عبد الحميد الكاتب رساله يقال انها وقر بعير [١١٨] . ٥ ـ كانت الرسائل ـ عاده ـ فى صدر الاسلام وايام متفاوته من العهد الاموى تبتدأ بذكر اسم المرسل ـ بالكسر ـ قبل اسم المرسل اليه.. من عبد الله فلان الى فلان. فعلى سبيل المثال

ما جاء فی رساله النبی محمد (صلی الله علیه وآله وسلم) الی ملک الحبشه [۱۱۹] . وکما جاء فی رسالته (صلی الله علیه وآله وسلم) ایضاً الی کسری: بسم الله الرحمن الرحیم من محمد رسول الله الی کسری عظیم فارس [۱۲۰] . بید ان اکثر الرسائل التی کانت تکتب الی المسؤولین الکبار فی الدوله الامویه... یشرع فیها بذکر المسؤول ثم ذکر اسم المرسل. وعلی سبیل المثال ما جاء فی رساله زیاد بن ابیه الی معاویه بن ابی سفیان یؤلبه فیها علی قتل حجر بن عدی، واصحاب حجر: بسم الله الرحمن الرحیم لعبد الله معاویه بن ابی سفیان امیر المؤمنین من زیاد بن ابی سفیان. اما بعد [۱۲۱] وکما فی رساله القائد الاسلامی شریح بن هانئ، الی معاویه بن ابی سفیان یتبرأ فیها من ذکر زیاد لاسمه ضمن قائمه الشهود علی حجر بن عدی رضوان الله علیه. بسم الله الرحمن الرحیم لعبد الله معاویه امیر المؤمنین من شریح بن هانئ. اما بعد [۱۲۲] . ۶ ـ والمخاطب مهما کان منصبه القیادی یخاطب بعباره لیس فیها کبیر تفخیم وتعظیم، هکذا جری الامر فی العصرین معا حتی جاء الولید بن عبدالملک إلی الخلافه سنه (۸۶هـ) فاذا بالکتابه الیه والی الخلفاء من بعده ذات طابع یتّسم بألفاظ التفخیم والتعظیم بما لم یسبق له مثیل. فاقتفی من جاء بعده من الخلفاء اسلوبه وطراز تفکیره، الاّ عمر بن عبدالعزیز فانه رفض الانصیاع او الاقتفاء لهذه الطریقه.

من روائع التراث

۱ ـ ان مما یحز فی قلب کل المخلصین ان الامه الاسلامیه الی هذا الیوم، لم تؤدّ مسؤولیتها العظمی تجاه الروائع الخوالد من تراثها العظیم. علما بان الامه لا تحقق نهضتها وتطورها فی الحاضر

والمستقبل حتى تستلهم الايات المشرقه من الماضى وتعتمدها فى عمليه البناء الحضارى. ولكن الامل وطيد ان ينهض حمله الوعى والبصيره لهذه المسؤوليه التاريخيه والواجب المقدس الخطير. ٢ ـ من الرسائل التى وصلتنا من العصر الاموى ثلاث رسائل سياسيه لعلى بن الحسين زين العابدين هى من اجود واسمى واتقن الرسائل السياسيه فى ذلك العصر. والرسائل هى: أ ـ رساله الحقوق. ب ـ رساله الى احد كبار العلماء. ج ـ رسالته الى اصحابه. واذا كانت الرساله الاولى منها قد توشحت ببعض العنايه والانتشار، فان الرسالتين التاليتين لم تزالا فى اضابير الغفله والنسيان. ولا يسعنا الوقت هنا لاستعراض رسائل سياسيه من العصر الاموى لنقارن بينهما وبين رسائل الامام زين العابدين (عليه السلام) فنحيل ذلك الى مراجعه القارئ الكريم فى مختلف الكتب المعنيّه، بما فى ذلك رسائل المعاصرين لزين العابدين (عليه السلام) من القاده السياسيين المجوّدين والبارعين فى البيان امثال عبدالملك بن مروان والحجاج بن يوسف الثقفى وعبد الله بن الزبير ومصعب بن الزبير وقطرى بن الفجاءه وغيرهم. ونعتقد ان القارئ الكريم اذا ما قارن بين الرسائل بدقه وامعان وموضوعيه فسوف يرى الرسائل السياسيه لزين العابدين (عليه السلام) بينها كالجبل الاشمّ بين التلال. ٣ ـ والرسائل السياسيه لزين العابدين (عليه السلام)، تعبير اصيل عن نشاط فعّال ناهض من الانشطه السياسيه الواعيه الكثيره، التى قام بها توعيه للاجيال، وخدمه للاسلام، واداءً للمسؤوليه. ٤ ـ لقد رام على بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) ايضاح رأيه من قضيه الحكم والسلطه آنذاك. كما اراد تفجير الروح الملحميه والتضحويه لدى طلائع الامه، ورجالاتها الافذاذ، وعدم الذوبان فى بوتقه الحكم القائم. وانّه لصراع مرير دائم امام حملات التضليل الفكرى، والغبش السياسى، وامواج الفتن والبدع.

يقول سلام الله عليه: ان الامور الوارده عليكم فى كل يوم وليله من مضلّات الفتن، وحوادث البدع، وسنن الجور، وبوائق الزمان، وهيبه السلطان، ووسوسه الشيطان، لتذر القلوب عن تنبيهها، وتذهلها عن موجود الهدى ومعرفه اهل الحق الّا قليلاً ممن عصم الله [۱۲۳] . ولا- تتم القدره على الصراع المرير الدائم بلا- رسوخ العقيده والايمان، وتربيه النفس على المواجهه والتحدى، وكبح جماح الاهواء والنزوات امام المغريات المتعدده. وهذا لا يتيسر لكل صادر و وارد بل هو بمقدور من عصمه الله، ونهج سبيل الرشد، وسلك طريق القصد، ممن استعان على ذلك بالزهد، فكرّر الفكر، واتّعظ بالعبر وازدجر فزهد فى عاجل بهجه الدنيا، وتجافى عن لذاتها، و رغب فى دائم نعيم الاخره وسعى لها سعيها، و راقب الموت وشنأ الحياه مع القوم الظالمين [۱۲۴] . ۵ ـ لم تكن هذه الرسائل السياسيه لزين العابدين (عليه السلام) مقصوره النفع، او ان سببها مختصاً بالعصر الاموى او فى سبيل انتهاج سياسه وفق مقتضيات ومتطلبات مرحله سياسيه معينه، بل انها تربيه روحيه واخلاقيه، وتعاليم سياسيه، تصلح لكل مرحله، من المراحل التاريخيه. ما دام هناك صراع بين الحق والباطل، وما دامت هناك حاجه الى القائد البديل. ۶ ـ انّ طول النفس فى الرسائل الثلاث للامام زين العابدين (عليه السلام) هو من الفوارق بين رسائله السياسيه، وبين الغالبيه العظمى من الرسائل السياسيه فى عصره. امّا رساله الحقوق فهى من اطول الرسائل السياسيه آنذاك. واما الرسالتان الاتيتان فان طولهما طول نسبى، على الرغم من ان الرسالتين الواصلتين لنا قد وقع فيهما حذف بحجم ما وان كان غير مخلّ بموضوع كل منهما. فمن دلائل الحذف خلو احدى الرسالتين من عباره لازمه عند اهل البيت، وفى

صدر الاسلام والعصر الاموی من قبیل الابتداء ب_ (بسم الله الرحمن الرحیم). ومن دلائل الحذف خلو الرسالتین من تعبیر مشهور فی صدر الاسلام والدوله الامویه وهو (امّا بعد). وقد مرّ علینا هذا التعبیر کما فی رساله زیاد ابن ابیه، ورساله شریح بن هانئ وکان التعبیر هذا یذکر فی بدایات کل رساله. نعم، ان رساله الامام زین العابدین (علیه السلام) الی عالم دینی کبیر کما ستأتی تتضمّن تعبیر (امّا بعد) ولکنه قد ورد فی اواخر الرساله وبعد ذکر عده مقاصد. وهو شیء استدعاه سیاق الکلام یغایر ما هو متعارف ذکره فی اوائل الرسائل. ومن دلائل الحذف عدم ذکر المرسل والمرسل الیه فی بدایات الرسالتین معاً. ۷ _ قد عرفنا أن الرسالتین لم تذکرا المرسل والمرسل الیه بما فی ذلک الرساله الی احد کبار العلماء کما عنوّناها، والتی تعنون فی المصادر ب_ (رسالته الی محمد بن مسلمه الزهری). فبناءً علی عدم ذکر المرسل والمرسل الیه لا نستطیع القول علی سبیل الجزم انه ارسلها الی الزهری ام لغیره من العلماء خصوصاً مع وجود عباره فیها یتسرب من کوّتها الاحتمال الی عدم کونها مرسله الیه، والعباره هی: انک لست فی دار مقام انت فی دار قد آذنت برحیل، فما بقاء المرء بعد قرنائه. وعباره ثانیه: اغفلت ذکر من مضی من اسنانک واقرانک، وبقیت بعدهم کقرن اعضب. وعباره ثالثه: فاذا کانت الدنیا تبلغ من مثلک هذا المبلغ مع کبر سنّک ورسوخ علمک وحضور اجلک. وهذه العبارات الثلاث تدل علی ان المرسل الیه شیخ کبیر السن، وهذا لا یتوافق مع سنّ محمد الزهری وان کان من اصحاب زین العابدین (علیه السلام) لان ولاده الزهری سنه (۵۸ هجریه) [۱۲۵] بینما رساله زین

العابدين (عليه السلام) على ابعد تقدير كانت سنه (٩۴ هجريه) عام وفاه زين العابدين (عليه السلام)، وقيل عام (٩۵ هـ) فيكون سن الزهرى على ابعد تقدير لا يتجاوز ثلاثين عاماً الاّ ستيّات. واين هذا من كون المرسل اليه شيخا كبير السن. وعلى هذا الاساس تكون الرساله موجّهه ـ على ما يظهر ـ الى عالم دينى آخر. وعباره (ورسوخ علمك) تدلّ على ان الشخص المرسل اليه من كبار العلماء. ونحن نحتمل ان يكون هذا العالم الدينى الاخر قبيصه بن ذؤيب الخزاعى وهو من الفقهاء الرسميين للدوله الاموىه وكانت له مكانه كبيره فى الدوله وكان قد ولد فى عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبالمقارنه بين شخصيتى قبيصه بن ذؤيب والزهرى ومعرفه السلوك السياسى لكل منهما يظهر ان قبيصه ابعد اثراً فى العمق الاستراتيجى للدوله واكثر تبريراً لسيناريو النظام. ٨ ـ لقد كان لقاء الجمهور لقاء سياسياً من الصعوبه بمكان ولا تكمن الصعوبه فى مواجهه قائد اللقاء فحسب بل حتى فى مواجهه الجمهور نفسه. لا سيما اذا كانت النظره القبليه اليه كأيه نظره الى قوى المعارضه. فجاءت طريقه الرسائل السياسيه اشبه باللقاء غير المرئى بل هو لقاء غير مرئى بالفعل. تستلهم القاعده الشعبيه فيه من قائدها الاعلى على زين العابدين (عليه السلام) التعليمات السياسيه والاوامر والتوجيهات. ومنها رساله مفصّله لزين العابدين (عليه السلام) ـ ستأتى ـ قد بعثها الى قاعدته الشعبيه يحذرهم فيها من اتباع الظلمه، والانضواء تحت رايه الحكم القائم، ويوجههم الى اتباع القياده البديله المتمثله به آنذاك.

النص الكامل للرسالتين

ونعنى بالنص الكامل جميع النّص الذى بلغنا منهما، بقطع النظر عما اعتقدناه من وجود اشياء محذوفه كما سلف الحديث عنها. علما بان الحذف من النصوص

ـ لسبب او لاـخر ـ منهـج الكـثير من القـدماء والمحـدثين من الكتّـاب. كمـا يعرف ذلـك من نصوص كثيره جـداً فى مختلف العصور. ويفهم الحذف من خلال قرائن معتبره كثيره لا ينبغى الارتياب فيها.

رسالته الى احد كبار العلماء

كفانـا الله واياك من الفتن، ورحمك من النار، فقـد اصـبحت بحال ينبغى لمن عرفك بها ان يرحمك، فقـد اثقلتك نعم الله بما اصـحَّ من بـدنك، واطال من عمرك، وقامت عليك حجـج الله بما حمّلك من كتابه، وفقّهك فيه من دينك، وعرّفك من سـنه نبيك محمـد صـلّى الله عليه وآله فرض لك فى كل نعمه انعم بها عليك، وفى كل حجّه احتـجّ بها عليك الفرض فما قضـى الاّ ابتلى شـكرك فى ذلك، وابدى فيه فضـله عليك فقال: (لئن شكرتم لازيدنّكم ولئن كفرتم انّ عذابى لشديد) [۱۲۶] . فانظر ایّ رجل تكون غداً اذا وقفت بين يدى الله فسألك عن نعمه عليك كيف قضـيتها. ولا تحسبنّ الله قابلاً منك بالتعذير، وراضياً منك بالتقصـير. هيهات هيهات ليس كذلك.. اخذ على العلماء فى كتابه اذ قال: (لتبيّننّه للناس ولا تكتمونه) [۱۲۷] . واعلم ان ادنى ما كتمت، واخفّ مـا احتملت ان آنست وحشه الظـالم، وسـهلت له طريق الغىّ، بـدنوّك منه حين دنوت، واجابتك له حين دعيت. فمـا اخوفنى ان تبوء باثمـك غـداً مع الخونه، وان تسـأل عمـا اخـذت باعانتك على ظلم الظلمه. انك اخـذت ما ليس لك ممن اعطـاك، ودنـوت ممـن لـم يردّ على احـد حقـاً، ولم تردّ باطلاً ـ حين ادنـاك، واحببت من حـادّ الله، او ليس بـدعائه ايـاك حين دعـاك، جعلوك قطبـاً اداروا بـك مظـالمهم، وجسـراً يعبرون عليك الى بلاياهم، وسـلّماً الى ضـلالتهم، داعياً الى غيّهم، سالكاً سبيلهم، يدخلون بك الشك على العلماء، ويقتادون

بک قلوب الجهّال الیهم. فلم یبلغ أخص وزرائهم، ولا أقوی أعوانهم إلا دون ما بلغت من اصلاح فسادهم، واختلاف الخاصه والعامه إلیهم. فما اقلّ ما اعطوک فی قدر ما اخذوا منک، وما ایسر ما عمروا لک فی جنب ما خرّبوا. فانظر لنفسک فانّه لا ینظر لها غیرک، وحاسبها حساب رجل مسؤول. وانظر کیف شکرک لمن غذّاک بنعمه صغیراً وکبیراً. فما اخوفنی ان تکون کما قال تعالی فی کتابه: (فخلف من بعدهم خلف ورثوا الکتاب یأخذون عرض هذا الادنی ویقولون سیغفر لنا) [۱۲۸] . انک لست فی دار مقام، انت فی دار قد آذنت برحیل، فما بقاء المرء بعد قرنائه. فطوبی لمن کان فی الدنیا علی وجل. یابؤس لمن یموت وتبقی ذنوبه من بعده. احذر فقد نبئت، وبادر فقد اجّلت.. انّک تعامل من لا یجهل، وانّ الذی یحفظ علیک لا یغفل.. تجهّز فقد دنا منک سفر بعید، وداو ذنبک فقد دخله سقم شدید. ولا تحسب انی اردت توبیخک وتعنیفک وتعییرک، لکنی اردت ان ینعش الله ما فات من رأیک، ویردّ الیک ما عزب [۱۲۹] من دینک. وذکرت قول الله فی کتابه: (وذکّر فإن الذکری تنفع المؤمنین) [۱۳۰] . اغفلت ذکر من مضی من اسنانک واقرانک، وبقیت بعدهم کقرن اعضب. انظر هل ابتلوا بمثل ما ابتلیت، ام هل وقعوا بمثل ما وقعت فیه، ام هل تراهم ذکرت خیراً علموه، وعلمت شیئاً جهلوه، بل حظیت بما حلّ من حالک فی صدور العامه، وکلفهم بک، اذ صاروا یقتدون برأیک، ویعملون بامرک. ان احللت احلّوا وان حرّمت حرّموا، ولیس ذلک عندک، ولکن اظهرهم علیک رغبتهم فیما لدیک ذهاب علمائهم، وغلبه الجهل علیک وعلیهم، وحبّ الرئاسه وطلب الدنیا منک ومنهم. اما

ترى ما انت فيه من الجهل والغرّه، وما الناس فيه من البلاء والفتنه، قد ابتليتهم وفتنتهم بالشغل عن مكاسبهم مما رأوا، فتاقت نفوسهم الى ان يبلغوا من العلم ما بلغت، او يدركوا به مثل الذى ادركت، فوقعوا منك فى بحر لا يدرك عمقه، وفى بلاء لا يقدّر قدره، فالله لنا ولك وهو المستعان. امّا بعد، فاعرض عن كل ما انت فيه حتى تلحق بالصالحين الذين دفنوا فى أسمالهم، لاصقه بطونهم بظهورهم، ليس بينهم وبين الله حجاب، ولا تفتنهم الدنيا، ولا يفتنون فيما رغبوا، فما لبثوا ان لحقوا. فاذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا المبلغ مع كبر سنّك، ورسوخ علمك، وحضور اجلك، فكيف الحدث فى سنّه، الجاهل فى علمه، المأفون فى رأيه، المدخول فى عقله. انّا للّه وانّا اليه راجعون، على من المعوّل؟ وعند من المستعتب؟ نشكو الى الله بثّنا، وما نرى فيك، ونحتسب عند الله مصيبتنا بك. فانظر كيف شكرك لمن غذّاك بنعمه صغيراً وكبيراً، وكيف اعظامك لمن جعلك بدينه فى الناس جميلاً، وكيف صيانتك لكسوه من جعلك بكسوته فى الناس ستيراً، وكيف قربك او بعدك ممن امرك ان تكون منه قريبا ذليلاً. ما لك لا تنتبه من نعستك، ولا تستقيل من عثرتك فتقول: والله ما قمت للّه مقاماً واحداً احييت به ديناً، او امتّ له به باطلا فهذا شكرك من استحملك؟ ما اخوفنى أن تكون كما قال الله فى كتابه: (اضاعوا الصلاه واتّبعوا الشهوات فسوف يلقون غيّاً) [١٣١] استحملك كتابه، واستودعك علمه، فاضعتهما، فنحمد الله الذى عافانا ممّا ابتلاك به. والسلام [١٣٢] . رسالته التاريخيه الى اتباعه عن ابى حمزه الثمالى قال: كتب الامام السجّاد (عليه السلام) الى اصحابه: بسم الله الرحمن الرحيم

كفانا الله وايّاكم كيد الظالمين، وبطش الجبارين أيّها المؤمنون مصيبتكم الطواغيت واتباعهم من اهل الرغبه فى هذه الدنيا المائلون اليها، المفتونون بها، المقبلون عليها وعلى حطامها وهشيمها البائد غداً. فاحذروا ما حذّركم الله منها، وازهدوا فيما زهّدكم الله فيه منها، ولا تركنوا الى ما فى هذه الدنيا ركون من اتخذها دار قرار، ومنزل استيطان، وبالله ان لكم مما فيها عليها دليلاً- من زينتها، وتصرف ايّامها، وتغير انقلابها ومثلاتها [۱۳۳] وتلاعبها باهلها. انّها لترفع الخميل، وتضع الشريف، وتورد النار اقواماً غداً. ففى هذا معتبر ومختبر وزاجر لمنتبه. ان الامور الوارده عليكم فى كل يوم وليله، من مظلمات الفتن، وحوادث البدع، وسنن الجور، وبوائق الزمان، وهيبه السلطان، ووسوسه الشيطان، لتثبّط القلوب عن نيّتها، وتذهلها عن موجود الهدى، ومعرفه اهل الحق، الاّ- قليلاً- ممن عصم الله. وليس يعرف تصرف ايامها وتقلب حالاتها، وعاقبه ضرر فتنتها الاّ- من عصم الله، ونهج سبيل الرشد، وسلك طريق القصد، ممّن استعان على ذلك بالزهد، فكرر الفكر، واتّعض بالعبر وازدجر، فزهد فى عاجل بهجه الدنيا، وتجافى عن لذاتها، ورغب فى دائم نعيم الاخره، وسعى لها سعيها، وراقب الموت، و شَنَأ الحياه مع القوم الظالمين. فعند ذلك نظر الى ما فى الدنيا بعين نيّره حديده النظر، وابصر حوادث الفتن، وضلال البدع، وجور الملوك الظلمه. فقد لعمرى استدبرتم من الامور الماضيه، فى الايام الخاليه، من الفتن المتراكمه، والانهماك فيها، ما تستدلّون به على تجنّب الغواه واهل البدع والبغى والفساد فى الارض بغير الحق. فاستعينوا بالله وارجعوا الى طاعته وطاعه من هو اولى بالطاعه من طاعه من اتبع واُطيع. فالحذر الحذر من قبل الندامه والحسره والقدوم على الله، والوقوف بين يديه، وبالله ما صدر عن معصيه

الله الاّ الى عذابه، وما آثر قوم قط الدنيا على الاخره الاّ ساء منقلبهم وساء مصيرهم، وما العز بالله والعمل بطاعته الا إلفان مؤتلفان، فمن عرف الله خافه فحثّه الخوف على العمل بطاعه الله، وان ارباب العلم واتباعهم الذين عرفوا الله فعملوا له، ورغبوا اليه، وقد قال الله: (انّما يخشى الله من عباده العلماء) فلا تلتمسوا شيئاً ممّا فى هذه الدنيا بمعصيه الله، واشتغلوا فى هذه الدنيا بطاعه الله، واغتنموا ايامها، واسعوا لما فيه نجاتكم غداً من عذاب الله، فان ذلك اقل للتبعه، وادنى من العذر، وارجى للنجاه. فقدموا امر الله وطاعته وطاعه من اوجب الله طاعته بين يدى الامور كلها ولا تقدموا الامور الوارده عليكم من طاعه الطواغيت، وفتنه زهره الحياه الدنيا بين يدى امر الله وطاعه أولى الامرِ منكم، واعلموا انكم عبيد الله ونحن معكم يحكم علينا وعليكم سيد حاكم غداً وهو موقفكم ومسائلكم فاعدوا الجواب قبل الوقوف والمساءله، والعرض على رب العالمين (يومئذ لا تكلّم نفس الا بإذنه) واعلموا ان الله لا يصدق كاذباً ولا يكذب صادقاً، ولا يرد عذر مستحق ولا يعذر غير معذور، بل للّه الحجه على خلقه بالرسل والاوصياء بعد الرسل، فاتقوا الله عباد الله. واستقبلوا من اصلاح انفسكم وطاعه الله، وطاعه من تولونه فيها، لعل نادما قد ندم على ما قد فرّط بالامس فى جنب الله، وضيّع من حق الله، واستغفروا الله وتوبوا اليه فانه يقبل التوبه ويعفو عن السيئات، ويعلم ما تفعلون. واياكم وصحبه العاصين، ومعونه الظالمين، ومجاوره الفاسقين، احذروا من فتنتهم، وتباعدوا من ساحتهم، واعلموا انه من خالف اولياء الله، ودان بغير دين الله، واستبد بامره، دون امر ولى الله، كان فى نار تلتهب، تأكل ابداناً

قد غابت عنها ارواحها، وغلبت عليها شقوتها، فهم موتى لا يجدون حر النار، ولو كانوا احياء لوجدوا مضض حر النار، واعتبروا يا اولى الابصار، واحمدوا الله على ما هداكم، واعلموا انّكم لا تخرجون من قدره الله الى غير قدرته، وسيرى الله عملكم ثمّ اليه تحشرون، فانتفعوا بالعظه، وتأدبوا بآداب الصالحين [۱۳۴] . لفت نظر: ان باستطاعه العالم الدينى ان يحتل دوراً كبيراً فى التربيه والاخلاق ونشر الفضيله ومقاومه الظلم والاستبداد. ليس حمل العلم الاّ مسؤوليه كبرى ترهق الحامل وتثقل العاتق والكاهل. يقول زين العابدين فى الرساله التى وجهها لاحد كبار العلماء: ولا تحسبنّ الله قابلا منك بالتعذير، وراضياً منك بالتقصير، هيهات هيهات ليس كذلك اخذ الله على العلماء فى كتابه اذ قال: (لتبيننّه للناس ولا تكتمونه). وقد يستطيع العالم الدينى تحقيق المطالب الايجابيه ـ فى حالات استثنائيه ـ حتى وان انضمّ الى السلطه غير الشرعيه من اجل اصلاحها من الداخل، وتوجيهها لما فيه الصالح الحقيقى للاسلام والمسلمين والمستضعفين كما وقع ذلك لعلى بن يقطين فى الدوله العباسيه ولكن النظام الحاكم إبّان حياه الامام زين العابدين لم يكن بالذى يستجيب للناصح الشفيق. او كانت لسياستهِ قابليه الهضم والتمثيل لكلمات العالم او المربّى. وهذا احد المربين والعلماء الرسميين ومن المقربين جداً للنظام ـ قبيصه بن ذؤيب ـ المعاصر لزين العابدين يذكر عدم قبول النظام لاى مشروع او انجاز يتقدم به الاّ ذلك الذى يعبر عن مقررات النظام او تطلعاته او ينسجم مع وجهه نظره. ولسنا نعتقد ان يتنكر الامام زين العابدين للدور الايجابى الاستثنائى للعالم الدينى فيما اذا اراد التحرك النبيل ضمن سلطه ما وان كانت ظالمه عاتيه فى سبيل الاهداف والمبادئ العليا. بيد انّ العالم الدينى

الـذی خاطبه الامام زین العابدین (علیه السـلام) کان علی خلاف ذلک، انه بدل ان یذیب الباطل ذاب فیه، وبدل ان یوجّهه انقاد لتوجیهاته «ودنوت ممّن لم یردّ علی احد حقاً، ولم ترد باطلاً حین ادناک»، «فلم یبلغ اخصّ وزرائهم ولا اقوی اعوانهم الّا دون ما بلغت من اصـلاح فسـادهم، واختلاـف الخـاصّه والعـامّه الیهم». ای ان وجوده فی اروقه النظـام الحاکم قـد اصـبح تبریراً للسیاسـه القمعیه، والسـیاده القبلیه، وطریقه تغریریّه یستزلّ بهـا الواهن والجهول. ومـا اکثر الواهن والجهول فی کـل مجتمع وفی کـل زمان ومکان. رفع التعارض: من الواضـح ان الامام زین العابـدین (علیه السـلام) قد خاطب برسالته رجلًا من العلماء وذلک بقوله: اخذ علی العلمـاء فی کتـابه اذ قال: (لتبیننّه للناس ولا تکتمونه) [۱۳۵] وقوله: وقامت علیک حجـج الله بما حمّلک من کتابه، وفقهک فیه من دینه، وعرفک من سنَّه نبیک محمد (صلی الله علیه وآله وسلم). وقوله: فاذا کانت الدنیا تبلغ من مثلک هذا المبلغ مع کبر سنّک، ورسوخ علمک (وفی نسـخه خطیه من الکافی: ورسوخ عقلک). بیـد ان بین اقواله هـذه وبین قوله: ذهاب علمائهم وغلبه الجهل علیک. وقوله کذلک: اما تری ما انت فیه من الجهل والغره، تعارضاً. فتاره یصفه بالعلم والفقه بل یفهم ان المخاطبه لاحد کبـار العلمـاء، وتـاره یصـفه بالجهـل. والجواب: فی الواقع انه لاـ تعـارض بین هـذه الاقوال اذ ان للعالم من بعض الوجوه معنیین. المعنی الاول الـذی قـد اخـذ من العلم الدینی بحظ وافر بقطع النظر عن الممارسه والتطبیق ای انه عالم دینی سواء اعمل بعلمه ام لم یعمل. ویا رب عالم جعل العلم خزانه مقفله لا ینفق منها علی اصلاح النفس او تربیه الجیل. المعنی الثانی العالم

هو خصوص من يعمل بعلمه، ويستمسک بالعروه الوثقى التى لا انفصام لها نظرياً وتطبيقياً. وكثيراً ما تطلق الروايات لفظه العالم على خصوص المعنى الثانى. ان احد كبار العلماء الذى وجّهت الرساله اليه هو ممن يشمله المعنى الاول فهو عالم بالمنطلقات الفكريه والفقهيه، وله القدره على الاستيعاب للنظريه الاسلاميه من القرآن والسنّه المطهره. وهو فى نفس الوقت جاهل من جهه عدم تحقيق الانسجام والتناغم بين النظريه والتطبيق. ومن كان عمله عمل الجاهل فهو جاهل وان كثر علمه. انّها التقوى التى تميّز بين البر والفاجر، لا النظريات وارتقاء المنابر.

المستلزمات القياديه

اشاره

لقد أُعطى النبى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) مواهب كبرى، وطاقات هائله، فى مجالات الابداع الانسانى الكثيره، بحيث تقصّر عنها قدرات أكابر العباقره، وتتراجع اَمامها كل المواهب الخلّاقه، والامكانات المبدعه، فمن هذه الطاقات ما جاء فى خطاب الامام على بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) الذى ألقاه فى دمشق عام «۶۱» هجريه: أيها الناس، أُعطينا ستاً وفُضلنا بسبع: أُعطينا العلم والحلم والسماحه والفصاحه والشجاعه والمحبه فى قلوب المؤمنين [۱۳۶] . ونكتفى بتحليل هذه الطاقات الست ومحاوله سبر ابعادها بصوره ما لنستخلص من ذلك أهليه الامام زين العابدين (عليه السلام) لقياده العالم الاسلامى. على أن فى مجمل البحوث الاخرى ما يدل على الاهليه أيضاً. التذكير بالمواهب الست، والفضائل السبع فى خطاب الامام زين العابدين سلام الله عليه فى عاصمه الدوله الاموىه، وفى محضر يزيد بن معاويه، واستماع قادته، وحشد من الجماهير، ان كل ذلك للتدليل على التفوق المعنوى، وتوفر الشرائط القياديه لاهل البيت النبوى، فكأن الامام زين العابدين (عليه السلام) يريد أن يقول إنى وأبى الحسين أولى منك بالمنصب المقدس الكريم، منصب الخلافه

الالهیه. لم یذکر الامام زین العابدین المواهب الست، والفضائل السبع، علی سبیل الحصر. بمعنی عدم وجود طاقات وتفضیلات إلّا تلک التی عددها، وانما ذکر ما کان یحتاج الیه المقام. ونحن نذکرها مقتصرین علیها الان:

العلم

اشاره

لابد لقائد الدوله الاسلامیه من معرفه غنیه بما نستطیع تسمیته بالعلوم القیادیه فی الاسلام کالقرآن، والفقه، والسیاسه، والمجتمع، وعلم التخطیط، الذی یستوعب العلوم السالفه، ویستوعب المشاکل الراهنه، من أجل أن یفرز المواقف المناسبه، والاسالیب الحکیمه. واما العلوم الاخری التی لا تتصل بالعلوم القیادیه، فهی من العلوم الکمالیه بالنسبه للقائد، کما ان الاطلاع علیها، أو التوسع فیها، لا یغنی ولا یسمن فی هذا الصدد اذا کان بمعزل عن معرفه العلوم القیادیه. لقد کانت معرفه الرسول وأهل بیته بالکثیر من العلوم، وعلی رأسها العلوم القیادیه، معرفه واسعه عمیقه، وکان الاصدقاء والاعداء یُقرّون لهم بالتفوق فیها علی غیرهم. ولقد قال رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) بشأن أئمه أهل البیت (علیهم السلام): ولا تعلموهم فانهماَعلم منکم. وقال الامام علی (علیه السلام) کما فی نهج البلاغه: هم عیش العلم، وموت الجهل یخبرکم حلمهم عن علمهم، وظاهرهم عن باطنهم، وصمتهم عن حکم منطقهم... عقلوا الدین عقل وعایه ورعایه، لا عقل سماع وروایه، فان رواه العلم کثیر ورعاته قلیل. انه ما سُئل أهل البیت عن شیء فعجزوا عن جوابه، أو صدر الجواب عنهم خاطئاً، فی مسأله من المسائل، مهما کانت، ومهما کان المسؤول من أهل البیت، صغیراً أو کبیراً، ومن یراجع الحیاه العلمیه لابی جعفر الثانی «محمد الجواد (علیه السلام)» یر القدره العلمیه الفذه، التی تفوق فیها علی علماء عصره، وهو آنذاک لم یزل فی غضاره الصبا. ان الذی وصلنا مما صح من علوم أهل

البيت (عليهم السلام) فى القرآن والفقه والعقائد والسياسه.. الخ على الرغم من دقته، وسعه حجمه، وتعدد مناحيه ما هو الاّ قليل من كثير. وبقيت هناك علوم، وأشياء كثيره من علوم مااستطاعوا الافصاح عنها لقصر أهل زمانهم عن إدراكها واستيعابها، فضلاً عن رفض تصديقها من قِبل بعضهم. يقول الامام على (عليه السلام): بل اندمجتُ على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشيه فى الطوىّ البعيده. وجاءت عن الامام زين العابدين (عليه السلام) فى هذا المضمار أبيات من الشعر الجميل، تكشف عن واقع عصره، لا نستغنى عن ذكرها: انى لاكتم من علمى جواهره كى لا يرى العلم ذو جهل فيفتتنا وقد تقدم فى هذا أبو حسن الى الحسين واوصى قبله الحسنا فربَّ جوهر علم لو أبوح بهِ لقيل لى انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال صالحون دمى يرون اقبح ما يأتونه حسنا [۱۳۷] .

مصادره الحريه العلميه والفكريه

ولا يخفى ان الحريه العلميه والفكريه قد صودرت من قبل القياده السياسيه فى حياه اكثر أهل البيت مما ترك منطقه للفراغ حيل بين أهل البيت وبين ملئها بالحروف الواضحه، فكتبوا حروفها أحياناً كثيره بالمواقف الرمزيه، ومجموعه من الاحاديث غير المكشوفه. فينبغى تفهم تلك المواقف والاحاديث بعقليات واعيه مجربه ومبدعه تختلف عن العقليات التى درست الاحاديث، والمواقف العامه، وتفهمتها بروح باهته، وتفكير سقيم مبنى على الجمود والتقليد والتلقى. بيد أن أهل البيت (عليهم السلام) على الرغم من الملابسات الحاكمه، والظروف السياسيه الخانقه، فى أغلب الاحيان قد فتحوا أبواباً من العلوم، والافكار الاصيله على مصاريعها، وعلّموا خلقاً عظيماً، وأناسىَّ كثيرا. ولقد عكفت اُمه من كبراء العلماء والمحققين قديماً وحديثاً على معارفهم وعلومهم يتدارسونها ويحللونها، ويستنبطون منها النتائج العامه والخاصه خدمه للاسلام، وتشييداً للبناء

الحضارى الشامل. ولقد قال رجل معروف بالتعصب الاعمى، وهدر دماء أهل البيت، اَلا وهو يزيد واصفاً علم الامام زين العابدين خصوصاً وأهل البيت عموماً: انه من أهل بيت قد زُقّوا العلم زَقّا [۱۳۸] . وقال رجل آخر لا يقل تعصباً عن الاول، وتعطشاً لدماء أهل البيت (عليهم السلام)، ولكن الظروف السياسيه لم تتح له ذلك، ألا وهو عبدالملك بن مروان، قال لزين العابدين (عليه السلام): ولقد أوتيت من الفضل والعلم والدين والورع ما لم يؤته أحد مثلك، ولا قبلك، إلّا من مضى من اسلافك. ولقد قال الشيخ المفيد رضوان الله عليه مُشيداً بعلوم زين العابدين (عليه السلام): وقد روى عنه فقهاء العامه من العلوم ما لا تحصى كثره، وحُفظ عنه من المواعظ والادعيه، وفضائل القرآن، والحلال والحرام، والمغازى والايام ما هو مشهور بين العلماء. ولو قصدنا الى شرح ذلك لطال به الخطاب، وانقضى به الزمان [۱۳۹] . وليست هذه الكلمات إلّا غيضا من فيض من الاشاده بعلم الامام زين العابدين سلام الله عليه والابانه عن معارفه.

الحلم

الحلم ما يكون عن مقدره، أما ما لم يكن عن مقدره فهو ليس من الحلم فى شىء. والحلم سجيه يعظمها الناس عامه ويحبونها حباً جمّا، ولا يطبقها على نفسه إلا الاقلّون. ولقد قيل: انك تجد فى كل مائه عشره من الشجعان، وقد لا تجد فى كل مائه حليماً واحداً. ما زالت سجيه الحلم كبيره فى النفوس، مهيبه فى القلوب فى الجاهليه والاسلام، حتى أراد أن يضفيها على خلقه من ليس لها بأهل، وما يتعلق منها بشروى نقير لينال محبه واكبار الخاص والعام. ونظراً لاهميه الحلم وعظمه منزلته اكّد عليه الكتاب العزيز، وركّزتْهُ السنّه المطهَّره واكابر الفلاسفه والحكماء. يقول

الله تبارك وتعالى: (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين). وقال تعالى: (خُذ العفو واؤمر بالعُرف واَعرض عن الجاهلين) [١۴٠] ، وفى روايه ان جبرئيل صلوات الله عليه نزل على النبى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قائلاً له: أتيتك بمكارم الاخلاق فى الدنيا والاخره (خذ العفو وأمر بالعُرف وأعرض عن الجاهلين). فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما هذا يا جبرائيل؟ فقال: لا أدرى حتى أسأل العالم. ثم عاد وقال: يا محمد ربّك يأمرك أن تصل من قطعك، وتعطى من حرمك، وتعفو عمن ظلمك. وقال الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): من كتم غيظاً ولو شاء أن يمضيه امضاءً ملا الله قلبه أمناً وايماناً. ولعلىّ (عليه السلام) عقود عسجديه عن الحلم والدعوه اليه نقتطف منها: ان لم تكن حليماً فتحلَّم، فانه قلّ من تشبّه بقوم الاّ أوشك أن يكون منهم. اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدره عليه. لقد تجلت سجيه الحلم بأروع صورها عند النبى وأهل بيته بلا استثناء، فمن النبى الاقدس، الى المهدى المؤمل، مروراً بالامام موسى بن جعفر، الذى غلب نعته بالحلم والصفح وكظم الغيظ على اسمه، فاصبح كظمه وحلمه مضرب الامثال. فتره مديده فيها من أنماط الحلم النزيه، وألوان الصفح الجميل ما يهش له العالَم. ويقف ذلك الحلم ذروه عليا «ينحدر عنها السيل ولا يرقى اليها الطير». ومن كلمات أهل البيت فى الحلم ما جاء عن على بن الحسين (عليه السلام): ما من جرعه احب الى الله من جرعتين: جرعه غيظ ردها مؤمن بحلمه، أو جرعه مصيبه ردها مؤمن بصبره. وقال: انّ علامات المؤمن خمس، وعدَّ منهن الحلم عند الغضب. وسبّه رجل فسكت عنه.

فقال اِياك أعنى، فقال: وعنك أغضى. وكان عنده (عليه السلام) ضيوف فاستعجل خادماً له بشواء كان فى التنور، فأقبل به الخادم مسرعاً، فسقط السّفود منه على رأس بُنىّ كان لعلى بن الحسين تحت الدرج فأصاب رأسه فقتله، فقال للغلام وقد تحيّر واضطرب: انت حرّ فانك لم تعتمده. وأخذ فى جهاز ابنه ودفنه. وجعلت جاريه تسكب عليه الماء ليتهيأ للصلاه فسقط الابريق من يدها على رأسه فشجّه، فرفع رأسه اليها فقالت له: (والكاظمين الغيظ) قال: كظمتُ غيظى، قالت: (والعافين عن الناس) قال لها: عفا الله عنك، قالت: (والله يحب المحسنين) قال: أذهبى فأنت حره لوجه الله. وقيل للاسكندر: ان فلاناً وفلاناً ينتقصانك ويثلبانك، فلو عاقبتهما. فقال: هما بعد العقوبه أعذر فى نقصى وثلبى. إنَّ مقابله المسىء بالاحسان اسلوب فعال من أساليب العقوبه والردع فى سياسه المجتمع وتربيته. رفع هذا الشعار على بن أبى طالب (عليه السلام) بقوله: عاتب اخاك بالاحسان إليه، واردد شره بالانعام عليه. اِنَّ احتياج القياده السياسيه للحلم والصفح أحياناً كاحتياجها للعنف والشده أحايين اُخر; فان الحكمه، تقتضى: أن تتخذ القياده السياسيه القرار المناسب ليناً أو شده فى كل واقعه من وقائع السياسه والحكم. ويمكننا الاشاره الى بعض الفوائد القياديه والسياسيه للحلم: أولاً: ان القياده السياسيه بحاجه الى كثره الانصار والمؤيدين والحد من المسبّبات لذلك، قال الامام على (عليه السلام): «أول عوض الحليم عن حلمه أنَّ الناس أنصاره على الجاهل». ثانياً: ان الحلم يدل على أفضليه الحليم على المعتدى ولو من بعض الجهات. وما أحوج القياده السياسيه لان يُشار اليها بالافضليه والتقدم. ثالثاً: ان عدداً من الذين تحلم القياده السياسيه عنهم يشعرون بانهم المدينون لها وانها المتفضله عليهم وجزاء ذلك أن يكونوا من أعوانها

ومحبيها. ان للحلم ايجابيات وفيره، بيد أنه اذا لم يُحسن الاخذ به يكون عله لسلبيات واخطاء لاتُحصى، ولذا يصح أن نقول: خُلُقان عظيمان الاغراق فيهما نقص وهوان الحلم والتواضع. فان الاغراق بالحلم والتواضع يسبب عدم أخذ القرارات السياسيه موضع الجد والحديّه، ويسبب كثره الاعتداء عليها، والاقدام على هتك حريم عزّتها، ولو كان الحلم محموداً فى جميع الحالات لحلم زين العابدين عن قتله الامام الشهيد الحسين بن على (عليهما السلام) ولكنه (عليه السلام) كان شَديد التحريض عليهم والكشف عن مظالمهم، وبتحريضه للمختار الثقفى قُتل عمر بن سعد قائد جيش ابن زياد. ومن حالات الفرز بين موقع الحلم وموقع الشده والردع يمكننا القول: عاقبوا الضعيف الذى يتبجّح بالشر، واحلموا عن القوى الذى تخجله الاساءه.

السماحه

اشاره

السماحه هى البذل فى اليسر والعسر عن كرم وسخاء. وللسماحه دوافع. فمنها التقرب الى الله تبارك وتعالى وابتغاء رحمته ورضوانه لانه تعالى سخى يحب السخاء والكرم. ومنها دافع نفسى. ومنها دوافع الشفقه والرحمه بالمعوزين والمستضعفين الذين لا يجدون حيله ولا يهتدون سبيلاً. ومنها طلب الذكر العطر بين الناس. ومنها لشراء الاصوات الانتخابيه، والتوصل الى منصب فى الدوله الوضعيه، او شبه الوضعيه. وقد يجتمع اكثر من دافع إلى السماحه.

من فلسفه السماحه فى الاسلام

و باعتبار أن الدين الاسلامى يوجه الطاقات كافه نحو العله الاولى، والغايه الكبرى لذلك اراد أن يكون الكرم كرماً فى سبيله تعالى خالصاً لوجه ذى الجلال والاكرام. يقول تعالى: (من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له) [۱۴۱] ، ويقول تعالى: (مثل الذين ينفقون فى سبيل الله كمثل حبه انبتت سبع سنابل فى كل سنبله مئه حبه والله يضاعف لمن يشاء) [۱۴۲] . ويندد الدين الاسلامى بالسماحه التى تكون فى سبيل اغراض دنيئه ويذم العطاء من أجل الرياء والشهره. يقول تعالى: (يا ايها الذين آمنوا لا- تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً لا يقدرون على شىء مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين) [۱۴۳] ، صفوان: حجر املس، واحدته صفوانه. ولما كان الاسلام ينظر الى الثروات على اَنها طاقه عاليه فاعله فى الحياه حرص على ان يصب هذه الطاقه فى مسار نظيف، ومرتع خصب، للخير، والفضل، والرحمه، والكرامه، والسناء والشمم. فمن موارد توزيع الماليه فى نظام الاسلام بشرط ابتغاء رضوان الله ما قاله الامام على (عليه السلام) كما فى نهج البلاغه: فمن آتاه الله ما لا فليصل به

القرابه، وليحسن منه الضيافه، وليفك به الاسير والعانى، وليعط منه الفقير والغارم، وليصبر نفسه على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب; فإن فوزاً بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا، ودرك فضائل الاخره ان شاء الله. ومن واجبات النظام السياسى فى الاسلام تربيه المجتمع تربيه حره كريمه معطاء، ولهذا اعتبر السخاء ما كان ابتداءً،اما ما كان عن مسأله فحياء وتذمم [۱۴۴] على حد تعبير الامام على (عليه السلام). ذلك لتخلص النيه فى الكرم والعطاء ابتداءً من اى باعث من البواعث غير النزيهه، ولكى يبادر الكريم بالعطاء دون تردد، ومن اجل ان يبقى المحتاج محتفظاً بماء وجهه.

جود النبى وأهل البيت

ولقد بلغ النبى واهل بيته فى الجود والسماحه شأواً بعيداً، وكطبيعتهم فى المسارعه الى كل الفضائل ادركوا قصب السبق فى السماحه والكرم. فرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اعطى سفانه بنت حاتم من الانعام ما وصف بانه يسد ما بين جبلين. واشتهر بين مفسرى القرآن الكريم اَن هذه الايه نزلت فى على (عليه السلام): (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصَلاه ويؤتون الزكاه وهم راكعون) [۱۴۵] . وبعلى وفاطمه والحسن والحسين صلوات الله عليهم اشاد القرآن العزيز: (ويطعمون الطعام على حبه [۱۴۶] مسكينا ويتيماً واسيراً - انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً) [۱۴۷] .

جود زين العابدين

وكان الامام زين العابدين (عليه السلام) يشترى المماليك، فيبرحون عنده قليلا ثم يعتقهم. وفى المجالس السنيه عن الباقر (عليه السلام) انه كان يخرج فى الليله الظلماء يحمل الجراب على ظهره وفيه الصرر من الدنانير والدراهم، وربما حمل على ظهره الطعام والحطب حتى يأتى باباً باباً فيقرع ثم يناول من يخرج إليه، وكان يغطى وجهه اذا ناول فقيراً لئلا يعرفه. فلما توفى (عليه السلام) فقدوا ذلك فعلموا انه كان على بن الحسين. وفى خبر انه كان اذا جنّه الليل وهدأت العيون قام الى منزله فجمع ما يبقى فيه من قوت اهله وجعله فى جراب ورمى به على عاتقه وخرج الى دور الفقراء وهو متلثم ويفرّق عليهم، وكثيراً ما كانوا قياماً على ابوابهم ينتظرونه، فاذا رأوه تباشروا به وقالوا: جاء صاحب الجراب. وقال الزهرى: لما مات زين العابدين (عليه السلام) فغسلوه وجد على ظهره محل فبلغنى انه كان يستقى لضعفاء جيرانه بالليل... وكان يعجبه ان يحضر طعامه التيامى والاضرّاء والزمنى [۱۴۸] والمساكين الذين لا حيله

لهم. وكـان يناولهم بيـده ومن كـان له عيـال حمـل الى عياله من طعامه... وكان اذا اتاه سائل يقول: مرحباً بمن يحمل زادى الى الاخره [۱۴۹] . وعمله الاخير هذا مستند الى قول الامام علىّ (عليه السلام): واذا وجدت من اهل الفاقه من يحملُ لك زادك الى يوم القيامه. فيوافيك به غداً حيث تحتاج اليه فاغتنمه وحمّله اياه، واكثر من تزويده وانت قادر عليه، فلعلك تطلبه فلا تجده.

عود الى فلسفه السماحه

وفى صنع على بن الحسين (عليه السلام) وفى وصيه الامام على ما يؤكـد مره اخرى نظره الاسـلام فى ان الجود لابـد ان يكون جوداً نزيهـا خالصا، ولعمرى. أنّ فى مفاهيم الاسـلام ان درهما ينفق فى سبيل الله خير من جنات وعيون وزروع واموال تنفق رئاء النـاس، ولقـد اُنزلت آيه فى كتـاب الله العزيز بحق جـود الامـام على (عليه السـلام) (الـذين ينفقـون اموالهم بالليـل والنهـار سـرّا وعلانيه) [۱۵۰] ومـا هى الاـ اربع دراهم انفقهـا على الترتيب الـذى ذكره الكتـاب الكريم. غير ان القليل فى سبيل الله تعالى كثير وافر. حسـبنا من نزاهه الكرم والسـماحه فى الاسـلام ان فى مفاهيمه: صـدقه الليل تطفئ غضب الرّب. وكانت بيوتات فى المدينه المنوره يؤتى لهم ليلاً وفى وضع سـرى بالارزاق ولا يعرفون من يأتيهم بها حتى توفى زين العابـدين (عليه السـلام). ومن الوجهه السياسـيه فى الاسـلام أن مجرد اتصـاف انسـان بالبخـل لينفى عنه الصـفه القياديه، وان توفرت فيه الخصائص الاخرى. ومن ادلتنا على ذلـك الايات القرآنيه المباركه التى تـذم البخل وتنـدد بالبخلاء، كقوله تعالى: (ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه...) [۱۵۱] ، وكقوله تعالى: (سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامه) [۱۵۲] . ولان البخيل يسىء الظن بالله، إذ لولا ذلك لم يبخل.

ولا ـ يُعقل ان يكون الحاكم باسم الله مسيئاً الظن بالله. وقال الامام على (عليه السلام): عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذى منه هرب، ويفوته الغنى الذى اياه طلب; فيعيش فى الدنيا عيش الفقراء، ويحاسب فى الاخره حساب الاغنياء. وفى روايه معتبره السند عن ابى جعفر الاول محمد الباقر (عليه السلام) رواها عنه ابو بصير: قلت لابى جعفر «الباقر»: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يتعوذ من البخل؟ فقال: نعم يا أبا محمد فى كل صباح ومساء ونحن نتعوذ بالله من البخل. ان الله يقول: (ومن يوق شحَّ نفسه فاولئك هم المفلحون) [۱۵۳] . ولقد أقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الجد بن قيس زعيم بنى سلمه من منصبه بسبب بخله، وقال فى ذلك: اى داء ادوى من البخل؟! وذلك لمّا قيل له: اَن لا عيب فى الجد بن قيس سوى البخل. مع ان الجد بن قيس لم يكن قائداً الا لشريحه اجتماعيه قليله العدد. اذاً كيف يكون الحال لو كان مرشحاً لقياده دوله اسلاميه. لا ريب إذن يكون التاكيد على اقصائه من المنصب الالهى المقدس يأتى بصوره اقوى واجلى.

الفصاحه

اشاره

يقع الكلام هنا على ثلاثه محاور. المحور الاول حول مفهوم الفصاحه. المحور الثانى فصاحه اهل البيت عموماً و الامام على زين العابدين خصوصاً مع مثال طويل من فصاحته. المحور الثالث ما بين السياسه والفصاحه.

تفصيل البحث

مفهوم الفصاحه إذا قيل فصح اللبن فصحاً وفصاحه فمعنى ذلك أنه اصبح خالصا نقياً مما يشوبه. ومن هذا المنطلق يكون معنى الفصاحه اجاده الكلام وجماله وخلوه من كل ما يشوب من العجمه وضعف العباره وقصور التأليف. واذا قلنا: فصاحه المتكلم يضاف الى الامور السابقه قدرته على النطق والاداء بشكل صحيح من دون وجود حاجز يمنعه كالفأفأه والتأتأه وغيرهما. اذن الفصاحه هى القوه فى تبيين الرأى بلفظ عربى اصيل، وايقاع جميل. كما اَن اشراق الفكره، ووضوح الرؤيه، والخلفيه العلميه، من مرتكزات الفصاحه.بيد اَنه ليس كل عالم يعد فصيحاً، طلق اللسان. فاذا كان ذا علم غزير، وفكر ثاقب، غير انه لا يستطيع الكشف عن فكره والابانه عن علمه فلا ينبغى ان يُذكر فى الفصحاء. ولو قلنا بفصاحته نظراً لبعض الجهات فلا يمكن نعته بالافصح، ولذا نرى موسى (عليه السلام) مع ماله من العلم النبوى والفكر الرسالى يقول ـ نظراً لعقده فى لسانه ـ (عليه السلام) (واخى هارون هو افصح منى لسانا) [۱۵۴] . ان السرعه فى توارد الافكار وتبيين المطالب من غير تردد تعد من اجود البيان، ومن الفصاحه بمكان. اراد ثابت قطنه الخطبه فى البصره فى يوم الجمعه فحصر واعياه الكلام، ونزل عن المنبر وهو يقول: فان لم اكن فيكم خطيباً فاننى بسيفى على ظهر الجواد خطيبٌ فقال الناس: لو تكلم بهذا وهو على المنبر لكان من اخطب الخطباء. وفعلا لم يكن ثابت من اخطب الخطباء لان الفصاحه قد تخلفت عنه

فی الوقت المناسب. ان السرعه فی توارد الافکار فیما اذا اراد المتکلم الارتجال امام الملاـ اما اذا اراد الکتابه فلاـ دلیل علی فصاحه کلامه من حیث السرعه فی انهمار الافکار.

فصاحه اهل البیت عموماً و زین العابدین خصوصاً

والمصطفی محمد (صلی الله علیه وآله وسلم) واهل بیته الکرام من افصح العرب واجلاهم بیانا. یقول (صلی الله علیه وآله وسلم): أنا افصح من نطق بالضاد بید انی من قریش. ویقول الامام علی (علیه السلام) کما فی نهج البلاغه: وانّا لَامراء الکلام، وفینا تنشبت عروقه، وعلینا تهدلت غصونه. ولو لم تکن لعلی من الاثار الاّ خطبه الاشباح التی ارتجلها، والاّ عهده لمالک الاشتر لکان المثالان دلیلین علی أنه من اهل بیت هم أمراء الکلام حقاً. وخطبه الاشباح هی التی ارتجلها حینما قیل له صف لنا ربک. وهی التی اولها: الحمد لله الذی لا یفره المنع والجمود [۱۵۵] وهی طویله وکأفصح ما یکون الکلام وکأنه اعدها منذ اعوام. وذکر الامام علی (علیه السلام) مقارنه بین بنی هاشم وبین بنی عبد شمس کانت الفصاحه فیها الی جانب بنی هاشم. وهذه المیزه للهاشمیین عامه فضلاً عن اهل البیت (علیهم السلام) خاصه الذین هم افصح الهاشمیین کما تدل علی ذلک الاثار التاریخیه والادبیه. وهذا الامام علی بن الحسین زین العابدین (علیهما السلام) شدَّ جیلاً من الناس الی دینهم ووثق صله الارض بالسماء، واحکم الارتباط بالخلق الرفیع عن طریق بلاغته الساحره، وفصاحته السامیه، التی تتعلق بها القلوب، وتنشد لها الطباع، وتعشقها الارواح، وترتشفها الاذواق السلیمه; لما بها من رونق واصاله، ووضوح وسلاسه، وصدق وعمق وانسجام.. وان ذلک لواضح این ما تصفحنا صحیفته السجادیه ورسائله وما صحَّ من تراثه البارع الجمیل. والحقیقه ان الادله علی ذلک کثیره غنیه، فاین ما

تتبعنا نتاجاته الادبيه، وتراثه المجيد تكشفت لنا ملكات عجيبه، وازددنا ايماناً بقدره هذا الامام على الفصاحه والبلاغه قدره تنساب كشعاع الشمس فى كل حدب وصوب. تصبغ الحياه بصبغتها وتألقها، وتمنح القوه والجمال، لتبنى الانسان بناءً اسلامياً وحضارياً خالصاً. ولقد كتبنا بحثاً طويلاً فيما يتعلق بأدب الامام زين العابدين (عليه السلام)، وكان من المقرر منهجياً أن يكون ضمن الكتاب الكبير عن الامام زين العابدين (عليه السلام)، ثم رأينا ان يستقل بنفسه فى كتاب آملين اَن يساهم بقدر ما فى اعطاء الامه لوناً حضارياً زاهياً، من الوان حضاره آبائها الكرام، وفيضاً ثرّاً من تراثها الخالد. واليك الان مثالاً مهمّاً للتدليل على فصاحه الامام زين العابدين (عليه السلام)، تلك الفصاحه النادره، وللتفصيل محل آخر.

فى دفع كيد الاعداء ورد بأسهم

الهى هديتَنى فلهوتُ، ووعظتَ فقسوتُ، وابليتَ الجميل فعصيتُ ثم عرفتُ ما اصدرتَ اذ عرّفتنيه، فاستغفرتُ فاقلتَ فعدتُ فسترتَ، فلك الحمد. الهى تقحمتُ اوديه الهلاك، وحللت شعابَ تلف تعرّضتُ فيها لسطواتِكَ وبحلولها عقوباتكَ، ووسيلتى اليكَ التوحيدُ، وذريعتى اَنّى لم اشرك بك شيئا، ولم اتخذ معك اِلها، وقد فررتُ اليكَ بنفسى، واليك مفرُّ المسىء. ومفزَعُ المضيّع لِحظِّ نفسه الملتجئ. فكم من عدوّ انتضى عَلىَّ سيف عداوتِهِ، وشحذَ لى ظُبَةَ مُديَتِهِ وارهق لى شبا حده، وداف لى قواتل سُمُومِهِ، وسدّدَ نحوى صوائِبَ سهامه، ولم تَنَمْ عنى عين حراسته، واَضْمَرَ اَن يسومَنى المكروهَ، ويجرعنى زُعاقَ مرارته، فَنَظَرتَ يا الهى الى ضعفى عن احتمال الفوادح، وعجزى عن الانتصار مِمّن قصدنى بمحاربته، ووحدتى فى كثير عدد مَنْ ناوانى وارصد لى بالبلاء فيما لم اُعْمِل فيهِ فكرى، فابتَدَأتَنى بنَصْرِكَ وشددت ازرى بقوتك ثم فللتَ لى حده، وصيرته من بعدِ جمع عديد وحدَهُ، واعليتَ كَعْبى عليه، وجعلت ما سدّده مردوداً عليه،

فرددتَهُ لم يشفِ غَيظَهُ، ولم يسكن غليله، قد عضَّ على شواهُ، وادْبَرَ مُوَلّيا قد اَخلَفَتْ سراياه. وكم من باغ بغانى بمكائِدِهِ، ونَصبَ لى شَرَكَ مصائدِهِ، ووكَّل بى تفقُّدَ رعايتِهِ، وأضبَأَ اِلىَّ اِضباءَ السبع لطريدته، انتظاراً لانتهاز الفرصه لفريسته، وهو يظهر لى بشاشه الملق، وينظرنى على شدّه الحنق. فلما راَيتَ يا الهى تباركت وتعاليت دَغَلَ سريرتِهِ، وقبح ما انطوى عليه، اركستَهُ لامِّ رأسِهِ فى زُبيَتِهِ ورددتَهُ فى مهوى حفرته من بعد استطالتهِ ذليلاً فى رِبقِ حبالتِهِ التى كان يقدِّرُ اَن يرانى فيها، وقد كاد اَن يَحُلَّ بى لَولا رحمتك ما حلَّ بساحتِهِ. وكم مِن حاسد قد شرق بى بغصّتِهِ وشجى مِنّى بِغَيظِهِ وسلقنى بحدِّ لسانِهِ، وَوَحَرَنى بِقَرْفِ عيوبه، وَجَعَلَ عِرضى غرضاً لمراميه، وقلّدنى خلالاً لم تزل فيه، ووحرنى بكيده، وقصدنى بمكيدته، فناديتك يا الهى مستغيثاً بك، واثقاً بسرعه اجابتك، عالماً اَنّه لا يُضطهد مَن أوى الى ظلِّ كنفكَ، ولا يفزع من لجأَ الى معقل انتصارك، فحصّنتنى من بأسِهِ بقدرتِكَ. وكم من سحائِب مكروه جلَّيْتها عنى، وسحائِب نعم امطرتها عَلىَّ وجداول رحمه نشرتها، وعافيه البستَها، واعيُنِ احداث طمستَها وغواشى كربات كشفتَها. وكم مِن ظنّ حسن حقَّقْتَ، وعدم جَبَرتَ، وصرعه انعشتَ، ومسكنه حَوَّلتَ، كلُّ ذلك اِنعاماً وتطوُّلاً منك، وفى جميعهِ انهماكاً منى على معاصيك لم تمنعك اساءتى عن اتمام احسانك، ولا حجرنى ذلك عن ارتكاب مساخطك، لا تُسال عمّا تفعل، ولقد سُئِلتَ فاعطيتَ، ولم تُسأل فابتدأت، واستميح فضلكَ فما اكديت. ابيتَ يا مولاى الا احساناً وامتناناً وتطوُّلا وانعاماً، وابيتُ الا تقحُّماً لحرماتك، وتعدياً لحدودك، وغفله عن وعيدك. فلك الحمد الهى مِن مقتدر لا يُغلب، وذى أناه لا تَعْجَلُ، هذا مقامُ من اعترفَ بسبوغِ النعم، وقابلها بالتقصير، وشَهِدَ على

نفسِهِ بالتَّضْييع.

ما بين السياسه والفصاحه

لابـد لنا ـ إتماماً للبحث ـ من أن نلمَّ بالارتباط الوثيق بين الفصاحه والسـياسه، فنقول: يختلف المفهوم القيادى فى الاسـلام عنه فى اكثر الـدول الراهنه فى العـالم، إذ انها تفصل بين العقيـده الروحيه للشـعوب و بين المعتقـدات السياسـيه للـدوله; فالقياده فيها معبره عن كثير من مفاهيمهـا السياسـيه المقرره قبلاً وكثير من مفاهيمهـا المرتجله. ولمـا كـان غير جائز نهائياً فصل السـياسه عن الاسـلام، إذ ان السـياسه من بعض شؤونه، وقسـط من أنظمته الشـامله لكيان الحياه اِذن كان على الامام فى الـدين، أو على القائد الاسـلامى أن يكون داعيه للحيـاه الروحيه، مطبقاً لها، وداعيه للسـياسه الاسـلاميه مطبّقاً لها، ولا يجـدر اصـطناع هوّه ما بين الحياه الروحيه والحيـاه السياسـيه فى نظـام القرآن، وفلسـفه الاسـلام. اذن فـالتوجيه والنصـيحه واجبان على قائـد الـدوله، فهو موجِّه نحو القضايا الروحيه وواعياً لها، وموجّه نحو المفاهيم السياسـيه وناصحاً فى ذلك. ومن هذا المنطلق تكون للقياده الاسلاميه، بل وكل القيـادات السياسـيه التى تسـتند الى عقيـده روحيه أحوج الى الاساليب المؤثره من غيرها; لاتساع الاُطُر القياديه لعملها وتحركها، بما فى ذلك اسلوب الفصاحه النادره والبيان العذب، لان لهما قوه جذب، وتأثيراً سحرياً على الاخرين. نعم نحن أحوج إلى إمام عـادل منـا الى إمـام خطيب، أو قائـد فصـيح، كمـا أشـار الى ذلك الخليفه الثالث عثمان بن عفان، غير أن الفصاحه تقوم بالـدور الاسـنادى للعـدل، وبوظيفه الدفاع عن المكاسب الخيِّره، ومكافحه الباطل، والدعوه لسَبُل الخير والنمو والكمال. ولو لا ذلك لما احتاج الخيلفه الى تقـديم الاعتذار. اننا فى الوقت الذى نؤكد فيه على اهميه تزود القياده السياسـيه فى الاسـلام من متاع الفصاحه والبيان لنأخذ بنظر الاعتبار بالتفاوت الزمنى بين اُمه واخرى، وعصر وآخر. وكذا

التفاوت العقلی والذوقی وفلسفه الحیاه. فنحن مثلاـ نحتاج فی المقطع الزمنی الراهن لما نسمّیه الفصاحه التربویه، والفصاحه السیاسیه، کما کان فی عصور سالفه حاجه لفصاحه تحقق الانسجام والتناغم مع اللغه والحیاه والحقول الفکریه والذوقیه والنفسیه آنذاک. ای لابد أن تکون لکل جیل وعصر فصاحه وبیان یتناسبان والحاجات الفعلیه والسلوک العام. لم تزل الفصاحه میزاناً من موازین التفاضل بین القیادیین عند العرب وغیرهم. ولقد حاول فرعون استغلال اللکنه فی لسان النبی موسی (علیه السلام) لیجعل من ذلک ذریعه الی التفوق والاهلیه، فقال: (ام انا خیر من هذا الذی هو مهین ولا یکاد یبین) ناسیاً او متناسیاً الموازین الاخری للتفاضل. وفی زمن لاـحق کان الولید بن عبد الملک مورداً للانتقاد السیاسی والشعبی; اذ لم یتسم بالفصاحه، ولقد انتقصه بذلک حتی بعض رجالات العرش الاموی، بینما کان معاصره الامام علی بن الحسین زین العابدین (علیه السلام) فی الدرجه العلیا من درجات اسالیب البیان العربی.

الشجاعه

اشاره

یحظر الاسلام التبعیه، لایه دوله من الدول الوضعیه سواء العلمانیه منها أو غیر العلمانیه. ویقرر وجوب الاستقلال فی کافه الاعمده السیاسیه والاقتصادیه والتعلیمیه وهلمَّ جرا. ولکن رفض التبعیه، والانقیاد لوجوب الاستقلال الشامل لیس بالامر الیسیر، بل هو عسیر جداً، ویتطلب التضحیات الجسام، ودرجه عالیه من الحزم والعزم وقوه الاراده، کما یتطلب الشجاعه الکافیه فی اتخاذ القرار، ومواجهه التحدیات. إذن فالقائد إذا لم یکن شجاعاً مقداماً فسوف یقع فی قبضات الانظمه الوضعیه جنوحاً منه للذله والاستکانه، واشفاقاً من القوی المعادیه، والضغوط الخارجیه. کما أنه فی حاله اشتداد المعارضه الداخلیه، وتفاقم مشاکلها سیتخذ من المواقف ما یتلائم وخور قلبه واستسلامه، وضعف نفسه، وان أضرَّ ذلک بالمصلحه العامه للشریعه والبلاد. کما ان القائد اذا کان شجاعاً،

جريئاً على الاهوال، فان ذلك سينعكس، ايجابياً على الانصار والاتباع، وجمله الشعب الخاضع لحكمه، اَما اذا لم يكن شجاعاً فالعكس هو المتوقع. وفى حاله افتقاد القائد للشجاعه المطلوبه; فإنه وفى الظروف الحرجه له، قد يكون مثاراً للاستخفاف به حتى من قبل الخاصه، كما وقع ذلك لبعض القاده والامراء، على مدى التاريخ السياسى العام للانسانيه. ان الخطر عظيم على المستقبل السياسى للبلاد فيما إذا كان القائد مثاراً للاستخفاف، من قبل الخاصه. اريد أن أقول: أحر بمن لم تكبره الخاصه أن تتجرأ عليه العامه. اذن فالشجاعه ليست نعتاً شخصياً مجرداً عن التأريخ الايجابى للدوله بل شجاعه القائد حصن الدوله الحصين، ومعقلها المنيع، وهيبه الوجود العقائدى فى الداخل والخارج.

روافد الشجاعه

تتأتى الشجاعه غالباً من الاسس التاليه: أ _ الايمان بالقضيه التى يقدم الانسان من اجلها. ب _ السخط على الوضع المعاش الذى يمارَس ضدّه، وعلى السياسه الحاكمه. ج_ _ قوه الاحتمال. د _ الوراثه. ه_ _ البيئه الجغرافيه. و _ الوسط الاجتماعى. اما عن الاساس الاول فإن ايمان اهل البيت بالقضيه العادله التى يضحّون فى سبيلها يفوق حدّ التصور و ما احق ان يكون قول على (عليه السلام) تمثيلاً ـ حقيقياً لهذا الايمان «لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا» ومن يكن هكذا ايمانه فاى شىء يروعه، او يقف حاجزاً دون بلوغ امانيه وتطلعاته. وعمار بن ياسر «تلميذ اهل البيت» ينادى: والله لو ضاربونا حتى ابلغونا سعفات هجر [۱۵۶] لعلمنا اَنا على الحق وهم على الباطل. فما ظنك بأهل البيت وايمانهم، ووضوح الرؤيه لديهم، وانكشاف الحقائق عندهم. يقول الامام على (عليه السلام): «والله لو لقيتهم وهم طلاع الارض ما باليت و لا استوحشت». وقال (عليه السلام): «ومن العجب بعثهم الىَّ

ان ابرز للطعـان، وان اصبر للجلاـد. هبلتهم الهَبول. لقـد كنت ومـا اهـدد بالحرب، ولا ارّهب بالضـرب، وانى لعلى يقين من ربى، وغير شـبهه مـن دينى» [۱۵۷] . واما عن الاسـاس الثـانى فـانه ينصـرف انصـرافاً كليّـاً الى عـدم الرضا مما يغضب الربّ عزوجلّ، والرفض المطلق لما يشـين الاسـلام، ويحط من قداسه الروح الدينيه، ويسـرق من اَلق العداله. يقول الامام الشهيد الحسين بن على (عليهم السلام): «الا ترون الى الحق لا يُعمل به، والى الباطل لا يتناهى عنه. ليرغب المؤمن فى لقاء الله محقاً; فانى لا ارى الموت الاّ سـعاده، والحياه مع الظالمين الاّ برما». واما عن قوه الاحتمال والصبر على الشدائد فغير بعيد عنك قول على (عليه السـلام) كما فى نهـج البلاغه: «وانا من رسول الله كالصـنو من الصـنو، والـذراع من العضـد. والله لو اجتمعت العرب على قتالى لما وليت عنها، ولو امكنت الفرص من رقابهـا لسـارعت اليهـا». ومما يـدل على قوه احتمال الامام زين العابـدين (عليه السـلام) ما جاء عن الامام احمد بن حنبل من انه (عليه السـلام) اُلبسَ درعاً ففضل عنه فاخذ الفضـله بيده ومزقها [۱۵۸] . وانه (عليه السلام) نقل من الكوفه الى دمشق على جمـل بغير غطـاء و لاـ وطاء مقيـد اليـدين فلم يشك الماً، ولم يئن أَنهً على الرغم من طول الطريق ومشـقه السـفر وعلى الرغم من أنه كـان سـقيم البـدن فى تلـك الايـام. واما عن الوراثه فلاـ ريب أن لها الاثر الجليل فى شـجاعه الانسان، وهى تُسـكب فى قلوب الابنـاء من اوعيه الاباء والامهات. ويعتقـد الكثير من علماء النفس المعاصـرين بتناقل الصـفات الوراثيه السـلبيه والايجابيه من فرد الى فرد ومن جيل الى آخر، ومن هذه الصفات الشجاعه، والادله التجريبيه على

ذلك كثيره. ومن هنا يُعلم تهافت نظريه المدرسه السلوكيه التى تنفى الصفات الموروثه عن سيكولوجيه الانسان. يقول وطسن مؤسس المدرسه السلوكيه نافياً كل أثر للوراثه: إئتونى بعشره اطفال فانى اذا اخذت احدهم على غير تعيين فسأجعل منه ما شئتم طبيبا او عالماً أو لصاً. واما عن البيئه الجغرافيه فالملاحظ أن ابناء الجبال وسكان الصحارى اشجع فى الغالب من ابناء الحاضره، والسبب الاكبر فى ذلك شظف عيشهم وجشوبه حياتهم. والمتربون فى الوسط العسكرى يمتازون بشجاعتهم فى الغالب على ابناء المدن. واذا كان الامام زين العابدين (عليه السلام) او اهل البيت عامه من سكان المدن فان الزهد العظيم الذى يمتازون به قد جعلهم يعيشون ـ من حيث شظف العيش وجشوبه الحياه ـ كعيش اولئك فى الجبال والصحارى. واما عن الوسط الاجتماعى فالمعروف بين علماء الاجتماع اَنه يلعب دوراً مهما فى التأثير على سلوك الاشخاص سلباً او ايجاباً. وكانت الامه الاسلاميه آنذاك امه الشجاعه والاقدام. واذا كانت هنالك روافد غزيره لشجاعتها واقدامها، فانها اكثر توفراً واغزر ماده، بالنسبه لشجاعه اهل البيت بما فيهم الامام زين العابدين (عليه السلام). ولقد اظهر اهل البيت من الشجاعه ما تكبر أن تقاس، بشجاعه احد من الناس، حتى كبار المشهورين بها كعتيبه بن الحارث بن شهاب، وعمرو بن معدى كرب، وبسطام بن قيس، وسليمان بن صرد. وفى شجاعه الرسول اشتهر قول الامام على (عليه السلام): «كنا اذا اشتد البأس، واحمرت الحدق لذنا برسول الله فما يكون احد منا اقرب الى العدو منه» [١٥٩] . وصمم الامام على بن الحسين (عليهما السلام) ان يخوض حرب كربلاء بالسيف على مابه من عله شديده فمنعه الحسين خشيه من انقطاع نسل الرسول الاقدس (صلى الله عليه وآله

وسلم). وعندما سيق سبايا آل الرسول الى الشام حاول يزيد بن معاويه معرفه شجاعه الامام على بن الحسين (عليهما السلام)، وهل احدث قتل ابيه واهل بيته سلام الله عليهم اجمعين ردّ فعل عنده، وخفض من شجاعته، وان كان ابن الحسين (عليه السلام) فقال له هل لک ان تصارع ولدى خالداً؟ ويبادر ابن الحسين (عليه السلام) للاستجابه بدون تردد بشرط ان يسلحه يزيد ويسلح خالداً سلاحاً مثله. وهنا يصرح يزيد بشجاعه ابن الحسين (عليه السلام) ويعلق بقوله: هيهات، هل تلد الحيه الاّ الحيه [۱۶۰] . فما كانت محاوله يزيد غير محاوره، لم يخرجها الى حيز التنفيذ، إذ لا يريد لولده الاّ السلامه ولا يروم ان يوقعه بين فكى ليث هصور ذى قوه عاليه، وجرأه ظاهره. فالامام زين العابدين (عليه السلام) هو ابن الذى قاد الثوره العملاقه فى تاريخ الانسانيه، والذى جرد سيفه على رقاب المجرمين ولم يغمده الاّ فى صدورهم. لم يكن جبروت يزيد بن معاويه بالذى يمنع الامام زين العابدين (عليه السلام) من مجابهته بالحق، وان يسقيه الزعاف القاتل من الكلمات العنيفه. ونكتفى بسياق اقصوصه واحده شاهده على ذلک. دخل على يزيد وهو متكئ على منبر السلطه. يزيد: كيف رأيت يا على بن الحسين؟ يعنى بذلک كيف رأيت الله نصرنا وخذلكم؟ على بن الحسين: رأيت ما قضاه الله عزوجلّ قبل ان يخلق السماوات والارض. ويكلم يزيد مستشاريه. فيما يصنع بعلى بن الحسين. المستشارون: اقتلهُ. لا تتخذ من كلب سوء جروا. الامام على بن الحسين (عليه السلام) وهو يخاطب يزيد باسمه لا بالخلافه ليبين عدم شرعيته فى الخلافه قائلاً: يا يزيد لقد اشار عليک هؤلاء بخلاف ما اشار جلساء فرعون عليه حيث شاورهم فى موسى وهارون،

فانهم قالوا له: اَرجه واَخاه [۱۶۱] ، وقد اشار عليك هؤلاء بقتلنا ولهذا سبب. يزيد: وما السبب؟ الامام على بن الحسين (عليهم السلام): ان اولئك كانوا رشده، وهؤلاء لغير رشد، ولا يقتل الانبياء واولادهم الا اولاد الادعياء.

المحبه فى قلوب المؤمنين

اشاره

الحب هو المعبر الحقيقى عن الولاء، والالتزام بالاوامر، كما ان الولاء والالتزام الحقيقيين بالاوامر هو المعبر الحقيقى عن الحب. ان كل ولاء أو التزام لا يُفصح عن الحب، وكل حب لا يفصح عن الولاء والالتزام مظهر زائف، وادعاء كذوب. يحكم القائد العام امه من الناس قلّت او كثرت، فلابد له اذاً من طائفه معينه تكنّ له الحب الصادق، وتمتثل اوامره امتثالاً كاملاً. وهو عن طريق كفاءته الذاتيه، وعن طريقهم. يتصدى لقهر المتعصبين من اعدائه فى الداخل. وعن طريق مجمل القوه الداخليه يتصدى لقهر اعدائه فى الخارج. اذاً فالعله الكبرى، او من العلل الرئيسيه على الاقل، فى قدره القائد العام على التصدى للمناوئين خارج دائره حكمه انما هى وجود القوه الداخليه، ولقد علمنا ان قسطاً من القوه الداخليه انما يخضع بواسطه الذين تنطوى قلوبهم على الحب الصادق; فهم العله الكبرى، او من العلل الرئيسيه على الاقل فى طاعه الاخرين من اعداء الداخل. ان هؤلاء المحبين هم القاعده الشعبيه الاولى للقائد العام، والركن الركين فى كل تقدم وازدهار يناله البلد، ويخدم العقيده، وبهم يستتب الامن والاستقرار فى المنطقه بشكل مباشر وغير مباشر. واذا ما عرفنا القيمه السياسيه وغير السياسيه للحب تتجلى امامنا صور توضيحيه عن الايات القرآنيه والاحاديث الكثيره التى تؤكد على الحب، وليس غرضنا التفصيل فى ذلك ولكننا سوف نشير إلى شىء منه: من المسلّم به ان مودتهم اجر يتلقاه صاحب الرساله (صلى الله عليه وآله وسلم) لقاء

تبليغها، وذلك بنص الذكر الحكيم. يقول تعالى: (قل لا اسألكم عليه اجراً الا الموده فى القربى ومن يقترف حسنه نزد له فيها حسناً ان الله غفور شكور) [۱۶۲] . وقد اخرج الحافظ السلفى عن محمد بن الحنفيه صلوات الله عليه أنه قال فى تفسير هذه الايه: (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودّا): لا- يبقى مؤمن إلاّ- وفى قلبه ودّ على واهل بيته. وصحّ ان النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبونى لحب الله عزّوجلّ واحبوا اهل بيتى لحبى». وذكر ابن الجوزى: لهذا فى العلل المتناهيه وهم. واخرج البيهقى وابو الشيخ والديلمى انه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه، وتكون عترتى احب اليه من نفسه، ويكون اهلى احب اليه من اهله وتكون ذاتى احب اليه من ذاته». واخرج الديلمى انه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «ربّوا اولادكم على ثلاث خصال، حب نبيكم وحب اهل بيته، وعلى قراءه القرآن والحديث». وصح ان العباس رضوان الله عليه شكا الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما يلقون من قريش من تعبيسهم فى وجوههم، وقطعهم حديثهم عند لقائهم فغضب (صلى الله عليه وآله وسلم) غضباً شديداً حتى احمر وجهه، وعرق ما بين عينيه وقال: «والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله». وفى روايه صحيحه ايضاً: «ما بال اقوام يتحدثون فاذا رأوا الرجل من اهل بيتى قطعوا حديثهم. والله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم منى» [۱۶۳] .

وقد روى جابر بن عبدالله الانصارى (رحمه الله) قال: جاء اعرابى الى

النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) فقال: یا محمد، اعرض علیَّ الاسلام. فقال (صلی الله علیه وآله وسلم)، تشهد ان لا اله الاّ الله وحده لا شریک له، وان محمداً عبده ورسوله. قال: تسألنی علیه اجراً؟ قال (صلی الله علیه وآله وسلم): لا... الا المودّه فی القربی. قال: قربای او اقرباؤک؟ قال (صلی الله علیه وآله وسلم): قربای. قال الاعرابی: هات ابایعک. فعلی من لا یحبک ویحب قرباک لعنه الله. قال (صلی الله علیه وآله وسلم): آمین.

من علل حب أهل البیت

یحب المسلمون اهل البیت لانهم المثل الاعلی للدین الاسلامی. یحب المسلمون اهل البیت لانهم اشد من یضحی فی سبیل المبادئ. یحب المسلمون اهل البیت لانهم حمله ألویه کل علم وسداد وصلاح وخیر وانسانیه ونقاء. ولقد جُبل الانقیاء بشکل خاص علی حب اهل البیت. وانعقدت علیه ضمائرهم. یقول احد المعاصرین: جبلنا علی حب النبیِّ وآله کما الفطره البیضاء فی الطفل تجبلُ [۱۶۴] ولو واجهتهم الصعاب الشداد علی ان ینفصلوا، عن حبهم لما تحقق الانفصال فی ای شکل من الاشکال. ولو قلنا: ان الصعاب الشداد لم توجه الیهم من قبل اعدائهم بل توجهت الیهم من قبل اهل البیت بالذات، اذن لما اختلفت النتیجه، ولکانت القضیه فی الحالتین قضیه واحده. یقول علی بن ابی طالب (علیه السلام) کما فی نهج البلاغه «لو ضربت لو ضربت المؤمن بسیفی هذا علی أن یبغضنی ما ابغضنی». ان من ادل الادله علی الحب الصادق الذی یکنه المؤمنون لاهل البیت ذلک الکم الجماهیری الذی خرج مسرعاً علی اِثر اطلاعه علی قدوم الامام علی بن الحسین زین العابدین (علیهما السلام) وموکبه المقدس من ارض کربلاء الی مدینه الرسول. وها هو علی قرب من المدینه. لقد شرق

المستقبلون بدموعهم، واكتووا بنار الامهم واشجانهم لمظلوميه الامام الحسين وآل الحسين. وماهى الا فتره وجيزه حتى رفعوا حرابهم بوجه السلطه معلنين الثوره المسلحه التى تعرف بثوره اهل المدينه. ومن الادله ايضاً ما كان من تلك المحنه المحزنه الفاجعه، حيث انتقل الامام زين العابدين (عليه السلام) الى الرفيق الاعلى، وخبت جذوه العشق الالهى. لقد هب المجتمع المدنى لتشييع الجثمان الطاهر. لم يشغلهم شاغل، ولم يروا لاحد تخلى عن تعظيم هذا الشعار المقدس، تشييع الامام على زين العابدين (عليه السلام) من عذر. ولما خرج كل من فى المسجد للتشييع ولم يبق فيه الا سعيد بن المسيب يصلى، حينئذ كان سعيد موضعاً للدهشه والاستغراب من جراء التصرف المذكور، وهو انشغاله بصلاه مستحبه يستطيع الاتيان بها فى وقت آخر عن تعظيم شعيره من شعائر الله. حتى قال على بن زيد التيمى: قلت لسعيد بن المسيب: انك اخبرتنى ان الامام على بن الحسين (عليهم السلام) النفس الزكيه وانك لا تعرف له نظيراً. قال: كذلك، وما هو مجهول ما اقول فيه، والله ما رؤى مثله. قال على بن زيد: فقلت: ان هذه الحجه الوكيده عليك يا سعيد فلم لم تصلِّ على جنازته [۱۶۵] . ومن الادله على التعلق الشديد والحب الصادق ما كان من قصه الامواج البشريه التى ترتاد البيت العتيق، والتى ما ان رأت الامام زين العابدين (عليه السلام) يهمّ ان يشقّ طريقه حتى انفرجت له وافترقت. (فكان كل فرق كالطود العظيم) [۱۶۶] . بينا كان هشام بن عبد الملك محتفظاً بموطئ قدم له، منتظراً ان يخف الزحام ليؤدى مناسك الحج. واذا كانت القصه الاولى والثانيه «استقبال الامام زين العابدين (عليه السلام) وموكبه، وتشييع جثمانه» للتدليل على الولاء الاكيد، والحب

العميق قـد وقعتا ضـمن اطار المجتمع المدنى فان القصه التى وقعت فى موسم الحج اوسع من كليهما بكثير، اذ تتقاطر الوفود الى البيت العتيق من مختلف بقاع العالم الاسلامى ويأتون (رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فجٍّ عميق) [۱۶۷] .

الامامه صرح السياسه

بين يدى البحث

لقـد وردت نصوص روائيه وتـاريخيه كثيره جـداً عن الامـام على زين العابـدين (عليه السـلام) فيما يتعلق بالامامه والائمه. وهـذه النصوص واضحه بينه من حيث المتون، واما من حيث السند فان بعضها معتدّ به ومعتبر سنداً. ان الحصيله التى يخرج منها الباحث هى ان الامام زين العابدين (عليه السلام) لم يترك الحديث عن الامامه، أو تحديد الموقف الشرعى منها، أو يدعها سدىً. بل قد شرح فكرتـه حولهـا، واعرب عن النصـوص الـتى تلقاهـا عن رسـول الله (صـلى الله عليه وآله وسـلم) والامـام على بن ابى طـالب والصـديقه فـاطمه الزهراء والامـامين الهمـامين الحسن والحسـين (عليهم السـلام). ان قضـيه الافصـاح عن الامامه والائمه من مثل الامام زين العابدين امر يتّسق والمنطق، ويتناغم والفكر الرسالى الذى يحمله الامام (عليه السـلام)، اذ ان مسأله الامامه مسأله بالغه الاهميه، وخطيره جداً، فليس المتوقع من مثله وهو الاب الروحى، والقائد الرسالى، والحريص على المصـلحه العامه للمسـلمين ان لا ـ يتعرض لها، ويشـخص معالمها. ولما كانت الامامه الكبرى [۱۶۸] اعلى المناصب السياسـيه فى الاسـلام بعد النبوه، إذاً لابدّ ان يعـدّ الحـديث عنهـا حـديثاً عن الفكر السياسـى فى الاسـلام، والتعرف عليهـا تعرفـاً على جـوهر متميز من جـواهر فلسـفه الاـداره والحكم. ومن هـذا المنطلق تكلمنـا ـ بشـكل وجيز ـ قبـل الـدخول الى صـميم البحث عن الامامه فى اللغه، والامامه فى القرآن الكريم، والامامه فى الاصطلاح السياسى.

الامامه فى اللغه

الامـام ما ائتم به من رئيس وغيره، والجمع أئمه، وفى التنزيل العزيز (فقاتلوا أئمه الكفر)، أى قاتلوا رؤساء الكفر وقادتهم. قال ابن سيـده: (وجعلناهم أيمه يدعون الى النار) أى من تبعهم فهو فى النار يوم القيامه... الجوهرى: الامام: الذى يقتدى به وجمعه أيمه. وامام كل شىء قيّمه والمصلح له، والقرآن

امام المسلمين، وسيدنا محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) امام الائمه والخليفه امام الرعيه، وامام الجند قائدهم. وهذا ايمّ من هذا، وأومّ من هذا ای احسن امامه منه، واممت القوم فی الصلاه امامه. وائتمّ به ای اقتدی به، والامام المثال. قال النابغه: أَبوه قبله وابو أبيه بنوا مجد الحياهِ على إمامِ ... والامام الخيط الذی يمدّ على البناء فيبنی عليه، ويسوی عليه ساف البناء وهو من ذلك قال: وخلّقته حتی إذا تمّ واستوی كمخّه ساق أو كمتن إمام ای كهذا الخيط الممدود على البناء فی الامّلاس والاستواء يصف سهما... وفی الصحاح الامام خشبه البنّاء يسوی عليها البناء. وامام القبله تلقاؤها، والحادی امام الابل وان كان وراءها لانه الهادی لها. والامام الطريق [۱۶۹] .

الامام فی القرآن الكريم

يختلف استعمال القرآن الكريم للفظ الامام بين مورد وآخر كما فی الايات الاتيه، فتاره يستعمله بالمعنی اللغوی، وتاره يستعمله بالمعنی السياسی. فمثال المعنی اللغوی قوله تعالی: (ومن قبله كتاب موسی اماماً ورحمه) [۱۷۰] ، أی قدوه ومثال ينبغی ان يحتذی. ومن المعنی اللغوی قوله تعالی: (وان كان اصحاب الايكه لظالمين - فانتقمنا منهم وإنهما لبإمام مبين) [۱۷۱] ، أی بطريق واضح. وقال تبارك وتعالی: (وكل شیء احصيناه فی امام مبين) [۱۷۲] ، والمقصود به اللوح المحفوظ. ومثال المعنی السياسی قوله تعالی: (ونريد ان نمنَّ على الذين استضعفوا فی الارض ونجعلهم أئمهً ونجعلَهم الوارثين - ونمكّن لهم فی الارض ونری فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) [۱۷۳] ودلالله المعنی السياسی فی الايه واضحه لا سيّما مع قرينه (ونجعلهم الوارثين) أی يرثون الارض، ومع قرينه، (ونمكن لهم فی الارض) وقرينه اراءه فرعون وهامان وجنودهما ما يحذرون منهم فانما يتمّ ذلك

مع وجود امامه سياسيه وقياده قويّه متمكنه جديره. وكذا قوله تعالى: (فقاتلوا ائمه الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون) [۱۷۴]، أى قاده الكفر وزعماء الضلاله والانحراف. ومن المعنى السياسى قوله تعالى: (وجعلنا منهم أئمةً يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون) [۱۷۵].

الامامه فى الاصطلاح السياسى

الامامه فى الاصطلاح السياسى تعنى القياده الاسلاميه أو الخلافه، والفارق ما بين الامامه فى اللغه كما مرَّ وبين الامامه فى الاصطلاح السياسى انها فى اللغه اكثر احاطه واوسع دائره منها فى الاصطلاح، والتمييز ما بينهما ليس مستصعباً لدى القارئ الكريم. وسوف نسوق عدداً من الامثله الروائيه والتاريخيه والادبيه شواهد على المقصود، والحكمه من كل ذلك ان نحدد معنى الامامه فى نصوص الامام زين العابدين وكلماته على ضوء المصطلح السياسى والعرفى والخطابى عند المسلمين على مختلف مواردهم ومصادرهم ومشاربهم. أولاً: عقد البخارى فى صحيحه باباً بعنوان (بطانه الامام واهل مشورته). ومما جاء فيه «... عن ابى سعيد الخدرى عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): ما بعث الله من نبيّواستخلف من خليفه إلاّ كانت له بطانتان بطانه تأمره بالمعروف وتحضّه عليه، وبطانه تأمره بالشر وتحضه عليه، فالمعصوم من عصم الله تعالى» [۱۷۶]. ثانياً: كما عقد البخارى باباً بعنوان (كيف يبايع الامام الناس) [۱۷۷]، والمراد من الامام الخليفه لانه الذى يبايع. ثالثاً: روى مسلم فى كتاب الاماره من صحيحه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من بايع اماما، فاعطاه صفقه يده، وثمره قلبه، فليطعه ان استطاع، فان جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الاخر. رابعاً: روى الحاكم بسنده عن على (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «الائمه من قريش ابرارها امراء ابرارها، وفجارها

امراء فجّارها. وان امّرتُ عليكم عبداً حبشيا مجدّعاً فاسمعوا له واطيعوا» [۱۷۸] . فالتعبير بكلمه امراء وكذلك امرت اضافه الى الامر بالسمع والطاعه كل ذلك يلقى الضوء الاخضر، بل يصرح بالمعنى السياسى من كلمه (الائمه) لا سيما مع تكرار التعبير بالامراء. خامساً: قال الامام على بن ابى طالب (عليه السلام) معلقاً على بعض اخبار السقيفه ابان وقوعها: ما قالت الانصار؟ قالوا: قالت: منا امير ومنكم امير، فقال: فهلا احتججتم عليهم بان رسول الله وصّى بان يحسن الى محسنهم، ويُتجاوز عن مسيئهم. قالوا: وما فى هذا من الحجه عليهم؟ فقال (عليه السلام): لو كانت الامامه فيهم، لم تكن الوصيه بهم. والامامه فى كلامه (عليه السلام) تعنى بالضروره الامامه السياسيه بقرينه احداث السقيفه، وكذا قول الانصار: منا امير ومنكم امير. سادساً: لما قتل عثمان اجتمع اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من المهاجرين والانصار، فيهم طلحه والزبير، فاتوا علياً فقالوا له: انه لابدّ للناس من إمام. قال: لا حاجه لى فى امركم فمن اخترتم رضيت به، فقالوا: ما نختار غيرك، وترددوا إليه مراراً وقالوا له فى آخر ذلك: إنّا لا نعلم احداً احق به منك، لا اقدم سابقه، ولا اقرب قرابه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: لا تفعلوا فانى اكون وزيراً خيراً من أَن اكون اميرا، فقالوا: والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك. قال: ففى المسجد فان بيعتى لا تكون خفيه ولا تكون إلّا فى المسجد [۱۷۹] . سابعاً: قال عمار بن ياسر (رضى الله عنه) حول بيعه الامام على (عليه السلام) ابياتاً مطلعها: قال سعد لذى الامام وسعد فى الذى قاله حقيقٌ ظلوم [۱۸۰] . وثم شواهد وادله فى المقام

كثيره جداً لو اردنا ايرادها جميعا روايةً وتاريخاً وادباً لاحتجنا الى تأليف مجلد كامل حول ذلك. ومن هنا يُعلم ان مصطلح الامامه يرادف مصطلح الخلافه. نعم تسمى الشيعه أئمتها الاثنى عشر أئمةً، وإن لم يكونوا بالفعل، وبحسب الواقع الخارجى، قد نالوا الخلافه بسبب جمله من الملابسات السياسيه; وذلك لانها ترى انهم (عليهم السلام) منصوص عليهم بالخلافه وانهم اولى من غيرهم بهذا المنصب الالهى والسياسى الخطير. وممن يؤكد على الوحده الاتساقيه أو التماثل المعنوى بين الامامه والخلافه العلامه ابن خلدون إذ يقول: وإذ قد بيّنا حقيقه هذا المنصب، وانه نيابه عن صاحب الشريعه، فى حفظ الدين وسياسه الدنيا به تسمى خلافه أو امامه، والقائم به خليفه أو امام. ويذهب الماوردى الى نفس الرأى حين يعرف الامامه بانها خلافه النبوه فى حراسه الدين وسياسه الدنيا. ويتابعه رشيد رضا فيقول فى كتابه الخلافه أو الامامه العظمى: الخلافه والامامه العظمى واماره المؤمنين ثلاث كلمات معناها واحد. ويفسر الشيخ ابو زهره الترادف بين اللفظين بقوله: ان المذاهب السياسيه كلها تدور حول الخلافه، وهى الامامه الكبرى; وسمّيت خلافه لان الذى يتولاها، ويكون الحاكم الاعظم للمسلمين، يخلف النبىَّ فى اداره شؤونهم، وتسمّى الامامه لان الخليفه كان يسمى اماماً، ولان طاعته واجبه، ولان الناس كانوا يسيرون وراءه، كما يصلون وراء من يؤمهم فى الصلاه [١٨١] .

المكونات الاسلاميه العامه للاصطلاح السياسى

عرفنا ما هو المقصود من كلمه الامام والامامه حسب الاصطلاح السياسى المتداول بين المسلمين، وأن لفظ الخلافه ولفظ الامامه مترادفان، ومن نسيج واحد. ولكن هل أن المكونات الحقيقيه لهذا الترادف مكونات شيعيه فحسب، أى ان الايدى التى حاكتها ايدى فرقه الشيعه، ام انها اسلاميه عامه لا علاقه لها بطائفه دون اخرى؟ يقول احد الاعلام المعاصرين: يبدو

ان للشيعه يداً إذ يعتبر التشيع اهمّ انشقاق فى التنظيم السياسى للدوله الاسلاميه، فلقد كانوا يمثّلون اقوى احزاب المعارضه للحكومه القائمه، ليس فقط لكثره عددهم إذا قورنوا بالخوارج وانما لاستناد التشيع الى اساس عقائدى أو ايديولوجى فى الكلام. وتنشأ النظريات السياسيه عاده من احزاب المعارضه، التى لا تكتفى بموقف سلبى من الحكم القائم وانما تقدّم نظريه متسقه فى اصول الحكم، وتقع تبعه ذلك فى الاسلام على عاتق الشيعه. يقول ابن النديم: ان اول من تكلم فى مذاهب الامامه، والّف فى ذلك على بن اسماعيل بن ميثم التمار، وله من الكتب كتاب الامامه وكتاب الاستحقاق. ويقول عن هشام بن الحكم: هو الذى فتق الكلام فى الامامه وهذّب المذهب وسهّل طريق الحجاج فيه [١٨٢] .

على دفه الحوار

ولنا حوار مع الاستاذ الكاتب ينصب على هذه الجهات: الجهه الاولى: اعتقد انه من غير الصحيح أو الدقيق ان يُعبّر عن معارضه الشيعه للحكم القائم مثل الحكم الاموى أو العباسى انشقاقا، لان المفهوم السياسى للانشقاق فى التنظيم السياسى للدوله ان تنشق جماعه كانت تعد جزءاً من الدوله، وعضواً من اعضائها عنها. ومثال ذلك انشقاق الضحاك بن قيس الفهرى صاحب وقعه مرج راهط سنه خمس وستين عن الدوله الاموىه، ومثل انشقاق يزيد بن المهلب بن ابى صفره عنها أيضاً سنه احدى ومئه واثنتين ومئه وهكذا. وكان هذان الرجلان يعدّان منها فى الصميم بل من كبار قادتها وعظمائها. اما الشيعه فان التاريخ السياسى يؤكد ــ وبشكل صريح وواضح ــ انها لا تؤمن بالحكم القائم سواء الاموى أو العباسى، ولا تضفى عليه الشرعيه ولا تعتبره اسلامياً ومن ثم فهى ليست جزءاً من التنظيم السياسى للدوله. الجهه الثانيه: لقد تأثر المسلمون عامه من الشيعه ومن

غیرهم بالقرآن الکریم، واخذت مداليله السياسيه والفکريه وحتی تعابيره تشيع فيما بينهم علی اصعده متفاوته. ومن هنا نريد ان نقول: ان ماده الامامه والخلافه فی مدلولهما السياسی وباللفظ المذکور ـ وبغض النظر عن المداليل الاخری ـ قد وردا عده مرات، وقد اشرنا الی قسم منها. ومن ذلک قوله تعالی: (يا داود انا جعلناک خليفه فی الارض فاحکم بين الناس بالحق)، وقوله تعالی: (وعد الله الذين آمنوا منکم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فی الارض). وهکذا ما ورد عن الرسول محمد (صلی الله عليه وآله وسلم) من الروايات التی تتضمن کلمه خليفه أو امام. إذاً أصل التأثر وأصل التکوين للّفظتين قرآنیّ ونبوی، والقرآن الکريم ونبوه محمد (صلی الله عليه وآله وسلم) للمسلمين جميعاً. لا فرق فيهما بين طائفه وطائفه. الجهه الثالثه: يری المؤلف الفاضل ان النظريات السياسيه للشيعه قد نشأت من معارضتهم للحکم القائم، ای انها مجرد انعکاس للواقع السياسی أو ردّ فعل له. وهذا امر غريب، وبعيد عن الموضوعيه; وذلک لان قوی المعارضه الشيعيه ـ حسب وثائق التاريخ السياسی ـ انما تبلورت وانتظمت وانبثقت بسبب افکار الشيعه ونظريتهم حول الحکم والحاکمين. ففی عقيدتهم ان الحکم الذی لا يستند الی الاصول الاسلاميه فی العداله، واصلاح البلاد، ورعايه الامه... الخ وان الحاکمين الذين لا يتوفرون علی الشرائط الموضوعيه فی الاهليه القياديه تجوز أو تجب معارضتهم ورفع السلاح بوجه الحکم والحاکمين بهذه الصوره. ولو رجعنا الی تاريخ اوائل اعلام الشيعه امثال عمار بن ياسر وقيس بن سعد وحجر بن عدی الکندی وسليمان بن صرد ورفاعه بن شداد البجلی والمسيب بن نجبه الفزاری وعبدالله بن عوف الاحمر وحبيب بن مظاهر وغيرهم لوجدنا مواقفهم المعارضه للحکم القائم انما تنبثق وتنطلق من آرائهم

حول الحكم والحاكم وليس العكس، وذلك قبل ان يخلق الله تعالى على بن اسماعيل أو هشام بن الحكم. ولقد دقّ الامام الشهيد الحسين بن على (عليهما السلام) اسفين الثوره، وقاد المعارضه الارجوانيه معللاً الثوره والمعارضه بقوله: «ألا ترون الى الحق لا يعمل به والى الباطل لا يتناهى عنه؟! ليرغب المؤمن فى لقاء الله محقاً، فانى لا أرى الموت إلّا سعاده والحياه مع الظالمين إلّا برما».

رائد الامامه

ولنبدأ الحديث حول رؤيه الامام زين العابدين (عليه السلام) للامامه، بما ينقل لنا عن امامه امير المؤمنين على بن ابى طالب (عليه السلام) باعتباره اول الائمه وسيدهم وامامهم. أولاً: روى الموفق بن احمد المكى الخوارزمى باسناده عن الامام زين العابدين عن ابيه الحسين بن على عن ابيه على بن ابى طالب (عليهم السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «يا على انت سيد المسلمين، وامام المتقين وقائد الغرّ المحجلين، ويعسوب الدين» [۱۸۳] . اقول: أخرج هذا الحديث كثير منهم الاعلام من الحاكم فى المستدرك ج۳ ص۱۳۷، وعلى ابن المغازلى الشافعى فى المناقب ص۶۵، وابن الاثير الجزرى فى اسد الغابه ج۱ ص۶۹. ثانياً: وروى الموفق أيضاً باسناده عن الامام زين العابدين (عليه السلام) عن ابيه قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): نزل علىّ جبرئيل (عليه السلام) صبيحه يوم فرحاً مستبشراً فقلت: حبيبى مالى اراك فرحاً مستبشراً؟ فقال: يا محمد وكيف لا اكون كذلك وقد قرّت عينى بما اكرم الله به اخاك ووصيك وامام امتك على بن ابى طالب (عليه السلام)...». ثالثاً: روى الامام زين العابدين (عليه السلام) عن ابيه الامام الحسين (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لما اسرى

بی الی السماء عهد الیّ ربی جل جلاله فی علیّ ثلاث کلمات فقال: یا محمد، فقلت: لبیک ربی وسعدیک، فقال عزّوجلّ: ان علیاً امام المتقین، وقائد الغرّ المحجلین، ویعسوب المؤمنین. فبشره یا محمد بذلک...». رابعاً: روی الامام زین العابدین (علیه السلام) عن ابیه الامام الحسین (علیه السلام) قال: «قال رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم): ان علی بن ابی طالب خلیفه الله وخلیفتی، وحجه الله وحجتی، وبابُ الله وبابی، وصفی الله وصفیی، وحبیب الله وحبیبی، وخلیل الله وخلیلی وسیف الله وسیفی...». خامساً: روی الامام زین العابدین (علیه السلام) عن ابیه الامام الحسین (علیه السلام) قال: «قال رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم): لما اُسری بی الی السماء، ثم من السماء الی السماء، ثم الی سدره المنتهی اُوقفت بین یدی ربی عزّوجلّ، فقال لی: یا محمد، فقلت: لبیک ربی وسعدیک. قال: قد بلوتَ خلقی فایهم وجدت اطوع لک؟ قال: فقلت: ربی علیاً. قال: صدقت یا محمد، فهل اتخذت لنفسک خلیفه یؤدی عنک، ویعلّم عبادی من کتابی ما لا یعلمون؟ قال: قلت: اختر لی فان خیرتک خیر لی. قال: قد اخترت لک علیاً فاتخذه لنفسک خلیفه ووصیّا...». سادساً: قال الامام زین العابدین (علیه السلام): «قال رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم): فضّلت علی الخلق اجمعین، وشرّفت علی النبیین، واختصصت بالقرآن العظیم، واکرمت بعلی سید الوصیین». هذا وفی البحث التالی حول امامه أهل البیت عموماً سوف یأتی ذکر امامه علی (علیه السلام) فی جمله من النصوص.

امامه أهل البیت

ولنأخذ الان امامه أهل البیت (علیهم السلام) عموماً، وهم اثنا عشر اماما. اولهم الامام علی بن ابی طالب وآخرهم القائم محمد المهدی صلوات الله علیهم. وما یقوله الامام

زین العابدین (علیه السلام) فی هذا الصدد هو مما یعبر عن نظریه الشیعه الاثنی عشریه جمیعاً وهم اکثر فرق الشیعه انتشارا [۱۸۴] وهذا غیض من فیض مما ورد عن سیدنا الامام زین العابدین (علیه السلام). أولاً: العلامه الثقه سلیمان الاعمش بسنده عن الامام زین العابدین عن ابیه عن الامام علی بن ابی طالب (علیهم السلام) قال: «حدثنی النبیّ (صلی الله علیه وآله وسلم) قال: اتانی جبریل (علیه السلام) وقال: تختموا بالعقیق فانه اول حجر شهد لله بالوحدانیه، ولی بالنبوه، ولعلیّ بالوصیه، ولولده بالامامه ولشیعته بالجنه» [۱۸۵] . ثانیاً: الراویه والمفسر الثقه ثابت بن دینار «ابو حمزه الثمالی» عن الامام زین العابدین عن ابیه عن امیر المؤمنین علی بن ابی طالب (علیهم السلام) قال: «قال رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم): الائمه بعدی اثنا عشر. اولهم انت یا علی وآخرهم القائم الذی یفتح الله عزّوجلّ علی یدیه مشارق الارض ومغاربها» [۱۸۶] . ثالثاً: الامام زین العابدین عن ابیه الحسین (علیهما السلام) قال: «دخلت أنا واخی علی جدی رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) فاجلسنی علی فخذه الایسر، واجلس اخی الحسن علی فخذه الایمن ثم قبلنا وقال: بأبی انتما من امامین سبطین، اختارکما الله منی ومن ابیکما ومن امّکما، واختار من صلبک یا حسین تسعه أئمه تاسعهم قائمهم» [۱۸۷] . رابعاً: الامام زین العابدین عن ابیه الحسین عن اخیه الحسن (علیهم السلام) قال: «قال رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم): الائمه بعدی بعدد نقباء بنی اسرائیل، وحواریّ عیسی، من احبهم فهو مؤمن، ومن ابغضهم فهو منافق... هم حجج الله فی خلقه، واعلامه فی بریته» [۱۸۸] . خامساً: الامام محمد الباقر عن آبائه عن علی

(علیهم السلام) قال: «قال رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم): یا علی انت اخی ووزیری ووصیی وخلیفتی فی اهلی وامتی فی حیاتی، وبعد مماتی، محبک محبّی، ومبغضک مبغضی. یا علی انا وانت ابوا هذه الامه.. یا علی انا وانت والائمه من ولدک سادات فی الدنیا، وملوک فی الاخره» [۱۸۹] . سادساً: روی الامام زین العابدین عن ابیه الحسین عن ابیه (علیهم السلام): «قال رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم): یا علی انت والائمه من ولدک بعدی حجج الله عزّوجلّ علی خلقه، واعلامه فی بریته. من انکر واحداً منکم فقد انکرنی، ومن عصی واحداً منکم فقد عصانی، ومن جفا واحداً منکم فقد جفانی، ومن وصلکم فقد وصلنی، ومن اطاعکم فقد اطاعنی، ومن والاکم فقد والانی، ومن عاداکم فقد عاداني، لانکم منی خلقتم من طینتی وانا منکم» [۱۹۰] . سابعاً: الامام زین العابدین عن ابیه الامام الشهید الحسین بن علی (علیهم السلام) قال: «کان رسول الله یقول فیما بشرنی به: یا حسین انت السید ابن السید ابو الساده. تسعه من ولدک أئمه ابرار والتاسع قائمهم... انت الامام ابن الامام ابو الائمه تسعه من صلبک أئمه ابرار، والتاسع مهدیهم یملا الدنیا قسطاً وعدلاً، یقوم فی آخر الزمان کما قمت فی اوّله» [۱۹۱] . ثامناً: ابو خالد الکابلی عن الامام زین العابدین عن ابیه الحسین سلام الله علیهما قال: «دخلت علی رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) وهو متفکر مغموم، فقلت: یا رسول الله مالی اراک متفکراً؟ فقال: یا بنیّ ان الروح الامین قد اتانی فقال: یا رسول الله، العلیّ الاعلی یقرئک السلام ویقول لک إنک قد قضیت نبوتک، واستکملت ایامک، فاجعل الاسم الاکبر، ومیراث العلم،

وآثار علم النبوه عنـد على بن أبى طالب، فانى لا اترک الارض إلاّ وفيها عالم، تعرف به طاعتى وتعرف به ولايتى، فانى لم اقطع علم النبوه من الغيب من ذريتـک، كمـا لم اقطعهـا من ذريات الانبياء الـذين كانوا بينک وبين ابيک آدم. قلت: يا رسول الله فمن يملـک هـذا الامر بعـدک؟ قـال: ابوک على بن ابى طالب اخى وخليفتى، ويملک بعـد على الحسن، ثم تملكه انت وتسـعه من صلبـک، يملكه اثنـا عشـر إمامـاً، ثم يقوم قائمنا يملا الـدنيا قسـطاً وعـدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يشـفى صـدور قوم مؤمنين من شيعته» [۱۹۲] . تاسـعاً: الامام زين العابدين عن عمته زينب بنت على [۱۹۳] عن فاطمه (عليها السلام) قالت: «دخل الى رسول الله (صـلى الله عليه وآله وسـلم) عنـد ولاده ابنى الحسـين، فناولته اياه فى خرقه صـفراء، فرمى بها واخذ خرقه بيضاء فلفّه فيها ثم قال: خـذيه يـا فاطمه فانه الامام وابو الائمه. تسـعه من صـلبه ائمه ابرار والتاسع قائمهم» [۱۹۴] . عاشـراً: روى عن الامام زين العابـدين (عليه السـلام) انه قـال: «قـال الحسن بن على (عليه السـلام): الائمه بعـد رسـول الله (صـلى الله عليه وآله وسـلم) عـدد نقبـاء بنى اسـرائيل، ومنا مهدىّ هذه الامه» [۱۹۵] . الحادى عشـر: الامام زين العابدين (عليه السـلام) عن الحسـين (عليه السـلام) قال: «قال رسول الله (صـلى الله عليه وآله وسلم): فاطمه بهجه قلبى.... وابناها ثمره فؤادى... وبعلها نور بصرى... والائمه من ولدها امناء ربّى وحبله الممـدود بينه وبين خلقه... من اعتصم بهم نجـا، ومن تخلّف عنهم هوى» [۱۹۶] . الثانى عشـر: الامام زين العابـدين (عليه السلام) عن ابيه الحسين عن ابيه على (عليهما السلام): قال: «قال رسول الله (صلى الله

علیه وآله وسلم): من کنت مولاه فعلیّ مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه» [۱۹۷] . الثالث عشر: الامام زین العابدین عن ابیه عن علی بن ابی طالب (علیهم السلام) قال: «قال رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم): من کنت مولاه فعلیّ مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، واخذل من خذله وانصر من نصره» [۱۹۸] . قال المؤلف: إن حدیث «من کنت مولاه» حدیث متواتر عند المسلمین تواتراً معنویاً وهو ما قاله رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) فی یوم غدیر خم. ولقد تعجب ابو جعفر الطبری من کثره طرق الحدیث والف فی ذلک کتاب الولایه وقد ذکر فیه سبعین طریقاً. ولقد نقل الفقیه علی بن محمد الشافعی (ابن المغازلی) عن ابی القاسم الفضل بن محمد ما قاله حول حدیث الغدیر: هذا حدیث صحیح عن رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم)، وقد روی حدیث غدیر خم عن رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) نحو من مائه نفس منهم العشره، وهو حدیث ثابت لا اعرف له علّه، تفرد علی (علیه السلام) بهذه الفضیله لیس یشرکه فیها احد [۱۹۹] . ولقد الّف فی حدیث الغدیر عدد من أعلام المحدثین والعلماء منهم اضافه الی العلامه الطبری، الحافظ الکبیر والامام المتقن احمد بن محمد بن سعید (ابن عقده) وعلی بن هلال المهلبی ومسعود الشجری. وفی العصر الحدیث الّف عدد من الباحثین حول هذا الامر وعلی رأسهم الامام عبد الحسین الامینی النجفی، وکتابه الغدیر جامع بدیع ویقع فی (۱۱) مجلداً، وقد نقل واقعه الغدیر فیه عن (۱۱۰) من الصحابه، وحشد هائل من التابعین والعلماء الاعلام والشعراء والادباء. وهنالک خلاف حول المقصود من حدیث

من كنت مولاه. فقد ذهبت الاماميه كلها وجماعه كبيره من غيرهم الى ان المقصود بذلك تنصيب الامام على (عليه السلام) خليفه على المسلمين، واستدلوا على ذلك بادله كثيره لا مجال للتعرض لها، وذهب الاخرون الى ان الحديث يدلّ على فضيله كبيره للامام على بن ابى طالب (عليه السلام) ولكنه ليس تعييناً للخلافه. ولقد روى عن الامام زين العابدين (عليه السلام) ما يلتقى والرأى الاول. الرابع عشر: عن شريك عن ابى اسحاق (السَّبيعى) قال: «قلت لعلى بن الحسين (عليه السلام) ما معنى قول النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): من كنت مولاه فعلى مولاه. قال: اخبرهم بانه الامام بعده» [٢٠٠] . قال المؤلف: ومما يعضد هذه الروايه ويتسق معها فى معنى حديث واقعه غدير خم عند الامام زين العابدين ما رواه (عليه السلام) عن الامام الحسن بن على سلام الله عليهما من خطبه له بمحضر الناس ومعاويه وذكر فيها فضل ابيه وسوابقه وما قاله فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من النص. ومما جاء فيها: «وقد تركت بنو اسرائيل ـ وكانوا اصحاب موسى ـ هارون اخاه وخليفته ووزيره، وعكفوا على العجل، واطاعوا فيه سامريهم، وهم يعلمون انه خليفه موسى وقد سمعت هذه الامه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول ذلك لابى (عليه السلام): انه منى بمنزله هارون من موسى إلّا انه لا نبى بعدى، وقد رأوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين نصبه لهم بغدير خم وسمعوه ونادى له بالولايه ثم امرهم ان يبلغ الشاهد منهم الغائب» [٢٠١] . الخامس عشر: الامام زين العابدين عن ابيه الحسين بن على عن امير المؤمنين على بن ابى طالب قال: «دخلتُ على رسول

الله (صلی الله علیه وآله وسلم) فی مسجد قبا ومعه نفر من اصحابه...» الی ان قال نقلاً عن رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم): «معاشر اصحابی ان علیاً منی وانا من علی، روحه من روحی وطینته من طینتی وهو اخی... ووصیی... وخلیفتی علی امتی فی حیاتی وبعد موتی... من اطاعه اطاعنی... ومن وافقه وافقنی... ومن خالفه خالفنی» [۲۰۲] . قال الامام زین العابدین (علیه السلام): «بلغ ام سلمه زوجه النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) ان مولی لها ینتقص علیاً و یتناوله فارسلت الیه فلما ان صار الیها قالت: یا بنیّ بلغنی انک تنتقص علیاً وتتناوله. قال: نعم یا امّاه. قالت: اقعد ثکلتک امّک حتی احدثک بحدیث سمعته من رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) ثم اختر لنفسک ما شئت...» الی ان قالت نقلاً عن رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) انه قال لها: «یا امَّ سلمه اسمعی واشهدی هذا علی بن ابی طالب وزیری فی الدنیا ووزیری فی الاخره. یا امَّ سلمه اسمعی واشهدی هذا علی بن ابی طالب وصیی وخلیفتی من بعدی، وقاضی عداتی والذائد عن حوضی. یا امَّ سلمه اسمعی واشهدی هذا علی بن ابی طالب وصیی وخلیفتی من بعدی، وقاضی عداتی والذائد عن حوضی. یا امَّ سلمه اسمعی واشهدی هذا علی بن ابی طالب سیّد المسلمین، وامام المتقین، وقائد الغر المحجّلین...» [۲۰۳] . روی الشیخ الطوسی فی امالیه باسناده عن الامام زین العابدین (علیه السلام) انه قال: «قال امیر المؤمنین علی بن ابی طالب (علیه السلام) علی منبر الکوفه: ایها الناس انه کان لی من رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) عشر خصال، لهنّ احبّ الی مما

طلعت علیه الشمس. قال لی رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم): یا علی انت اخی فی الدنیا والاخره، وانت اقرب الخلائق الی یوم القیامه فی الموقف بین یدی الجبار...» الی أن قال: «وانت الامام لامتی، وانت القائم بالقسط فی رعیتی، وانت ولیّی ووليی ولی الله، وعدوک عدوی وعدوّی عدو الله». السادس عشر: قال الموفق الخوارزمی المکی: اخبرنا الاجل اخی شمس الائمه ابو الفرج محمد بن احمد المکی... ثم ساق الاسناد الی علی بن الحسین سید العابدین عن ابیه الحسین بن علی الشهید قال: «سمعت جدی رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) یقول: من احب ان یحیا حیاتی ویموت مماتی، ویدخل الجنه التی وعدنی ربی، فلیتول علی بن ابی طالب، وذریته أئمه الهدی ومصابیح الدجی من بعده، فانهم لن یخرجوکم من باب الهدی الی باب الضلاله» [۲۰۴] . السابع عشر: حدَّث الامام زین العابدین عن ابیه الحسین (علیه السلام) عن علی صلوات الله علیهم قال: «قال النبی (صلی الله علیه وآله وسلم): انی تارک فیکم الثقلین کتاب الله وعترتی اهل بیتی، ولن یفترقا حتی یردا علی الحوض» [۲۰۵] . اقول: والخبر التالی یفسّر معنی عترتی اهل بیتی تفسیراً واضحاً لالبس فیه، ولا غبار علیه. الثامن عشر: حدث الامام علی بن الحسین زین العابدین عن ابیه الحسین (علیهما السلام) قال: «سئل امیر المؤمنین صلوات الله علیه عن معنی قول رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم): انی مخلّف فیکم الثقلین کتاب الله وعترتی. من العتره؟ فقال: انا والحسن والحسین والائمه التسعه من ولد الحسین تاسعهم مهدیّهم وقائمهم، لا یفارقون کتاب الله ولا یفارقهم، حتی یردوا علی رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) حوضه» [۲۰۶]

.

بين الوراثه الروحيه والوراثه الدمويه

ظن عدد من الكتاب والمفكرين من غير الشيعه ان مستند النظريه السياسيه للشيعه فى تعيين اثنى عشر اماماً انما يرجع لكون الائمه تربطهم بالرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وشائج القربى وشجن النسب، ولولا ذلك لم يكن لهم مدعى فى الامامه، ولا سبب الى الخلافه. ولذا يقول احد هؤلاء وهو الدكتور محمد على ريان فى كتابه تاريخ الفكر الفلسفى فى الاسلام: نجد الشيعه من ناحيه أخرى يتمسكون بامامه آل البيت ابتداء من على بمقتضى الوراثه الدمويه للرسول [٢٠٧] . بينما نجد إذا قرأنا قراءه فاحصه للنظريه السياسيه الشيعيه ان المستند فى تعيين الائمه انما هو النصوص الشرعيه الوارده فى حقهم فحسب. سواء منها المذكوره فى طرقهم أو المذكوره فى طرق الاخرين كما قد رأينا فى النصوص السابقه وكذا فى النصوص اللاحقه، التى لا تمثّل إلاّ النزر اليسير من النصوص التى يعلنونها، ويدعمون بها نظريتهم. ان النصوص فى النظريه المذكوره تعنى فى الدرجه الاولى الخط المتقدم من اساسيات الاحقيه بالقياده الاسلاميه العامه. وهذا يعنى ان القربى ليست الملاك فى الاحقيه بالامامه أو الخلافه. إن القرابه من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فضيله من فضائل الائمه (عليهم السلام) وكرامه لهم. ولو افترضنا ان لا صله نسبيه قريبه مؤكده بين الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين أئمه أهل البيت (عليهم السلام) فانهم مع هذا اصحاب الخلافه باعتبارهم اصحاب النص. واما جميع الفضائل الاخرى فهى لدعم النصوص، وتعميق الاهليه القياديه العامه.

المعتدلون والغلاه

بيد ان النصوص التى يذكرها الشيعه حول الامامه والائمه (عليهم السلام) ليست كلها من نصوص المعتدلين والموضوعيين فيهم، بل قد اضيفت اليها، والصقت بها، نصوص موضوعه سطرها الغلاه وذهبوا بها كل مذهب. لقد نسجت

حركه الغلاه روايات كثيره حول الامامه والائمه، يمكن تمييزها من وجود بعضهم فى اسانيد الروايات ويمكن تمييزها من فهم المتون الروائيه، وكذلك من خلال المذاق العام لهم، وتصوراتهم المتطرفه حول الامامه والامام. هذا ولم يقف خطرهم عند سياج تحريف احاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والائمه (عليهم السلام)، وانما تجاوزها الى حيث الزعم الفاضح، والادعاء الشائن بالقول بتحريف القرآن الكريم، وان فى آياته المباركه آيات قد حرّفت الفاظها وفيها النص على الامام على والائمه (عليهم السلام). ومن منهجنا ان نردَّ كل حديث أو خبر مخالف لكتاب الله عزّوجلّ، وان نضرب به عرض الجدار. ومن منهجنا ان نردّ كل حديث أو خبر صريح فى تحريف القرآن الكريم. ان القرآن الكريم الذى تداولته الاجيال الى عصرنا الحالى هو نفسه ذلك الذى انزله الله تعالى على نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بلا زياده ولا نقصان، ومسأله تقديم بعض السور، وتأخير بعض آخر، مسأله اخرى ليس لها أى مساس فى التحريف. وما كلّ حديث أو خبر أو تقرير ينسب إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل البيت (عليهم السلام) قد صدر عنهم فعلاً، ولذا قام علماء الرجال وائمه الحديث بتمييز المعتبر من غير المعتبر، والغث من السمين، والله الموفق الى سواء السبيل. فعلى كل موحّد فى الدين، مؤمن بالله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ان لا يغتر بهم، وبكلماتهم المعسوله، وأن لا يقع فى شباكهم، ولقد تبرأ ائمه أهل البيت (عليهم السلام) منهم، ولعنوهم، وقعدوا لهم كل مرصد. ولقد جاءت الروايه عن الامام الهادى (عليه السلام): «فاهجروهم لعنهم الله وألجئوهم الى ضيق الطريق، فان وجدت من احد منهم خلوه فاشدخ رأسه بالصخر» [۲۰۸]

. قال سعد: حدثنی العبیدی قال: کتب الیَّ العسکری ابتداءاً منه: «ابرأ الی الله من الفهری، والحسن بن محمد بن بابا القمی فابرأ منهما، فانی محذرک وجمیع موالی، وإنی العنهما علیهما لعنه الله، مستأکلین یأکلان بنا الناس، فتانین مؤذین آذاهما الله وارکسهما فی الفتنه رکسا. یزعم ابن بابا انی بعثته نبیا وانه باب علیه لعنه الله. سخر منه الشیطان فاغواه، فلعن الله من قبل منه ذلک. یا محمد ان قدرت ان تشدخ راسه بالحجر فافعل، فانه قد آذانی آذاه الله فی الدنیا والاخره» [۲۰۹] . وروی الحسین بن خالد الصیرفی عن الامام علی بن موسی الرضا (علیه السلام) قال: «لعن الله الغلاه، ألا کانوا یهوداً، الا کانوا مجوساً، الا کانوا نصاری، الا کانوا قدریه، الا کانوا مرجئه، الا کانوا حروریه. ثم قال: لا تقاعدوهم، ولا تصادقوهم، وابرأوا منهم برئ الله منهم» [۲۱۰] . وفی کتاب سیره الائمه الاثنی عشر للسید هاشم معروف الحسنی فصل طریف بعنوان الامام الصادق والغلاه ج۲ ص۲۵۸ ـ ۲۶۹ فراجعه فی سبیل الانتفاع.

خطوه علی طریق التعزیز

لقد تقدم الامام زین العابدین صلوات الله علیه خطوه نوعیه علی طریق تعزیز الموقف، وتعمیق المضمون الفکری والسیاسی عند اتباعه ومریدیه. فمن منطلق المسؤولیه الرساليه، والمهمه القیادیه قد اتخذ اسلوباً آخر حول الامامه، فانه اضافه إلی اسلوب ایراد النصوص التی رواها عن رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) والامام علی بن ابی طالب والصدیقه الزهراء والحسن والحسین علیهم الصلاه والسلام، قد اعرب عن موقفه هو من الامامه وتحدید هویه الائمه. ولنقتصر علی النزر القلیل، مما ورد عنه فی هذا السبیل: اولاً: روی الحافظ الجوینی باسناده عن سلیمان بن مهران الاعمش، عن الصادق جعفر بن محمد (علیه

السلام)، عن ابيه محمد بن على (عليه السلام)، عن على بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) قال: «نحن ائمه المسلمين، وحجج الله على العالمين، وساده المؤمنين، وقاده الغرّ المحجلين، وموالى المؤمنين، ونحن امان أهل الارض كما ان النجوم امان لاهل السماء. (إلى ان قال): ولم تخلُ الارض من حجه لله فيها ظاهر مشهور، أو غائب مستور، ولا تخلو الارض إلى ان تقوم الساعه من حجه لله فيها، ولولا ذلك لم يعبد الله. قال سليمان: فقلت للصادق (عليه السلام): فكيف ينتفع الناس بالحجه الغائب المستور؟ قال: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب» [۲۱۱] . ثانياً: عن ابى خالد الكابلى رضوان الله عليه وكان من المختصين بالامام زين العابدين (عليه السلام) قال: «دخلت على على بن الحسين (عليه السلام) وهو جالس فى محرابه فجلست حتى انثنى واقبل على بوجهه، يمسحُ على لحيته. فقلت: يا مولاى اخبرنى كم يكون الائمه بعدك؟ قال (عليه السلام): ثمانيه. قلت: وكيف ذاك؟ قال (عليه السلام): لان الائمه بعد رسول الله اثنا عشر إماماً، عدد الاسباط، ثلاثه من الماضين، وانا الرابع، وثمانيه من ولدى أئمه ابرار» [۲۱۲] . ثالثاً: عن زيد الشهيد بن الامام على بن الحسين زين العابدين (عليهما السلام) قال: «بينا أبى مع بعض اصحابه إذ قام إليه رجل فقال: يابن رسول الله هل عهد اليكم نبيكم كم يكون بعده أئمه؟ قال: نعم اثنا عشر عدد نقباء بنى اسرائيل» [۲۱۳] . رابعاً: عن الحسين رضوان الله عليه بن على زين العابدين (عليه السلام) قال «سأل رجل ابى (عليه السلام) عن الائمه فقال: اثنا عشر سبعه من صلب هذا، ووضع يده على كتف اخى محمد» [۲۱۴] . خامساً: يروى ان الامام زين

العابـدين (عليه السـلام) قال تفسـيراً لقوله تعالى (ان الذين يكتمون ما انزلنا من البيّنات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) [٢١٥] ، أو تعليقاً على الايه المباركه: «هذه احوال من كتم فضائلنا، وجحد حقوقنا، وتسـمّى باسمائنا، وتلقّب بالقابنا، وأعان ظالمنا على غصب حقوقنا، ومالا علينا اعداءَنا» [٢١٦] .

حديث المنزله

روى الشـيخ محمد الصدوق باسـناده عن ابى خالد الكابلى قال: «قيل لسـيد العابدين على بن الحسـين (عليهما السلام): ان الناس يقولـون ان خير النـاس بعـد رسـول الله (صـلى الله عليـه وآله وسـلم) أبـو بكر ثم عمر ثم عثمـان ثم على (عليه السـلام) قـال: فما يصـنعون بخبر رواه سـعيد بن المسـيب عن سـعد بن ابى وقاص عن النبى (صـلى الله عليه وآله وسلم) انه قال لعلى (عليه السلام): انت منى بمنزله هارون من موسى إلّا انه لا نبى بعدى. فمن كان فى زمن موسى مثل موسى». اقول: حديث المنزله من الاحاديث المشـهوره جـداً عند المسـلمين، سواء فى الكتب الروائيه ام الكتب التاريخيه ام الكتب الادبيه وكذلك العقائديه، فليس من شائبه على أصل الحديث، ولا من غبار على صدوره عن المصطفى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وانما الكلام فى دلالته السياسيه. فقـد اعتـبرته النظريه الشـيعيه دالاً ـ على خلافـه الامـام على بن ابى طـالب (عليه السـلام): ولكن يبـدو ـ بوضـوح ـ من بين ثنـايا مختلف المؤشـرات السياسـيَّه والوقائع التاريخيه ان الاختلاف فى الدلاله السياسـيه للحديث الشـريف، ليست بالشىء الجديد على الساحه. ولقد سـئل الصـحابى الكبير جابر الانصارى ـ كما تروى المصادر الشـيعيه ـ عن معنى الحديث. ولا شك ان السؤال لم يكن عن الجانب اللغوى أو الادبى فيه، ولا عن سبب

صدور الحديث _ فان كل ذلك مما لا يختلف فيه اثنان _ وانما السؤال عن وجود الدلاله السياسيه فيه. ولقد اجاب الصحابى باثبات الخلافه لعلى (عليه السلام)، معتبراً ان من يتجافى عن هذه الدلاله فهو من الظالمين. وهذا يعنى ان الاختلاف فى الدلاله كان قائما. وسوف يأتى كلام الصديقه فاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى عرض حديث المنزله، الى جانب حديث يوم غدير خم فى مقام الاحتجاج على عدم تسلم الامام على للخلافه بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). ولاهميه هذين الخبرين _ من الوجهه العلميه _ خبر جابر الانصارى وخبر الصديقه (عليها السلام) آثرنا نقلهما: ١ _ روى ابو هارون العبدى: «سألت جابر بن عبدالله الانصارى عن معنى قول النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلى: انت منى بمنزله هارون من موسى إلّا انه لا نبىَّ بعدى. قال: استخلفه بذلك والله على امته فى حياته وبعد وفاته، وفرض عليهم طاعته، فمن لم يشهد له بعد هذا القول بالخلافه فهو من الظالمين» [٢١٧] . ٢ _ روى شمس الدين الجزرى الدمشقى وهو من اعلام الشافعيه باسناده عن فاطمه [٢١٨] بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انها قالت: «انسيتم قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلى مولاه، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): انت منى بمنزله هارون من موسى (عليهما السلام)؟» [٢١٩] .

من مصادر الحديث

ومصادر حديث المنزله كثيره جداً ومن هذه المصادر على سبيل المثال لا اكثر: أ _ الطبرانى فى المعجم الكبير «مخطوط» رواه عن حبشى بن جناده وجابر وسعد بن ابى وقاص والبراء بن عازب وزيد بن ارقم. كما

رواه أيضاً فی المعجم الصغير ج۲ ص۵۳. ب ــ ابن عساكر فی تاريخ دمشق «مخطوط» رواه عن علی (عليه السلام) وام سلمه وحبشی بن جناده وفاطمه بنت حمزه وعمر بن الخطاب وابی هريره وابی سعيد الخدری وسعد بن ابی وقاص. ج ــ عبد الرزاق الصنعانی رواه فی المصنف ج۵ ص۴۰۵. د ــ يوسف بن عبد البر القرطبی المالكی رواه فی جامع بيان العلم ص۱۴۹ دار الكتب الحديثه بالقاهره. ه ــ الذهبی فی تذكره الحفاظ ج۱ ص۲۱۷ وج۲ ص۵۲۲. و ــ العلامه ابو داود الطيالسی فی مسنده ص۲۹ ط. حيدرآباد. ز ــ الشيخ علی المتقی الهندی فی كنز العمال ج۱۲ ص۲۰۰ وص۲۰۶ ــ وص۲۰۷. ح ــ ابن حجر الهيثمی فی الصواعق المحرقه ص۷۲. ط ــ ابن المغازلی الشافعی فی مناقب علی بن ابی طالب ص۳۴ وص۳۶ وص۹۴. كما رواه من الشيعه حشد هائل من العلماء قديماً وحديثاً تركنا ذكرهم روماً للاختصار.

الامام زين العابدين و تعيين الامام بعده

لقد اولی الامام زين العابدين (عليه السلام) قضيه الامامه اهميه قصوی قلما يوليها لقضيه اخری من القضايا العقائديه والسياسيه والمصيريه. فلم يشأ ان يلتحق بالرفيق الاعلی دون ان يشخص الامام بعده، وينص عليه. فما احوج الامه الاسلاميه، والانسانيه الضائعه، الی القدوه المثلی والامام العادل. يكشف لها ظلمات الجهل والغوايه، وينير آفاق الليل البهيم، ويأخذ بأيديها الی شاطئ الخير والرحمه والسلام. ولقد شاء الامام زين العابدين ــ عن وعی وادراك ــ ان يكون الامام بعده محمد الباقر (عليه السلام)، فعينه بالفعل اماماً للناس وقدوه للمقتدين. وتذهب الاماميه كلها وفی قول واحد الی ان تعيين الامام السابق للامام اللاحق انما هو انعكاس لاحاديث الرسول (صلی الله عليه وآله وسلم) فی تعيين الائمه. وليس تعيين احدهما للاخر

إلاّ بنحو الكشف والحكايه عن النصوص النبويه فى هذا المضمار. فاما من حيث النصوص فقد بينها الامام زين العابدين بما فيها من النص على الامام الباقر (عليه السلام)، واما من حيث النصب والتعيين فقد اشار إليه بل نص عليه كما فى جمله من الاخبار الروائيه والتاريخيه واليك جمله منها: اولاً: فى روايه معمر عن الزهرى بما مختصره قال: «دخلت على على بن الحسين (عليه السلام) فى المرض الذى توفى فيه (إلى ان قال): ثم دخل عليه محمد ابنه فحدثه طويلاً... قلت: يابن رسول الله ان كان من امر الله ما لابدّ لنا منه ـ ووقع فى نفسى انه قد نعى نفسه ـ فإلى من يختلف بعدك؟ قال يا ابا عبد الله الى ابنى هذا ـ واشار الى محمد ابنه ـ انه وصيى ووارثى وعيبه علمى، معدن العلم، وباقر العلم. قلت يابن رسول الله هلا اوصيت الى اكبر اولادك. قال: يا ابا عبد الله ليست الامامه بالصغر والكبر. هكذا عهد الينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)» [٢٢٠] . ثانياً: عن عثمان بن عثمان بن خالد عن ابيه قال: «مرض على بن الحسين بن على بن ابى طالب (عليه السلام) فى مرضه الذى توفى فيه، فجمع اولاده محمداً والحسن وعبدالله وعمر وزيدا والحسين، واوصى الى ابنه محمد بن على، وكنّاه الباقر، وجعل امرهم إليه...» [٢٢١] . ثالثاً: عن مالك بن أَعين الجهنى قال: «اوصى على بن الحسين (عليه السلام) ابنه محمد بن على (عليه السلام) فقال: بنىّ انى جعلتك خليفتى من بعدى، لا يدّعى فيما بينى وبينك احد إلاّ قلّده الله يوم القيامه طوقاً من النار، فاحمد الله على ذلك واشكره...» [٢٢٢] . رابعاً: التفت

على بن الحسين إلى ولده وهو فى الموت، وهم مجتمعون عنده، ثم التفت الى محمد بن على ابنه فقال: «يا محمد هذا الصندوق فاذهب به إلى بيتك ثم قال: اما انه لم يكن فيه دينار ولا درهم ولكنه كان مملوءاً علماً» [۲۲۳] . خامساً: ونحو الروايه الرابعه ما رواه جعفر بن محمد (عليه السلام) قال: «لما حضر على ابن الحسين (عليه السلام) الموت، قبل ذلك اخرج السفط أو الصندوق عنده فقال: يا محمد احمل هذا الصندوق. قال: فحمل بين اربعه «رجال». فلما توفى جاء اخوته يدّعون فى الصندوق فقالوا: اعطنا نصيبنا من الصندوق. فقال: والله مالكم فيه شيء، ولو كان لكم فيه شيء ما دفعه اليَّ، وكان فى الصندوق سلاح رسول الله وكتبه» [۲۲۴] . سادساً: عن ابى خالد (الكابلى): «قلت لعلى بن الحسين: من الامام بعدك؟ قال: محمد ابنى يبقر العلم بقرا» [۲۲۵] .

الحقوق بين الامام والمأموم

فارق كبير بين حاكم يسيّر دفه الامور ضمن قانون محدد، وصلاحيات معتبره ومنطقيه سواء كانت اسلاميه تستلهم القرآن والسنه المطهره روحاً ونصاً، أو على الحد الادنى تستمد وجودها مما يسمى فى المصطلح العصرى بالسياده الشعبيه Popular Soverignty، وبين حاكم آخر قد اتخذ رأيه الشخصى، ومزاجه الخاص، وحالاته النفسيه قانوناً يعتمده ومنهلاً يرده، فليست لقانونه أو صلاحياته من حدود إلاّ الاهواء والنزوات والمشتهيات. ولقد اراد الامام زين العابدين ان تكون ثم ضوابط وحدود بين الامام ــ بالمعنى الاعم ــ وبين المأموم، فلا يجحف هذا بحق هذا، ولا يهدر احدهما حقوق الاخر، فى موازنه عادله، وطريقه سليمه مثلى فيقول (عليه السلام): أ ــ فأما حق سائسك بالسلطان فان تعلم انك جعلت له فتنه، وانه مبتلى فيك بما جعل الله له عليك

من السلطان، وان تخلص له فی النصیحه، وان لا تماحکه، وقد بسطت یده علیک، فتکون سبب هلاک نفسک وهلاکه، وتذلل وتلطف لاعطائه من الرضا ما یکفه عنک ولا یضر بدینک، وتستعین علیه فی ذلک بالله، ولا تعازّه ولا تعانده، فانک ان فعلت ذلک عققته وعققت نفسک فعرضتها لمکروهه وعرضته للهلکه... [۲۲۶] . ب _ اما حقوق رعیتک بالسلطان فان تعلم انک انما استرعیتهم بفضل قوتک علیهم فانه انما احلهم محلّ الرعیه لک ضعفهم وذلهم، فما اولی من کفاکه ضعفه وذله حتی صیرّه لک رعیه، وصیرّ حکمک علیه نافذا، لا یمتنع منک بعزه ولا قوه، ولا یستنصر فیما تعاظمه منک إلّا بالرحمه والحیاطه والاناه... [۲۲۷] . تعلیق: ان هذه الحقوق التی ذکرها (علیه السلام) للامام _ بالمعنی الاعم _ وما أعلنه من الطاعه له والانقیاد لتعالیمه ومقرراته، وعدم التعرض لمکروهه انما تکون فی حالات یجدر السکوت فیها، واوضاع یمکن الصبر علیها. اما إذا کان الامر علی خلاف هذه الصوره بحیث ان العقیده السلیمه تکون معرضه للخطر، والمبادئ العلیا للانتهاک، والقیم للاندکاک والتهافت، فان الامام زین العابدین علی خط ابیه الامام الشهید (علیه السلام) روحاً وانطلاقاً وجرأه وشده علی الظلم والظالمین. ولقد زوّدنا التاریخ بوثائق رائعه عن مواقفه البطولیه المتعدده من عبید الله بن زیاد، ویزید بن معاویه، وعبدالملک بن مروان. کما اوضحنا ذلک فی بحثنا مع الحسین فی الثوره الخالده، والبحث عن مواقفه من الحکم القائم.

مع الحسین فی الثوره الخالده

یزید والمقومات الاساسیه للقائد الاسلامی

اشاره

لعمری ما الامام الا العامل بالکتاب والقائم بالقسط والدائن بدین الحق. هذه المقومات الاساسیه للقائد الاسلامی، یعلنها الامام الشهید الحسین بن علی (علیه السلام) [۲۲۸] وهو فی طریق الثوره الخالده، ثوره کربلاء. ولقد کان یزید بن معاویه علی النقیض

من هـذه المقومات والاسـس. كما هو معلوم بديهياً فى التأريخ. ولقد كان كما قال على زين العابدين فى كلام طويل: ولىَ يزيد رقـاب المسـلمين وهو يشـرب الشـراب، ويلعب بالكلاـب. فكيف يرضـى مثل الامام الحسـين وهو هو ذوباناً فى محراب العقيـده والايمان؟ أن يكون مثل يزيد اميناً على القرآن، وقائداً لامه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ ومما زاد الطين بلّه، وتألق وضوح رؤيه الحسـين لشخصـيه يزيد ما رُوى من ان الامام الحسـين (عليه السلام) اجتمع مع عبدالله بن جعفر عند معاويه فخرج بخروجه، فقـال له ابن جعفر: يـا بن رسول الله ان لى الى يزيـد حاجه فلو وقفت معى اليه فقال: نعم، فأتياه فأصاباه يشـرب وعنـده مسـلم بن عمرو الباهلى يغنيه. وكان يضرب الطنبور، وقيل: انه اول من تغنى بالنصب بالبصره [٢٢٩] فحمل يزيد المسكر على ان ائذن لهما وهو على حالته. فلما رآه الامام الحسـين (عليه السلام) تعاظمه امره. فقال يزيد للساقى: اسقهما. فنظر الامام الحسين (عليه السلام) الى يزيـد نظراً منكراً، وامسـك السـاقى هيبه له، فقـال يزيـد لمسـلم: الاـ يـا صـاح للعجب دعوناه فلم يجبِ الى القينات واللـذاتِ والشـهوات والطربِ وفيهن التى تبلت فؤادك ثم لم تتبِ فقال الحسـين أعهـد الى الله عهـداً لئن خلص الامر اليك وأنا فى الحياه لما اعطيتك إلا السـيف بعـد ان شـهدتُ عليك بهذا المشـهد. وقام فخرج معه عبدالله بن جعفر [٢٣٠] . فيستنكر الحسين المنهج الوضعى فى الحكم والسياسه، ويتصدى لقراعه أىـَّما قراع، ويدعو للمبادئ الاسلاميه. وكانت الثوره. كانت ثوره الامام الحسين بن على (عليهما السلام) ضروره رساليه، وحتميه حضاريه ليس عنها من محيص. (وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين

يقولون ربنا اخرجنا من هذه القريه الظالم اهلُها واجعل لنا من لدنک ولياً واجعل لنا من لدنک نصيراً) [۲۳۱] .

توقيت الثوره

لقد كانت خطه الحسين فى توقيت الثوره فى عهد يزيد خطه سديده موفقه. فلو قدر له القيام بالثوره فى عهد معاويه بدلاً من عهد يزيد لما حصلت الثوره على النتائج الايجابيه التى اقتطفت ثمارها فى المدى القريب والبعيد، والتى اينع بها الاسلام، واثمرت الوعى الدينى، والهبت الكفاح المسلح ضد سلاطين الجور، بعد ثورته مباشره، وبعدها بشكل غير مباشر، كثوره اهل المدينه، وثوره التوابين، وثوره المختار، وثوره زيد بن على زين العابدين (عليهما السلام)، وغيرها. فلو ثار فى عهد معاويه لاستطاع الاخير بمكره وميكافيليه اساليبه ان يصادر قسطاً كبيراً من جوانب الثوره. يساعده على ذلک التظاهر بالورع والصلاح امام الجماهير، وحكمه فى ارض الشام وهى منطقه واسعه من ارجاء العالم الاسلامى زمناً طويلاً، حتى انه كان الوالى على دمشق منذ سنه «۱۸» للهجره. كما اَن معاويه يستطيع ان يصادر قسطاً من جوانب الثوره لان الحسين قد بايعه بالخلافه حين اضطر اليها إبّان الصلح بين الامام الحسن (عليه السلام) ومعاويه _ فى ظروف قاهره _ فيعلن معاويه للجماهير أن الحسين ناكث للعهد، مخالف للميثاق; فهو اذن صاحب هوىً وخيانه، لا صاحب قضيه عادله. ولا نعتقد أن الامام الحسين بن على (عليهم السلام) يحذر من نقض الاتفاق، لان معاويه قد نقض كل الاتفاقيه. وهذا غير خفى على كل مَن راجع بنود الاتفاق مقارناً لها مع السيره السياسيه لمعاويه ومنهجه فى الحكم. ويتلخص ذلک فى ما قاله التابعى العظيم الحضين بن المنذر الرقاشى: والله ما وفى معاويه للحسن بشىء مما اعطاه; قتل حجراً واصحاب حجر، وبايع لابنه يزيد،

وسم الحسن. ان الطرف المقابل اذا لم يلتزم ببنود الاتفاقيه فلا يتعين على الطرف الاخر الالتزام بها، بل يبين كتاب الله الموقف السياسى والعسكرى من الطائفه التى تظهر عليها بوادر النكث ونقض الميثاق فيقول: (واما تخافن من قوم خيانه فانبذ اليهم على سواء). ولكن الظاهر ان الامام الحسين (عليه السلام) كان يحذر من استغلال معاويه للميثاق بما انتهج من خداع وتزوير، ولامتلاكه مختلف الوسائل الاعلاميه. كما ان ميقات الثوره لم يحن بعد. اما يزيد بن معاويه فلم يكن بينه وبين الامام الحسين (عليه السلام) ميثاق وليس فى عنق الامام الحسين (عليه السلام) بيعه له. كما لم يكن ليزيد دهاء ابيه وكانت فيه خفه، وجهل بمتطلبات السياسه، ومستلزمات كسب الجماهير، وتطلعات الامه. لا يدارى الناس. ومداراه الناس نصف العقل [٢٣٢] . لا يوسع صدره للامه. وآله الرئاسه سعه الصدر [٢٣٣] . وسواء اكانت الثوره فى خلافه معاويه أو فى خلافه يزيد فانها وفى تلك الصوره مقدر لها الاخفاق عسكرياً بيد ان الثوره فى عهد الغلام النزق لا يمكن ان تصادر ولا بعض ثمراتها. ولا يمكن اعتبار رفض الامام الحسين (عليه السلام) لبيعه يزيد منحصراً بالانفه، واباء الضيم، أو أن الحسين (عليه السلام) من قبيل هاشم، ويزيد من قبيل أميّه، وبين القبيلين عداء تقليدى مستحكم كما عليه بعض الكتاب. لقد رفع الحسين شعاراً ارجوانياً معبراً عن اهدافه السياسيه، وابعاده الثوريه فى اكثر من مناسبه وموقف فمن ذلك قوله: الا ترون الى الحق لا يعمل به، وإلى الباطل لا يتناهى عنه. ليرغب المؤمن فى لقاء الله محقاً، فانى لا أرى الموت الّا سعاده والحياه مع الظالمين إلّا برماً. وأما الاختلاف ما بين الحسين ويزيد فهو وانْ كان عميقاً

وبعيد الاثر، ولكنه ليس اختلافاً بسبب مآرب شخصيه، أو تسابقاً فى الاروقه السياسيه. ولكن النظره التقييميه التى كان يحملها الحسين (عليه السلام) ليزيد مبتناه على ما ينطوى عليه سلوك يزيد ابتعاداً حقيقياً عن قواعد الاسلام، وموازينه الصحيحه فى الفرد المسلم، وسقوط همه، وتلاعباً بمقدرات الامه. وأن الشرائط الموضوعيه التى يقررها الاسلام اسساً لاـ محيص عنها للقياده الاسلاميه، مثل العداله وهى الاستقامه على الطريق اللاحب، ومثل العلم وغير ذلك، غير متوفره فى شخصيه يزيد بن معاويه. ولا أدل على ذلك من ان اضباره سلوكه وشخصيته، ومنحنيات نفسيته، اضباره سوداء فاحمه بعيده الجذور، معروفه فى حياه ابيه. ولقد كان معاويه عارفاً بتهافت شخصيه يزيد وان قام بمحاوله تمويهها واضفاء طوابع ايجابيه عليها بما لا يخفى على ذى عينين، ولكنه قد اوضح من حيث يعلم أو لا يعلم أن فى الامه من هم اولى بالخلافه من يزيد، واجدر بالقياده الاسلاميه. لذلك ضرب مثلاً بتوليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عمرو بن العاص اميراً مقدماً له على ابى بكر وعمر ومن دونهما من الصحابه وقد رد عليه الامام الحسين (عليه السلام) بأن لعمرو بن العاص فضيله بصحبه رسول الله وبيعته له وما صار ــ لعمر الله ــ يومئذ مبعثهم حتى أنف القوم إمرته، وكرهوا تقديمه، وعدوا عليه افعاله، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): لا جرم معشر المهاجرين لا يعمل عليكم بعد اليوم غيرى.. فكيف تحتج بالمنسوخ من فعل رسول الله فى اوكد الاحكام. ان مجرد تمثل يزيد بإمره عمرو بن العاص ليدل على ان معاويه كان عارفاً بتقدم غيره عليه. ولقد قام معاويه بأكثر من طريقه لتعيين يزيد خليفه من بعده، ومن بينها الطريقه التى اومأنا

اليها. فكان ردّ الامام الحسين (عليه السلام) عليه ردّاً حاسماً، يضع النقاط على الحروف، ويبين المسؤوليه الشرعيه، والموقف الصحيح من القياده يقول (عليه السلام): وفهمت ما ذكرته عن يزيد من اكتماله، وسياسته لامه محمد. تريد أن توهم الناس فى يزيد، كأنك تصف محجوباً، او تنعت غائباً، او تخبر عما كان مما احتويته بعلم خاص، وقد دل يزيد من نفسه على موقع رأيه فخذ ليزيد فيما اخذ فيه، من استقرائه الكلاب المهارشه عند التهارش، والحمام السبّق لاترابهن، والقيان ذوات المعازف وضرب الملاهى تجده باصراً، ودع عنك ما تحاول، فما اغناك ان تلقى الله من وزر هذا الخلق باكثر مما انت لاقيه، فوالله ما برحت تقدح باطلاً فى جَور، وحنقاً فى ظلم حتى ملات السقيه وما بينك وبين الموت الاغمضه، فتقدم على عمل محفوظ، فى يوم مشهود، ولات حين مناص. ولما كان معاويه ينظر الى منصه الحكم على انها ملك عضوض، وأنها افراز يتمخض عن المكر والغلبه والسياسه الميكافيليه، لذا يصر على موقف من ولايه العهد. ويدلهم ليل معاويه ويُنقل الى مثواه الاخير، فاذا يزيد ضمن السياسه المفروضه هو الخليفه. فما اسرع أن كتب (كما فى حوادث سنه ٦٠ من تاريخ الطبرى) فى صحيفه الى الوليد بن عتبه: اما بعد فخذ حسيناً، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، بالبيعه اخذاً شديداً ليست فيه رخصه. ويدعو امير المدينه الوليد بن عتبه الامام الحسين (عليه السلام) الى بيعه يزيد، وفى محاوله ذكيه وجريئه يتخلص منه الامام الحسين (عليه السلام). ويزمع على الرحيل من المدينه ذات الضغوط السياسيه الشديده عليه الى حيث مكه المكرمه. ينطلق الموكب المقدس، موكب الامام الحسين (عليه السلام) واهل بيته الا قليلاً منهم. ينطلق

الموكب وفيه على زين العابدين ـ ولم يكن آنذاك مريضاً ـ وفيه ايضاً العباس بن على (عليهما السلام). ويشرع فى الطريق العام المكشوف. ويشير مسلم بن عقيل رضوان الله عليهما على الامام الحسين (عليه السلام) بترك الطريق والتوجه فى طريق فرعى كما صنع ابن الزبير فيأبى الامام الحسين (عليه السلام). الى أن استقر بعض الاستقرار فى مكه المكرمه حيث اللقاء الايجابى فيها مع مختلف القادمين اليها من شتى اَرجاء العالم الاسلامى، ولكن دوائر النظام كانت تتربص به الدوائر وكانت عمليه اغتياله عمليه متوقعه، فقد أصدرت الاوامر الرسميه بقتل الامام الحسين (عليه السلام) ولو كان متعلقاً بأستار الكعبه. ويحذر الامام الحسين (عليه السلام) كل الحذر من القتل فى مكه لا إشفاقاً من الشهاده التى كانت حبيبه إليه وكان حبيباً اليها، ولكن إشفاقاً من اَن تُستحل بقتله حرمه الكعبه وقداسه مكه المكرمه. وفى هذا الظرف الحسّاس، والجو السياسى الخانق، تتواتر الرسائل من العراق قاده وأفراداً تمنّيه النصر، وتُعلن له الطاعه، والانقياد، بما فى ذلك رسائل الذين يعرفهم عن كثب بالولاء والاخلاص، من امثال حبيب بن مظاهر الاسدى، وسليمان بن صرد الخزاعى، والمسيب بن نجبه الفزارى، ورفاعه بن شداد البجلى. ولقد كان هؤلاءِ من اعلام اصحاب ابيه الامام على (عليه السلام).

مندوب الامام الحسين

فيرسل ثقته ومعتمده وابن عمّه مسلم بن عقيل خطوه تمهيديه يستطلع فيها الاوضاع الاجتماعيه والسياسيه والعسكريه، ويمهّد للقدوم. فى سنه (٦٠هـ) من تأريخ الطبرى: ثم أقبل مسلم حتى دخل الكوفه، فنزل دار المختار بن أبى عبيده وهى التى تدعى اليوم دار مسلم بن المسيّب، وأقبلت الشيعه تختلف اليه. فلما اجتمعت إليه جماعه منهم قرأ عليهم كتاب الحسين (عليه السلام). فأخذوا يبكون، فقام عابس بن أبى شبيب

الشاكرى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أمّا بعد فانى لا اُخبرك عن الناس ولا اَعلم ما فى أنفسهم وما أغرّك منهم، والله أحدثك عما أنا موطن نفسى عليه، والله لاجيبنّكم اذا دعوتم، ولاُقاتلنّ معكم عدوكم، ولاضربنّ بسيفى دونكم حتى ألقى الله، لا اُريد بذلك اِلاّ ما عند الله. فقام حبيب بن مظاهر الفقعسى فقال: رحمك الله قد قضيت ما فى نفسك بواجز من قولك، ثم قال: وأنا والله الذى لا اله الاّ هو على مثل ما هذا عليه. ويكتب مسلم بن عقيل الى الامام الحسين (عليه السلام) أن ثمانيه عشر ألف رجل قد بايعوه فى الوقت الذى قد علمنا فيه حال الامام الحسين (عليه السلام) فى مكه من التربص به والارصاد لقتله.

الاعداد للرحيل

فيعزم الامام الحسين (عليه السلام) على الانتقال الى العراق فيقوم خطيباً فى جماعته قائلاً: خطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلاده على جيد الفتاه.. وما أولهنى الى أسلافى اشتياق يعقوب الى يوسف.. وخيّر لى مصرع أنا لاقيه.. كأنى بأوصالى تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملان منى أكراشاً جوفى، وأجربه سغبى. لا محيص عن يوم خط بالقلم.. رضا الله رضانا أهل البيت، لن تشذ عن رسول الله لُحمته، وهى مجموعه له فى حظيره القدس، تقرّ بهم عينه، وينجز له وعده.. من كان فينا باذلاً مهجته، موطِّنا على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا، فانى راحل مصبحاً.

صلاه الدم

إن هذا النص وثيقه تأريخيه تشهد أنَّ الامام الحسين (عليه السلام) كان عارفاً بشهادته وأن ليس من أهداف ثورته أن تطال يده الحكم لاسباب موضوعيه وان كان أهلاً للحكم وفوق الاهل. أقدم الامام الحسين (عليه السلام) على الشهاده لان الاُمه والاوضاع السياسيه، ودين جده محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت بحاجه إلى ذلك الدم الطهور. لقد جاء الامام الحسين (عليه السلام) الى العراق ليصلى صلاه الدم فى محراب العشق الالهى المقدس. ومما يؤكد النص المتقدم ما كتبه الامام الحسين (عليه السلام) الى محمد بن الحنفيه (عليه السلام) خاصه، والى بنى هاشم عامه: بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن على الى محمد بن على، ومن قِبله من بنى هاشم، أمّا بعد: فانَّ من لحق بى استشهد، ومن لم يلحق بى لم يدرك الفتح. والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته نعم، يذهب بعض الفلاسفه، السياسيين، الى أن ما جاء من أحاديث الرسول محمد والامام على صلوات الله عليهما حول قتل الامام الحسين (عليه السلام) مما يصلح الاستدلال على أنَّ الامام

الحسين (عليه السلام) كان عالماً بشهادته مجرده عن القياده السياسيه للبلاد. قلتُ: ولكننا لا نستطيع الاعتقاد بالرؤيه المذكوره، لقد كان الامام الحسين (عليه السلام) عالماً بشهادته، ولكنه هل يعنى هذا شهادته بعد أن يحكم فتره ما وتنقاد له البلاد أَم شهادته دون أن يجرى فى الساحه السياسيه شىء من هذا القبيل. الاحاديث لا تتطرق الى ذلك. وان كان الامام الحسين (عليه السلام) عالماً بشهادته دون الوصول الى حكم الدوله عن طريق أدله اخرى. ولتوضيح الفكره نقول على سبيل المثال: قد أخبر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بمقتل علىٍّ (عليه السلام). كما انَّ علياً كان يُخبر عن قتله. ولقد وقع هذا الامر فعلاً ولكنه (عليه السلام) قد استشهد بعد أن اَصبح حاكماً وانقادت له أزِّمه الامور. وثمه أدله اخرى على ما تقدم، منها ان الحسين لما خرج من مكه متوجهاً الى العراق وبلغ ذات عِرق، لقيه رجل من بنى اَسد يُقال له بشر بن غالب. فقال له الحسين: ممن الرجل؟ قال: من بنى اَسد. قال: فمن أين اقبلت؟ قال: من العراق. قال: فكيف خلّفت اَهل العراق؟ فقال: يابن رسول الله خلفت القلوب معك، والسيوف مع بنى اُميه. فقال له الحسين: صدقت يا اَخا بنى اَسد. ان الله تبارك وتعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد. وأثناء مسيره الحسين لقيه الفرزدق الشاعر المعروف فى منزل الصفاح، فقال الفرزدق يخبر عن اوضاع اهل العراق: قلوب الناس معك وسيوفهم مع بنى اُميه. بيد أن صدر الحسين كان مليئاً بالعزم الثابت والتصميم الاكيد متوجهاً بالشوق الى الله، مصرّاً على تفجير عبوات الثوره. ثم سار حتى نزل بطن العقبه فلقيه رجل من العرب فقال له: انشدك لما انصرفت، فوالله ما

تقدم اِلّا على الاسـنّه وحدّ السيوف. ان هؤلاء الذين بعثوا اليك لو كانوا كفَوك مؤونه القتال، ووطأوا لك الاشياء فقدمت عليهم لكان ذلك رأياً، فأما على هـذه الحال التى تُذكر فلا اَرى أن تفعل. فقال: انه لا يخفى علىّ ما ذكرت ولكن الله عزوجل لا يُغلب على أمره. ثم ارتحـل منها. وهـذا الخبر وغيره يعنى اهميه النظر الى فلسـفه الثوره الحسـينيه لا من الوجهه السياسـيه فحسب بل ان هناك امراً فى غايه الاهميه وراء واقع التحليلات السياسـيه، وهو أن الحسـين قـد كان اطلع ـ عن طريق ما ـ على المشـيئه الالهيه فى ضروره الثوره، ثوره الاسلام المتجدد على الجاهليه المتجدده.

مكان الخارطه

وفى اليوم الثـانى من محرم الحرام من سـنه احـدى وستين نزل الحسـين ارض كربلاء. وهنالـك التحم الطرفـان فى معركه حاميه الوطيس بين الحق المتجسـد بالحسـين واتبـاعه وبين الباطـل المتجسـد باتباع يزيـد بن معاويه. وكان القتال يوم العاشـر من محرم. وكتب الحسـين واهل بيته واصحابه به اروع صور الدفاع عن الحق، والاستماته من اجل المبادئ. كما اتقن الجيش الظلوم الحقود دوره فى الوحشـيه الكاسـره، وروح الجـاهليه، بـل تعـداها الى حيث الـدرك الاسـفل من المعـامله الوضـيعه والانحطـاط. ونادى الحسـين هل من ناصر ينصرنا؟ هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله؟ فانتفض الامام على زين العابدين (عليه السلام) من فراش المرض. وكـان شديـد العله، منهـار القوى، ولكن قوه الاراده، ورباطه الجأش، وألم المصاب، حركت بـدناً وانياً فتحرك، وهزت جسداً عليلاً فاهتز اهتزاز المهند، وخطى الخطوات الاولى نحو المعركه فمنعه الامام الحسـين (عليه السلام) لما به من عله شديده، وخشيه من الامام الحسين (عليه السلام) على نسل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ان ينقطع وقد

كـاد لو لا اراده الله ولطفه ورعايته. وقـد تقـدم الكلام أن مرض الامام زين العابـدين (عليه السـلام) انما هو بسـبب قطعه لحلقات الـدرع وتمزيقها بيده وقد كان ذلك ايام حوادث كربلاء. وما عدا ذلك فلقد كان يمتلك قوه بدنيه هائله. فعن قدامه بن عاصم: أنه (عليه السـلام) كان ضـخماً من الرجال، وكان يسابق ظباءً فيسبق اوائلها فيردها على اواخرها [۲۳۴] . ان هذه السرعه فى العدو بحيث يسبق الظباء على الرغم من ضخامه الجسد تعنى درجه قصوى من اللياقه البدنيه، والتميز الصحى.

اداء المهمه الرساليه

اراد الامـام الحسـين (عليه السـلام) ان يحمـل الحمله الاخيره فاذا به يهمه اكمال رسالته فى الحياه من ناحيه اخرى، فـدخل خيمه ولـده الامام زين العابدين (عليه السـلام) ومن جمله ما قال له: انى اوصـيك بما اوصـى به جدك رسول الله علياً حين وفاته، وبما اوصـى به جـدك على عمك الحسن، وبما اوصانى به عمك: اياك ان تظلم من لا يجـد عليك ناصـراً الا الله. ليست بـدعاً هذه الوصـيه من الامام الحسـين (عليه السـلام) ان يلقيها على ولده العظيم فى تلك الساعه الحرجه والموقف العصيب، وليس بدعا ان يخص الامام زين العابـدين (عليه السـلام) بالمشافهه بها وهو طريـح الفراش تحفه الاعـداء. فلقـد كان الامامان الهمامان الحسـين وزين العابدين (عليهما السلام) أجلّ من خطط للعداله ومن جسدها فى سلوكه القويم آنذاك، وندد بالظلم والعدوان. وان يكونا قـد ظلما كثيراً ظلماً سياسـياً واجتماعياً فما ظلما احداً من العالمين، ولا شـروى نقير. واخيراً سـقط الامام الحسـين بن على (عليهما السلام) مخضباً بالدماء وقطعوا رأسه. وَتخللوا بين الخيام، فافزعوا النساء والاطفال، واضرموا فى الخيام النيران.

على شفير القتل

ثم انتهـوا الى الامـام على بن الحسـين زين العابـدين (عليه السـلام) فـاراد شـمر قتله، فقـال له حميـد بن مسـلم: سـبحان الله اتقتل الصبيان؟ وكان مريضاً، وجاء عمر بن سـعد فقال: لا يدخلن بيت هذه النسوه احد، ولا يعرضن لهذا الغلام المريض [۲۳۵] . قلت: لقـد كان الامام زين العابـدين (عليه السـلام) فى ملحمه الطف قد تجاوز من العمر عشـرين سـنه، واذا كان لابد من توجيه العباره السالفه فى عـدّه من الصبيان فبمعنى ان شـده مرضه آنـذاك قـد جعلته كأنه من الصبيان فى ظاهر الحال. وهكذا يصـنع المرض. ومن الممكن ان يكون حميد بن مسلم

ينظر الى زين العابدين (عليه السلام) انذاك على انه شاب من الشباب وليس صبيا من الصبيان، ولكنه قد آثر التعبير بالصبى ليصرف بذلك نظر الشمر عن قتل الامام (عليه السلام). لقد عاش الامام زين العابدين (عليه السلام) هذا الفصل وغيره من فصول ملحمه كربلاء التى جرت فى صوره بشعه جداً، قاتمه الالوان، الى ابعد حد. ففيها من الظلم والدناءه والوحشيه ما يقصر الباحث العبقرى، والبليغ المصقع، عن اعطاء الصوره الكامله المعبره عنها.

من كربلاء الى الكوفه

وساق القوم حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من كربلاء كما تساق الاسارى، حتى اذا بلغوا بهم الى الكوفه خرج الناس اليهم فجعلوا يبكون وينوحون. والامام على بن الحسين (عليهم السلام) فى وقته ذلك قد نهكته العله فجعل يقول: الا ان هؤلاء يبكون وينوحون من اجلنا فمن قتلنا؟! [٢٣٦] .

ازدواجيه العواطف

لقد كان الامام زين العابدين (عليه السلام) حراً كريماً مستقيماً صادق التعامل، لذا يعجب من الازدواجيه فى الشخصيه عند هؤلاء الذين يذرفون دموع التماسيح على الامام الحسين (عليه السلام)، وهو يعبر عن تعجبه من هذا الامر الغريب اللافت للنظر: الا ان هؤلاء يبكون وينوحون من اجلنا فمن قتلنا؟! لقد استنكر الامام زين العابدين (عليه السلام) البكاء الكذوب فى الوقت الذى كانت تسح من عينيه الدموع الساخنه حزناً وحرقه قلب على مصائب آل الرسول. وكان ضمن منهجه فى استمراريه ثوره الامام الحسين (عليه السلام) ان يحرض الناس على البكاء ويدعوهم اليه ولكنه البكاء الصادق المعبر عن الحب الخالص، والتأثر العميق. فعن ابى جعفر (عليه السلام) (محمد الباقر) قال: كان على بن الحسين (عليه السلام) يقول: ايما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن على (عليه السلام) دمعه حتى تسيل على خده بوأه الله بها فى الجنه غرفاً يسكنها احقاباً. وايما مؤمن دمعت عيناه حتى تسيل على خده فينا لاذىً مسّنا من عدونا فى الدنيا بوأه الله بها فى الجنه مبوّأ صدق. وايما مؤمن مسه اذىً فينا فدمعت عيناه حتى تسيل على خده من فضاضه ما أوذى فينا صرف الله عن وجهه الاذى، وآمنه يوم القيامه من سخطه والنار [٢٣٧] . ويبدو أن البكاء والنحيب، الذين أظهرهما الناس فى الكوفه لم يكونا أمرين عاديين كما

ذكر، فقد روى أن الناس ضجوا بالبكاء والنوح، ونشرت النساء شعورهن، ووضعن التراب على رؤوسهن، وخمشن وجوههن، وضربن خدودهن، ودعون بالويل والثبور، فلم ير باكيه وباك اكثر من ذلك اليوم. ولا بد أن يكون هذا ندماً على ما وقع منهم بحق الامام الحسين (عليه السلام) فانهم كانوا بين قاتل جرىء على الله، وخاذل جرى على النكث، إلّا قليلًا منهم. ثم ان الامام زين العابدين (عليه السلام) أومأ الى الناس أن اسكتوا، فقام قائماً فحمد الله واثنى عليه، وذكر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم صلى عليه، ثم قال: ايها الناس من عرفنى فقد عرفنى، ومن لم يعرفنى فانا اُعرّفه بنفسى. أنا على بن الحسين بن على بن ابى طالب (عليهم السلام)، أنا ابن من انتهكت حرمته، وسُلبت نعمته، وانتُهب ماله، وسُبى عياله. اَنا ابن المذبوح بشط الفرات من غير ذحل ولا ـ تراث. أنا ابن من قُتل صبراً وكفى بذلك فخراً. ايها الناس ناشدتكم الله هل تعلمون انكم كتبتم الى أبى وخدعتموه وأعطيتموه من انفسكم العهد والميثاق والبيعه وقاتلتموه; فتباً لما قدّمتم لانفسكم وسوءه لرأيكم. بأيه عين تنظرون الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ يقول لكم: قتلتم عترتى، وانتهكتم حرمتى، فلستم من امتى. قال الروای: فارتفعت الاصوات من كل ناحيه، ويقول بعضهم لبعض: هلكتم وما تعلمون. فقال (عليه السلام): رحم الله امرأً قبل نصيحتى، وحفظ وصيتى فى الله وفى رسوله واهل بيته، فانّ لنا فى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اسوه حسنه. فقالوا بأجمعهم: نحن كلنا يابن رسول الله سامعون مطيعون، حافظون لذمامك، غير زاهدين فيك. ولا راغبين عنك، فمُرنا بأمرك يرحمك الله، فانّا حرب لحربك وسلم لسلمك، لنأخذن يزيد

لعنه الله ونبرأ ممن ظلمك. فقال (عليه السلام): ايها الغدره المكره، حيل بينكم وبين شهوات انفسكم، أتريدون أن تأتوا إلى كما أتيتم الى آبائى من قبل، كلا ورب الراقصات [۲۳۸] فان الجرح لمّا يندمل، قُتل أبى صلوات الله عليه بالامس، وأهل بيته معه، ولم ينسنى ثكل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وثكل أبى، وبَنى أبى، ووجده بين لهاتى، ومرارته بين حناجرى وحلقى، وغصصه تجرى فى فراش صدرى، ومسألتى أن تكونوا لا لنا ولا علينا، ثم قال: لاغرو إن قتل الحسين فشيخه قد كان خيراً من حسين وأكرما فلا تفرحوا يا أهل كوفان بالذى أصيب حسين كان ذلك أعظما قتيل بشط النهر روحى فداؤه جزاء الذى أرداه نار جهنما ثم قال: رضينا منكم رأساً برأس، فلا يوم لنا ولا يوم علينا [۲۳۹] .

حوار مع الجبار

وفى الكوفه أدخل الامام زين العابدين (عليه السلام) ومن معه على بن زياد و كان فظاً، غليظ الطبع، جباراً، سفاكاً للدماء. قال المؤرخ القدير أحمد بن أعثم: فالتفت ابن زياد الى على بن الحسين (رضى الله عنه) قال: أو لم يقتل على بن الحسين؟ قال: ذاك أخى وكان اكبر منى فقتلتموه. وان له مطلاً منكم يوم القيامه. فقال ابن زياد: ولكن الله قتله. فقال على بن الحسين (رضى الله عنه) (الله يتوفىّ الانفس حين موتها) [۲۴۰] . «وهنا يقول ابن زياد لبعض جلسائه»: خذه إليك الان فاضرب عنقه. قال فتعلقت به عمته زينب بنت على وقالت له: يابن زياد انك لم تبق منا أحداً فان كنت عزمت على قتله فاقتلنى معه. فقال على بن الحسين لعمته: اسكتى حتى اكلِّمه. ثم أقبل على (عليه السلام) على ابن زياد فقال: أبالقتل تهددنى؟!

أما علمت ان القتل لنا عاده وكرامتنا الشهاده. قال: فسكت ابن زياد ثم قال: أخرجوهم عنى [۲۴۱] . نعتقد ان ابن زياد ما استشاط غضباً لرد الامام على بن الحسين (عليهما السلام) بجرأه كما استشاط غضباً لعدم قدرته على الجواب المُصيب، وخلو تفكيره من الرد الكفوء. (۲) لم تكن ثوره الامام الحسين (عليه السلام) وليده مقطع زمنى تنتهى بانتهائه، بل إن لها من مبررات الوجود ما يجعلها خالده فى الخوالد. لقد اختزنت ثوره الامام الحسين (عليه السلام) مفردات تنظيريه كثيره سياسيه وثوريه وروحيه قلّما تتوفر فى ثوره اخرى من الثورات على مر التأريخ. ثوره الحسين (عليه السلام) ثوره ضاربه فى اعماق الحضاره الاسلاميه والتاريخ والضمير الانسانى والامه الاسلاميه. إن التاريخ لا يمكن أن تتخلى صفحاته عن الاحرف المضيئه لدور الامام الحسين (عليه السلام) الرسالى، إلّا إذا تخلت الشمس عن دفيق ضوئها. كيف ينفصل الضمير الانسانى عن وحى ثوره الحسين الّا اذا انفصل القلب عن نبضاته. ويعتقد الامام على زين العابدين بالحسين بن على (عليهم السلام) اماماً هادياً، وبملحمه الطف قضيه عادله اعتقاداً يقينياً خالصا من كل شوب. فيشارك فى الثوره إبّانها، ويدخل بعقليته الجباره، وتفكيره الحكيم، وجرأته الساميه، وروحه الكبيره، وكل شىء فى كيانه فى سياق امتداداتها البعيده مساهماً ايما مساهمه فى الخطط التنمويه لها. لم تكن الجهود السياسيه والثوريه التى بذلها الامام زين العابدين (عليه السلام) دعماً لثوره كربلاء سواء فى العراق او الشام او الحجاز جهوداً عائمه منفصله عن مجمل التنظير الكامل للثوره. لقد اراد الامام زين العابدين (عليه السلام) ان ينقل آليات التحرك الثورى والوعى الرسالى الناهض من كربلاء الى الكوفه ومن ثم الى الشام والمدينه المنوره. مع العلم ان العراق والشام

والحجاز وقتئذ تعتبر اكبر مراكز الثقل السياسى فى العالم الاسلامى. ولئن كان الامام زين العابدين (عليه السلام) مجبراً على التنقل من كربلاء الى المدينه المنوره ضمن هذه المسيره بأمر من السلطه الحاكمه _ ما عدا المدينه المنوره _ فإنه استطاع ان يقول كلمته ويعلن أحقيه الامام الحسين (عليه السلام) وتهافت اعدائه على الرغم من الاجواء الخانقه والاستبداد السياسى، وشده التوتر فى العلاقات بين الحاكم والمحكوم. ونزداد اعجاباً واكباراً لدوره الخطير اذا علمنا بمرضه الشديد فى تلك الفتره.

امتداد الثوره الى الشام

بعد تلك المواجهه العنيفه بين الامام على بن الحسين زين العابدين (عليهما السلام) وعبيد الله بن زياد امر ابن زياد باخراجهم وانزالهم فى دار إلى جنب المسجد الاعظم. ثم دعا ابن زياد زحر بن قيس الجعفى فاعطاه رأس الامام الحسين (عليه السلام) ورؤوس اخوته واهل بيته وشيعته ودعا بعلى بن الحسين (عليه السلام) فحمله وحمل عماته واخواته وجميع نسائهم معه الى يزيد، فسار القوم بحرم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الكوفه الى بلد الشام على محامل بغير وطاء، من بلد الى بلد، ومن منزل الى منزل كما تساق الترك والديلم [٢٤٢] . ولم يكن الامام على بن الحسين (عليه السلام) يكلم احداً من القوم الذين معهم الرأس فى الطريق كلمه واحده حتى بلغوا الشام. فلما انتهوا الى باب يزيد رفع محفر بن ثعلبه صوته فقال: هذا محفر بن ثعلبه أتى امير المؤمنين باللئام الفجره، فأجابه على بن الحسين (عليهما السلام): ما ولدت ام محفر أشرّ والام [٢٤٣] .

الحقيقه تفرض نفسها

وأُتى بحرم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى أُدخلوا مدينه دمشق من باب يقال له باب توماء، ثم أُتى بهم حتى وقفوا على درج باب المسجد حيث يقام السبى. واذا بشيخ قد اقبل حتى دنا منهم. وقال: الحمد لله الذى قتلكم واهلككم، واراح الرجال من سطوتكم، وامكن امير المؤمنين منكم. فقال له على بن الحسين: يا شيخ هل قرأت القرآن؟ فقال: نعم قد قرأته. قال: فعرفت هذه الايه (قل لا اسألكم عليه اجراً الا الموده فى القربى)؟ قال الشيخ: قد قرأت ذلك. قال على بن الحسين (رضى الله عنه): فنحن القربى يا شيخ. قال: فهل قرأت فى سوره بنى اسرائيل (وآت

ذا القربى حقه)؟ قال الشيخ: قد قرأت ذلك. فقال على (رضى الله عنه): نحن القربى يا شيخ. ولكن هل قرأت هذه الايه (واعلموا ان ما غنمتم من شىء فإن لله خمسه وللرسول ولذى القربى)؟ قال الشيخ: قد قرأت ذلك. قال (على): فنحن ذو القربى يا شيخ. ولكن هل قرأت هذه الايه (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً)؟ قال الشيخ: قد قرأت ذلك. قال على: فنحن اهل البيت الذين خصصنا بآيه الطهاره. قال: فبقى الشيخ ساعه ساكتاً نادماً على ما تكلمه ثم رفع رأسه الى السماء وقال: اللهم انى تائب اليك مما تكلمته ومن بغض هؤلاء القوم، اللهم انى ابرأ اليك من عدو محمد وآل محمد من الجن والانس [۲۴۴].

حوار كحد الحسام

ثم أُتى بهم حتى اُدخلوا على يزيد. قيل: ان اول من دخل شمر بن ذى الجوشن بعلى بن الحسين، مغلوله يداه الى عنقه. فلما نظر الى على بن الحسين (رضى الله عنه) قال له: من انت يا غلام؟ فقال: انا على بن الحسين. فقال: يا على ان اباك الحسين قطع رحمى، وجهل حقى، ونازعنى سلطانى، فصنع الله به ما قد رأيت. فقال على بن الحسين: (ما اصاب من مصيبه فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير). فقال يزيد لابنه خالد: اردد عليه يا بنى فلم يدر خالد ماذا يقول. فقال يزيد: (وما اصابكم من مصيبه فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير). فتقدم على بن الحسين حتى وقف بين يدى يزيد وقال: لا تطمعوا ان تهينونا ونكرمكم وان نكف الاذى عنكم وتأذونا فالله يعلم أنا لا نحبكمُ ولا نلومكمُ ان لم

تحبونا فقال يزيد: صدقت يا غلام ولكن اراد ابوك وجدك ان يكونا اميرين، فالحمد لله الذى اذلهما وسفك دماءهما. فقال له على بن الحسين: يابن معاويه وهند وصخر لم تزل النبوه والامره لابائى واجدادى من قبل ان تولد ولقد كان جدى على بن ابى طالب فى يوم بدر واُحد والاحزاب فى يده رايه رسول الله، وابوك وجدك فى ايديهما رايات الكفر. ثم جعل على بن الحسين (عليه السلام) يقول: ماذا تقولون ان قال النبى لكم ماذا فعلتم وانتم آخر الامم بعترتى وبأهلى بعد مفتقدى منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم ما كان هذا جزائى اذ نصحتكم ان تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى ثم قال الامام على بن الحسين (عليه السلام): ويلك يا يزيد انك لو تدرى ماذا صنعت، وما الذى ارتكبت من ابى واهل بيتى واخى وعمومتى، اذن لهربت الى الجبال، وافترشت الرمال، ودعوت بالويل والثبور أيكون رأس ابى الحسين بن على وفاطمه منصوبا على باب مدينتكم وهو وديعه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيكم؟ فابشر يا يزيد بالخزى والندامه اذا جمع الناس غداً ليوم القيامه. ثم دعا يزيد بالخاطب وامر بالمنبر فاحضر ثم امر الخاطب فقال: اصعد المنبر فخبر الناس بمساوئ الحسين وعلى وما فعلا. قال: فصعد الخاطب المنبر فحمد الله واثنى عليه. ثم اكثر الوقيعه فى على والحسين، واطنب فى معاويه ويزيد فذكرهما بكل جميل. قال فصاح على بن الحسين: ويلك ايها الخاطب اشتريت مرضاه المخلوق بسخط الخالق، فانظر مقعدك من النار. ثم قال على بن الحسين (عليه السلام): يا يزيد اتأذن لى ان اصعد هذه الاعواد فاتكلم بكلام فيه رضا لله ورضا هؤلاء الجلساء واجر وثواب؟

خطاب دمشق

قال فأبى يزيد ذلك.

فقال الناس: يا أمير المؤمنين ائذن له ليصعد المنبر، لعلنا نسمع منه شيئا. فقال لهم: ان صعد المنبر لم ينزل الا بفضيحتى وفضيحه آل ابى سفيان. قيل له: يا امير المؤمنين وما قدر ما يحسن هذا. فقال: انه من اهل بيت قد زقوا العلم زقاً. قال: فلم يزالوا به حتى اذن له بالصعود فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه، ثم خطب خطبه ابكى منها العيون، واوجل منها القلوب فقال فيها: ايها الناس اعطينا ستاً، وفضلنا بسبع: اعطينا العلم والحلم والسماحه والفصاحه، والشجاعه والمحبه فى قلوب المؤمنين. وفضلنا بأن منا النبى المختار محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنا الصديق ومنا الطيار ومنا اسد الله واسد الرسول ومنا سيده نساء العالمين فاطمه البتول، ومنا سبطا هذه الامه وسيدا شباب اهل الجنه. «وفى روايه: ومنا مهديها». فمن عرفنى فقد عرفنى، ومن لم يعرفنى انبأته بحسبى ونسبى. انا ابن مكه ومنى، انا ابن زمزم والصفا. انا ابن خير من طاف وسعى، انا ابن خير من حج ولبّى، انا ابن من اسرىَ به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى، فسبحان من اسرى، انا ابن من بلغ به جبرئيل الى سدره المنتهى، انا ابن من اوحى اليه الجليل ما اوحى، انا ابن محمد المصطفى، انا ابن على المرتضى، انا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا لا اله الاّ الله، انا ابن من ضرب بين يدى رسول الله بسيفين، وبايع البيعتين، وصلى القبلتين، وقاتل ببدر وحنين، ولم يكفر بالله طرفه عين. انا ابن صالح المؤمنين، ووارث النبيين، وقامع الملحدين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين، وزين العابدين، وتاج البكّائين. انا ابن المؤيد بجبرئيل، المنصور بميكائيل. انا ابن المحامى عن حرم المسلمين، وقاتل

الناكثين والقاسطين والمارقين، والمجاهد اعداءه الناصبين، وافخر من مشى من قريش اجمعين، واول من اجاب واستجاب لله ولرسوله من المؤمنين. واقدم السابقين، وقاصم المعتدين ومبير المشركين، وسهم من مرامى الله على المنافقين، ولسان حكمه العابدين. وناصر دين الله، وولى امر الله، وبستان حكمه الله، وعيبه علم الله. سمح سخى بهلول زكى، ابطحى رضى مرضى، مقدام همام، صابر صوّام، مهذب قوام، شجاع قمقام، قاطع الاصلاب، ومفرق الاحزاب، اربطهم جنانا، واطلقهم عناناً، واجرأهم لسانا، وامضاهم عزيمه واشهدم شكيمه، اسد باسل، وغيث هاطل، يطحنهم فى الحروب _ اذا ازدلفت الاسنه وقربت الاعنّه _ طحن الرحى، ويذروهم ذرو الريح الهشيم.. ليث الحجاز وكبش العراق. مكى مدنى، ابطحى تهامى، خيفى عقبى، بدرى احدى، شجرى مهاجرى من العرب سيدها، ومن الوغى ليثها. وارث المشعرين، وابو السبطين، الحسن والحسين. مظهر العجائب ومفرق الكتائب، والشهاب الثاقب، اسد الله الغالب، مطلوب كل طالب، ذاك جدى على بن ابى طالب. انا ابن فاطمه الزهراء، انا ابن سيده النساء، انا ابن الطهر البتول، انا ابن بضعه الرسول. قال ولم يزل يقول انا انا حتى ضج الناس بالبكاء والنحيب، وخشى يزيد ان تكون فتنه، فأمر، المؤذن ان يؤذن فقطع عليه الكلام وسكت; فلما قال المؤذن: الله اكبر، قال على بن الحسين: كبرت كبيراً لا يقاس، ولا يدرك بالحواس، لا شىء اكبر من الله. فلما قال: اشهد ان لا اله الاّ الله، قال على: شهد بها شعرى وبشرى، ولحمى ودمى، ومخى وعظمى. فلما قال: اشهد ان محمداً رسول الله، التفت على من اعلى المنبر الى يزيد وقال: يا يزيد محمد هذا جدى ام جدك؟ فإن زعمت انه جدك فقد كذبت، وان قلت: انه جدى فلم قتلت عترته؟!. قال:

وفرغ المؤذن من الاذان والاقامه فتقدم يزيد وصلى صلاه الظهر [۲۴۵] . فلما فرغ من صلاته أمر بعلىّ بن الحسين واخواته وعماته رضوان الله عليهم ففرَّغ لهم داراً فنزلوها. وأقاموا أياماً يبكون وينوحون على الحسين (عليه السلام) [۲۴۶] .

الطاغوت والمحاوله الانهزاميه

واستخلى يزيد يوماً بعلى بن الحسين (عليه السلام) ثم قال له: لعن الله ابن مرجانه. أما والله لو أنى صاحب أبيك ما سألنى خصله إلا أعطيته اياها، ولدفعتُ الحتف عنه بكل ما استطعت. قلت: اعتذر يزيد الى الامام على بن الحسين (عليه السلام) متناسياً أوامره الى السلطه التنفيذيه بقتله ولو كان متعلقاً بأستار الكعبه، ومتناسياً أنه كان بعد قتله ينكت فمه بمخصره فى يده ويقول: «ليت أشياخى ببدر شهدوا..» وانه أمر أن يُصلب الرأس الشريف على باب داره، وانه فى تلك الحاله دخلت عليه امرأته هند بنت عبد الله بن عامر بن كريز فوثبت على يزيد وقالت: أرأس ابن فاطمه على باب دارى، فغطاها يزيد وقال: نعم فاعوِلى عليه يا هند وابكى على ابن بنت رسول الله وصريحه قريش «فاطمه»; عجّلَ عليه ابن زياد فقتله قتله الله [۲۴۷] . ومنذ ذلك الوقت أخذ ابن معاويه بمحاوله التنصل من الجريمه الكبرى، قتل ريحانه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فتاره يلقى المسؤوليه على الحسين نفسه، واخرى يلقى اللائمه واللعنه على ابن مرجانه «عبيد الله بن زياد». ولا أدلّ على رضاه بقتل الحسين بل أمره بقتله من الوثيقه التاريخيه المذكوره آنفاً، ففى الوقت الذى يصلب رأسه على باب داره، وزوجته هند تعترض عليه فى ذلك يقول: نعم، أى صلبته على باب دارى، فاعولى عليه يا هند وابكى على ابن بنت رسول الله. كل ذلك ناتج من

إحساس السلطه الغاشمه بعظيم ما ارتكبت، وخطأ ما قدمت، لاحياء من الله تعالى وخوفاً من العذاب الاليم فى الدار الاخره يوم (يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصى والاقدام) [۲۴۸] ولا أن لهم ضميراً حياً فبدأ يتيقظ بعد أن تهاوى فى الحضيض، ولكن خشيه من تفاقم الاوضاع السياسيه المتدهوره، وانفجار عبوات الوجدان الاسلامى الذى بدأ يتوثب، ويتساءل ويندهش، حتى فى بيت يزيد، مما مرَّ من صنيع هند مع يزيد واستنكارها لموقفه الشائن المقيت، وانه لما دخلت النسوه دار يزيد لم تبق امرأه من آل معاويه إلّا استقبلتهن بالبكاء والصراخ، والنياحه والصياح على الحسين، وألقين ما عليهن من الحلىّ والحلل. وأقمن المآتم عليه ثلاثه أيام [۲۴۹] . انّ محاوله التنصل من الجرائم التى تنكشف للعيان سياسه اكثر الحكام الطواغيت منذ العصور المتقدمه حتى العصر الحاضر، فتتظاهر القيادات السياسيه المتوغله فى الظلم والغدر بالانسانيه والتأسف لما وقع، والاعتذار مما حدث، وتحيل مسؤوليه الجرائم على السلطات التنفيذيه، واحياناً تنهكها عقوبه، وتصب عليها جام الغضب والعذاب الاليم. كل هذا أمر واضح وأمثلته كثيره جداً، وفى صفحات التأريخ السياسى وتقارير المراقبين شواهد لا تحصى. بيد أن الامام على بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) لم ينخدع بادعاء يزيد ومحاولته الانهزاميه، فكاشفه بكل قوه وحزم ــ وجها لوجه ــ: ويلك يا يزيد إنك لو تدرى ما صنعت وما ارتكبت من أبى وأهل بيتى وأخى وعمومتى اذن لهربت فى الجبال، وفرشت الرماد، ودعوت بالويل والثبور. وفى تأريخ ابن الاثير خبر طريف جداً يؤكد ما مر من الرضا الذى عليه يزيد بن معاويه، والارتياح البالغ لقتل الحسين بن على (عليهما السلام) ثم الالتجاء الى محاولات التنصل الفارغه التى لم تُجْده أو تسعفه فى المقام. فإليك

نص الخبر [۲۵۰] . وقيل: لمّا وصل رأس الحسين إلى يزيد حسنت حال ابن زياد عنده وزاده ووصله وسرّه ما فعل، ثم لم يلبث حتى بلغه بغض الناس له ولعنهم وسبّهم له فندم على قتل الحسين، فكان يقول: و ما عليَّ لو احتملت الاذى وانزلت الحسين معى فى دارى وحكّمته فيما يريد، وان كان عليّ فى ذلك وهن فى سلطانى حفظاً لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ورعايه لحقه وقرابته. لعن الله ابن مرجانه فانه اضطره وقد سأله أن يضع يده فى يدى أو يلحق بثغر حتى يتوفاه الله، فلم يجبه الى ذلك فقتله، فبغّضنى بقتله الى المسلمين، وزرع فى قلوبهم العداوه، فابغضنى البرّ والفاجر بما استعظموه من قتلى الحسين، ومالى ولابن مرجانه، لعنه الله وغضب عليه! [۲۵۱] . وفى الشام وقد تراخت قضبان الديكتاتوريه شيئاً ما، ولانت أغلالها، وبعد تلك المشادّات الكلاميه والمناورات الحاده خرج الامام علىّ بن الحسين (عليه السلام) ذات يوم فجعل يمشى فى سوق دمشق، فاستقبله المنهال بن عمرو الضبابى فقال: كيف أمسيت يابن رسول الله؟ فقال: أمسيت والله كبنى اسرائيل فى آل فرعون. يذبحون أبناءهم، ويستحيون نساءهم. يا منهال أمست العرب تفتخر على العجم بأن محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) عربى، وأمست قريش تفتخر على سائر العرب بأن محمداً قرشى منها، وأمسينا آل بيت محمد ونحن مغصوبون مظلومون مقهورون مقتولون مشرَّدون مطرودون، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون على ما أمسينا يا منهال. وذكر السيد ابو طالب هذا الحديث وزاد فيه: وأصبح خير الامه يُشتم على المنابر، وأصبح شرّ ألامه يمدح على المنابر، وأصبح مُبغضنا يُعطى الاموال، ومَن يُحبّنا منقوصاً حقه [۲۵۲] .

البلوره السياسيه للقربى

هذه كلمات دقيقه المحتوى، ذات

بعد سياسى لا ينبغى أن يخفى، فإن أجلّ مفاخر الشعب العربى على غيره من الشعوب كون الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عربى الانتساب. واذا كان هذا مفتخراً سامياً للعرب عامه، فهو مفتخر لقريش خاصه فإنهم قومه وذووه. ولكن أليس من المنطق السليم اذا كان افتخار قريش على العرب لانتماء الرسول إليهم أن يكون آل محمد وعترته الادنون أولى بالافتخار، وأقرب لشرف الانتساب; فاذا كانت لقريش خصوصيه فى هذا الامر فان قرابته الادنين أشد أختصاصاً. ولقد بلورت قريش المفتخر المذكور بلوره سياسيه; فهو الحجه الدامغه، والمبرّر الكافى عندها وفى مخططها المدروس للاستيلاء على الخلافه الاسلاميه. ومن العجب أنَّ الاستغلال البشع لقرابه رسول الله لم يقتصر عليه بل تعدّاه الى استغلال القرابه من الصديقه فاطمه بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى فيما يضيرها ويسحق كرامتها. فانه لمّا استشهد الامام الحسين (عليه السلام) صعد عمرو بن سعيد أمير المدينه المنبر وخطب وقال فى خطبته: انها لدمه بلدمه، وصدمه بصدمه، وموعظه بعد موعظه «حكمه بالغه فما تغنى النذر». فقام اليه عبد الله بن السائب فقال: أما لو كانت فاطمه حيّه فرأت رأس الحسين لبكت عليه. فجبهه عمرو بن سعيد وقال: نحن أحق بفاطمه منك، أبوها عمّنا، وزوجها أخونا، وابنها ابننا، أما لو كانت فاطمه حيه لبكت عينها، وحزن كبدها، ولكن ما لامت من قتله ودفع عن نفسه.

حزن والتياع

وقبل أن نغادر الحديث عن الاوضاع المأساويه وانشطه الامام زين العابدين (عليه السلام) فى الشام نودّ أن نؤكد إضافه الى ما مرَّ فى سياق الحديث ونشير الى عمق النوائب التى واجهها الامام على زين العابدين وأهل بيت الحسين (عليهم السلام) وهم فى الطريق الى الشام، وفى الشام

نفسه حتى ان الامام زين العابدين (عليه السلام) كان يتحدث عنها بكل حزن والتياع حتى ذكرت له مقاطع شعريه كان يقولها وهويتنقل فى كهوف المظالم والمحن من كهف الى كهف، فمن ذلك المقطوعه التى أولها: أقاد ذليلاً فى دمشق كأننى من الزنج عبد غاب عنه نصير والقطعه التى أولها: ساد العلوج فما ترضى بذا العرب وصار يقدم رأس الأُمه الذنب والقطعه التى أولها: هذا الزمان فما تفنى عجائبه عن الكرام ولا تفنى مصائبه ولقد سأله ابنه الامام محمد الباقر صلوات الله عليه عن حمل يزيد له فقال: حملنى على بعير يظلع بغير وطاء، ورأس أبى الحسين (عليه السلام) على علم، ونسوتنا خلفى على بغال غير مؤكفه، والفارضه «الجلاوزه» خلفنا وحولنا بالرماح، إن دمعت من أحدنا عين قُرع رأسه بالرمح، حتى اذا دخلنا دمشق صاح صائح: يا أهل الشام هؤلاء سبايا اهل البيت الملعون. وأخيراً قال يزيد لعلى بن الحسين (عليه السلام): اذكر ما حاجاتك الثلاث التى وعدتك بقضائهن، فقال له: الأُولى أن ترينى وجه سيدى ومولاى أبى الحسين (عليه السلام) فأتزود منه. والثانيه أن تردّ علينا ما أُخذ منا، والثالثه ان كنت عزمت على قتلى أن توجه مع «هذه» «هؤلاء» النسوه من يردّهن الى حرم جدّهن (صلى الله عليه وآله وسلم). فقال أمّا وجه ابيك فلا تراه أبداً، وأما ما أُخذ منكم فأنا اعوضكم عليه أضعاف قيمته، فقال: أما مالك فلا نريده، وهو موفَّر عليك; وانما طلبت ما أُخذ منا لان فيه مغزل فاطمه بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ومقنعتها وقلادتها وقميصها. فأمر بردِّ ذلك وزاد فيه من عنده مئتى دينار، فأخذها الامام زين العابدين (عليه السلام) وفرّقها فى الفقراء. (٣) ولمّا اعتقد

يزيـد بانتهاء مهمته فى جلب أبناء النبوه الى دمشق سيَّر القافله الى المـدينه، وأمر برعايتهم فى الطريق، فتحرك الموكب الربّانى. موكب العقيـده والفـداء حتى إذا كانوا ببعض الطريق رغبوا الى المسؤول المعين على حراسـتهم من قبل يزيـد أن ينطلق بهم الى كربلاء، فاسـتجاب لهم، وهناك حيث وصلوها ألفوا الصحابى الجليل جابر بن عبدالله الانصارى وجماعه من بنى هاشم قد وردوا لزيـاره الامـام الحسـين (عليه السـلام)، فـارتفعت الاـصوات بالبكـاء والعويل، وتجسـدت لهم مره اخرى وقائع كربلاء حيث مقتل الصـفوه من رجال الله. واتجه الموكب بعـد ذلك الى مـدينه الرسول تصـطحبه الهيبه والجلال، والحزن العميق والدموع الساخنه، والقلوب المفعمه بالوجـد والاسـى، حتى اذا أوشـك الموكب على الوصول، وشـارف مـدينه الرسول التفت الامام زين العابـدين (عليه السـلام) الى بشر ابن حذلم فقال له: يا بشر رحم الله أباك لقد كان شاعراً، فهل تقدر على شيء منه؟ فقال: بلى يابن رسول الله انى شاعر، فقال (عليه السـلام): ادخل المدينه وانع أبا عبد الله (عليه السـلام). فعندئذ أمره الامام أن يدخل المدينه ويلقى بيان قتل الحسـين (عليه السـلام) بصـياغه شعريه. فينظم بشر بيتين من الشعر، وما إن دخل فى المدينه وبلغ مسجد النبى (صلى الله عليه وآله وسـلم) حيث العمق الاستراتيجى حتى صاح صـيحه المستغيث، ونادى نداء الثائر، ليحرك الجماهير ويُلهب المشاعر: يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قُتل الحسـين فأدمعى مـدرار الجسم منه بكربلاء مضـرج والرأس منه على القناه يدار فاجتمع الناس ــ وهم من كـل حـدب ينسـلون ــ وأذهلهم النـداء، وعم البكاء، واضـطرب الناس حتى اهتزت ارجاء المـدينه وهم يستزيـدون بشـراً من التعرّف على هذه المصيبه الهائله وهو ينبئهم بمجمل الاحداث، ويدلّهم على وصول موكب السبايا حيث

نزل الامام على بن الحسين (عليه السلام) فى أطراف المدينه وحطّ رحله هنالك، وضرب فسطاطه، وانزل نساءه. فسار الناس أفواجاً أفواجاً الى الموكب.

خطاب المدينه أو فتيل الثوره

فأمر الامام زين العابدين (عليه السلام) بكرسى فنصب له، وان عويل الجماهير وصراخها يشق عنان السماء. فأومأ الامام إليهم أن انصتوا فأنصتوا وراح يدلى بخطاب تأريخى هام، حيث يقول: الحمد لله رب العالمين مالك يوم الدين، بارئ الخلائق أجمعين، الذى بعد فارتفع فى السموات العلى، وقرب فشهد النجوى، نحمده على عظائم الامور، وفجائع الدهور، ومضاضه اللواذع، وجليل الرزء، وعظيم المصائب الفاظعه الكاظه الفادحه الجائحه. أيها القوم: ان الله وله الحمد ابتلانا بمصائب جليله فى الاسلام عظيمه قتل أبو عبد الله الحسين (عليه السلام) وسبى نساؤُهُ وصبيته وداروا برأسه فى البلدان من فوق عالى السنان وهذه الرزيه التى لامثلها رزيه. ايها الناس، فأى رجالات منكم يسرون بعد قتله، أم أى فؤاد لا يحزن من أجله، أم أيه عين منكم تحبس دمعها وتضن عن انهمالها، فلقد بكت السبع الشداد لقتله، وبكت البحار بأمواجها والسموات بأركانها والارض بأرجائها والاشجار بأغصانها والحيتان ولجج البحار والملائكه المقربون وأهل السموات أجمعون يا ايها الناس، أى قلب لا ينصدع لقتله، أم أى فؤاد لا يحن اليه، أم أى سمع يسمع هذه الثلمه التى ثلمت فى الاسلام ولا يصم؟ ايها الناس، أصبحنا مطرودين مشردين مذودين وشاسعين عن الامصار كأنا أولاد ترك وكابل من غير جرم اجترمناه ولا مكروه ارتكبنا ولا ثلمه فى الاسلام ثلمناها، ما سمعنا بهذا فى أبائنا الاولين إن هذا إلاّ اختلاق. والله لو أن النبى تقدم إليهم فى الوصايه بنا لما زادوا على ما فعلوا فأنّا لله وانا اليه راجعون من مصيبه ما أعظمها وأوجعها وأفجعها

واكظَّها وافظعها وأمرَّها وأفدحها، فعند الله نحتسب فيما أصابنا وأبلغ بنا فانه عزيز ذو انتقام [۲۵۳] .

تكريس المظلوميه

لقد جسَّد الخطاب _ على قصره _ واقعه كربلاء مركزاً على المظلوميه التى لحقت بأهل البيت من قتل الحسين (عليه السلام) من جانب، واسر اهل بيته من جانب آخر. ولم يكتف الجناه بذلك بل نصبوا رأس الحسين فوق السنان، ينقل من بلد الى بلد من جانب ثالث. وعقب الامام زين العابدين (عليه السلام) على ذلك بتلميحه سريعه، ولكنها معبره ومؤثره، الى ما لقىَ شخصياً ومن معه من آل بيت الرسول من السبى والتشريد، فاذا كان الترك والكابليون يؤسرون فى الحروب بسبب شركهم آنذاك فلماذا يعامل اهل بيت الرسول معامله الاسرى وهم اهل الايمان والاستقامه، وقاده الخير والرحمه والفضيله؟! ثم ينتهى الامام زين العابدين (عليه السلام) إلى القول: والله لو أَنّ النبى تقدم اليهمفى قتالنا، كما تقدم اليهم فى الوصايه بنا لما زادوا على ما فعلوه. وهذه كنايه بديعه نادره عن منتهى مخالفه القياده السياسيه، والسلطه التنفيذيه لاوامر الرسول وتوجيهاته وتعاليمه حول اعطاء اهل بيته حقوقهم موفوره، واكبارهم ومحبتهم. اى أنّ ازلام النظام الذين يحكمون باسم الرسول الاعظم قد جنوا على اهل بيته بأقصى ما يقدرون عليه من الجنايه والهتك والاجرام. ومن هنا نعلم أن عليا زين العابدين (عليه السلام) قد ابتغى من الخطاب تكريس مظلوميه اهل البيت لصالح الروح الثوريه والنهضه الواعيه ضد الطغيان والجبروت.

ابعاد التوقف على المشارف

ينبغى لفت النظر الى أمر فى غايه الاهميه من الوجهه السياسيه وهو السبب الذى من اجله لم يدخل موكب الامام زين العابدين (عليه السلام) الى المدينه مباشره بل أمر بالتوقف على مشارفها وهبط هناك وارسل مندوباً عنه الى اهل المدينه ينعى الحسين (عليه السلام) ويعلمهم بوجود موكب السبايا باطراف المدينه. قد تكون العله فى ذلك احد الاحتمالات التاليه، او

أنَّ هـذه الامور مجتمعه تكوّن العله التامه لسياسه الامام زين العابـدين (عليه السـلام) فى هـذا الشأن: أ ـ لقـد اراد زين العابدين (عليه السـلام) اين يعطى زخماً سياسـياً عالياً ـ حسب المسـتطاع ـ يتناسب وحجم ملحمه كربلاء. وقد كان يتوقع أن يخرج اهل المـدينه بأسـرهم اسـتجابه للحـدث العظيم، واسـتماعاً للبيـان التأريخى الـذى سـيدلى به فيما يخص الحادث. ان تحقيق مثل هـذا المطلب ليحتاج الى مكان رحيب جداً، يسـتوعب عشرات الالوف من المدنيين رجالاً ونساء وصبياناً. فى الوقت الذى قد ارتفعت الكثافه السـكانيه للمدنيين فلقد كانت المدينه الى عهد قريب عاصمه الامه الاسلاميه. ومن نافله القول أنه ليس بالامكان ان يضم بيت من البيوت مهما اتسع، ولا المسجد النبوى تلك الاعداد الغفيره. فاختار الامام زين العابدين (عليه السلام) افضل الاماكن من حيث المسـاحه أرضاً فضاء رحيبه خارج المـدينه، تتسع لاكبر كمّ جماهيرى يناله الاحتمال. ب ـ اراد الامام زين العابـدين (عليه السـلام) ان يعرف حجم الاسـتجابه الواعيه لملحمه كربلاء، ومقـدار التفاعـل معهـا ـ لا ـ عن طريق النظره القبليه ـ بل عن طريق التظاهره الشـعبيه العارمه التى تنطلق ـ عن ادراك واراده ـ نحو المكان الـذى يحـدده لها خارج المدينه وذلك لايتأتى فى ازقه معينه او غير معينه، او المسـجد النبوى، او ديار، او غيرها من الاماكن داخل المـدينه، قـد مرنوا على ارتيادها يومياً وبصوره عابره; فاختـار لهم المكـان خارج المـدينه. ولقـد كان هـذا المكان المختار ـ بحق ـ بمثابه المقر العام للقياده. ج ـ ـ فى حاله افتراض دخول الامام زين العابدين (عليه السلام) ومن معه الى المدينه مباشره اى دون الخطّه التى وضعها (عليه السلام) فانه سوف يكون دخولا عادياً غير محرك او فاعل فى الساحه

الشعبيه او السياسيه. انهم يدخلون _ حسب هذا الافتراض _ كما يدخل الغائب بعد الاياب الى الوطن، او الاسير اذا اطلق سراحه. بينما كان الامام زين العابدين (عليه السلام) يتوخى تحريك الساحه، وتوجيه الانظار الى خط الثوره، والى ما لقيه آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من الاسى والاضطهاد والتعذيب. د _ لقد جهد النظام الغاشم فى اذلال اهل البيت النبوى اذ قد نقلهم على أسوأ حال من بلد الى بلد. على جمال بغير وطاء، موثوقين من العراق الى الشام بالحبال. او كما قال الامام زين العابدين (عليه السلام) فى الخطاب الموجّه لاهل المدينه: أيها الناس اصبحنا مطرودين مشردين مذودين وشاسعين عن الامصار، كأنا اولاد ترك وكابل. فعمد الامام زين العابدين (عليه السلام) فى خطته من ايفاد الناس الى خارج المدينه أن يرجع العزه القعساء والكرامه المهدوره. فاذا بالجماهير المدنيه تستقبلهم بكل حفاوه واكبار، قاصدين لهم حيث كانوا. ولقد كان آل الحسين (عليه السلام) حينما سيقوا الى مدينه دمشق قد اظهر سكانها _ فى بدايه الامر _ السرور والشماته; اذ انَّ الاجهزه الاعلاميه التضليليه للنظام قد بثت بينهم ان هؤلاء الاسرى من الخوارج المارقين عن الدين.. فقابلهم الناس بجفاء وتقطيب. فاستهدف الامام زين العابدين (عليه السلام) من خطته المذكوره ان يزيد اهل المدينه بصيره الى بصيرتهم; وان يستقبلوا آل الحسين (عليه السلام) باجلال وتعاطف بالغين. على العكس تماماً مما وقع فى دمشق إبّان دخول الموكب. ه_ _ تقدم ما لقى الاسرى من آل الحسين (عليه السلام) من القهر والحرمان والعذاب، اضافه الى أثر حراره الشمس عليهم الذى بان على اجسادهم، وهم يقطعون المسافات المترامیه. واذا افترضنا أنهم دخلوا المدينه مباشره من دون توقف على

المشارف. فان حالات من الراحه سوف تغمرهم، وترجع اليهم الحياه الطبيعيه وتزول عنهم آثار الارهاق والالام شيئاً فشيئاً. ولمّا كانت الاماكن المتوقعه لنزلهم فى المدينه لا تتسع لان يزورهم المجتمع المدنى جمله واحده، فلا بد ان تتدرج الزياره، فيكون اكثر المدنيين بعد انقشاع حالات البؤس والنصب او تخفيفها، ولا يراهم فى وضعهم الاول وكما هم عليه الا بعض المدنيين. كما ان رؤيتهم وهم على صعيد واحد وفى ساعه واحده يوحى برد الفعل ضد النظام والتعاطف مع اسرى آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) اكثر مما توحى به رؤيتهم متفرقين قد رجعوا الى بيوتهم. فاستهدف الامام زين العابدين (عليه السلام) من رؤيتهم بذلك الوضع المؤلم، والمشهد الحزين، كشف جرائم السلطه بحق اهل البيت، وتعريه النظام. نكتفى بهذا المقدار فى ذكر الاسباب التحليليه المحتمله لعدم دخول موكب الامام زين العابدين (عليه السلام) الى المدينه مباشره، وانما توقّف على مشارفها بأمر منه (عليه السلام). لماذا الشعر دون النثر؟ لقد امر الامام زين العابدين (عليه السلام) بشر بن حذلم ان يدخل المدينه وينعى ابا عبد الله الحسين (عليه السلام) ببيتين من الشعر، فلماذا الشعر دون النثر «حسب هذا الموقف» او دون ان يقول له: انع ابا عبدالله، اى بقول مطلق من دون تحديد للنعى نثراً او شعراً. وهذا سؤال مهم لا يجدر ان نمرّ عليه مر الكرام وذلك باعتباره يلقى الضوء على احد المواقف السياسيه لتحرك الامام زين العابدين (عليه السلام). أقول: انما كان هذا الامر ـ فيما اعتقد ـ بسبب علم الامام بالدور الفعّال الذى ينهض به الشعر فى الاثاره والتأجيج وفى تجسيد الواقعه وبلوره الحادث. كما ان الامام (عليه السلام) كان بمسيس الحاجه الى التعجيل فى

تحشيد الجماهير وانتهاز الفرصه قبل اتخاذ النظام لما يسمى بالتدابير الامنيه فى تفريق المتظاهرين او ايقاف عجله المعارضه، اى قبل أن تتحرك اجهزه النظام لقطع سير مخطط الامام زين العابدين (عليه السلام) فى تحريك الناس وانطلاقهم الى موكب آل الرسول بسرعه واندفاع. وفى هذا السياق من التسريع بحركه التحشيد وشد الجماهير نلاحظ حكمه الامام فى أمره ببيتين من الشعر كما حدده لبشر بن حذلم ولم يقل بقصيده او عده ابيات اذ من الواضح ان القاءها يحتاج من الوقت الى اضعاف ما يحتاجه البيتان.

لقطاتمن ثوره اهل المدينه

ظل الامام زين العابدين (عليه السلام) فى المدينه يندب أباه، واهل بيته، واصحابه المجزرين كالاضاحى، ويبكيهم اشد البكاء وأحرقه، ويثير السخط الشعبى، على الظلمه المستبدين، اعداء اهل البيت النبوى الكريم. ولقد كان هذا الاسلوب وغيره من الاساليب التى اختطّها دوراً فاعلاً فى ثوره اهل المدينه، فانها كانت من بعض الجهات رشحاً من فيض دموعه، وناراً من نار تأليبه وحثّه وسخطه على الطواغيت. وفى المدينه غالبيه الانصار والكثير من اهل التقوى والصلاح الذين يثير حفيظتهم قتل انسان برىء لمجرد براءته فكيف بالحال وقد قُتل الصفوه من آل الله. ومما زاد المشكله السياسيه والروحيه تفاقماً، والغضب اتقاداً، ان والى المدينه قد ارسل وفداً من اهلها الى يزيد بن معاويه، وهو وإن كان قد اكرمهم، إلّا انهم قد رأوا من سلوكه كل ما يشين ويقبح. ولما رجعوا الى المدينه اظهروا شتم يزيد وعيبه وقالوا: قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر، ويضرب بالطنابير، وتعزف عنده القيان، ويلعب بالكلاب، ويسمر عنده الحرّاب _ وهم اللصوص _. وانّا نشهدكم انّا قد خلعناه [۲۵۴] . لقد كان ارسال الوفد تكتيكاً من اجل استمالتهم واغرائهم، وتقريب

نظراتهم السياسيه من نظرات الحكم القائم. إذ فرض عليهم واقع يزيد، وسلوكه الملوث بعداً عن السلطه القائمه، وغضباً على الخليفهِ الجديد. وعندما خلعوه قام عبدالله بن حنظله فقال: جئتكم من عند رجل لو لم اجد الاّ بنىّ هؤلاء لجاهدته بهم، وقد اعطانى واكرمنى وما قبلت عطاءه إلا لاتقوى به فخلعه الناس، وبايعوا عبد الله بن حنظله الغسيل على خلع يزيد وولّوه عليهم [٢٥٥] . ولقد كانت تقع امثال تلك المنكرات فى خلافه معاويه فلا نكاد نرى مَن يقول ما قاله ابن الغسيل: لو لم اجد الا بنىّ هؤلاء لجاهدته بهم، والظاهر ان العله فى هذه الروح النضاليه والاندفاع الجهادى، كانت صدىً لموقف الامام الحسين (عليه السلام) حيث جاهد القياده الوضعيه، واعلن الحرب المسلحه ضدها، مع قله انصاره، وكثره مناوئيه. فلم يدع بذلك حجه لسواه فى عدم مجابهه الطغيان; بسبب قله الانصار، او خشيه الانفراد فى المجابهه. ولم تكن كلمات الوفد ونقده الدليل الوحيد عند اهل المدينه على انحراف يزيد وتنكّره للاسلام وجوره وطغيانه، بل قد رأوا بأم اعينهم كما قد رأى الاخرون جور يزيد وعماله على البلدان وما ظهر من فسقه وعمّهم من ظلمه، وما عُلم من قتله ابن بنت رسول الله، وانصاره، وما اظهر من شربه الخمور وسيره سيره فرعون بل كان فرعون اعدل منه فى رعيته، وانصف منه لخاصته وعامته [٢٥٦] . فاخرج اهل المدينه عامل يزيد عليها وحصروا بنى اميه واتباعهم فكلم مروان بن الحكم وهو العدو اللدود لال الرسول علىّ بن الحسين (عليه السلام) ان يضم عياله اليه فاستجاب الامام لذلك لكرمه (عليه السلام) وطيب سجاياه وصدق اخلاقه الاسلاميه. وقد نفعه الموقف هذا فيما بعد اذ ابعد من التحليلات السياسيه المطروحه

آنـذاک من قبل الامويين ان يكون قـد مـدّ أصابعه لتحريک اهل المـدينه ثورياً، أو انه القى الوقود فى طريق الثوره لتزداد تأججاً واشتعالاً.

وصف موجز للقتال

ويرسـل يزيـد بن معاويه جيشاً كثيفاً الى مـدينه الرسول بقياده مسـلم بن عقبه، فاقبل من ناحيه الحرّه، واشـتد القتال بين الفريقين، وحمل الفضل بن العباس ابن ربيعه قائد الفرسان على جيش يزيد فكشـفه مرتين. فاخذ مسلم رايته وحرّض الجيش، فقتل الفضل بن العباس وما بينه وبين اطناب مسلم بن عقبه الا نحو عشره اذرع. واقبلت خيل مسلم ورجّالته نحو ابن الغسيل. فاقتتلوا اشد اقتتال رؤى لهم، واخذ ابن الغسـيل يقدم بنيه واحداً واحداً حتى قُتلوا بين يديه، وهو يضرب بسيفه ثم قُتل وقُتل معه اخوه لامّه. فقال: ما احب ان الديلم قتلونى مكان هؤلاء القوم. (وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون). وانهزم الناس، واباح مسلم المدينه ثلاثاً يقتلون الناس، ويأخـذون المتاع والاموال، ودخل رجل منهم على امرأه من الانصار ترضع ابنها، فسأل ان تعطيه مالاً فقالت: والله ما تركوا لنـا شـيئاً، فاصـرّ إن لم تعطه مالاً ـ ليقتلنّها وصبيّها. فقالت له: انه ولـد ابن ابى كبشه صاحب رسول الله. فاخـذ برجل الصبى ويـده، وفمه فى ثـدى امه، وضـرب به حائطاً فتناثر دماغه. وبايع الناس على انهم عبيد ليزيد. (قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم).

زين العابدين و مسلم بن عقبه

وأُتى بزين العابـدين (عليه السـلام) الى مسـلم بن عقبه او مُسـرف كما يسـميه اهل المـدينه، وهو مغتاظ عليه فتبرأ منه ومن آبائه. فلما رآه وقد أشـرف عليه ارتعد وقام له، واقعده الى جانبه، وقال له سـلنى حوائجک فلم يسأله فى احد ممن قُدّم الى السـيف إلاّ شفّعه فيه، ثم انصـرف عنه. فقيل لعلى (عليه السـلام): رأيناک تحرّک شـفتيک، فما الـذى قلت؟ قال: قلت: اللهم رب السـموات السبع وما اظللن، والارضين السبع وما أقللن، رب

العرش العظيم، ربّ محمد وآله الطاهرين. اعوذ بك من شرّه، وادرء بك فی نحره. اسألك ان تؤتينی خيره، وتكفينی شرّه؟ وقيل: لمسلم راياك تسبّ هذا الغلام وسلفه فلما اُتی به اليك رفعت منزلته. فقال: ما كان ذلك لرأی منی لقد مُلئ قلبی منه رعباً [۲۵۷] .

لجوء و طمأنينه

وبينما الاضطهاد علی أَشدّه، والمطارده فی ابعد مداها.. وفم الحريه يشرق بآخر ما فيه من قطرات، التجأت اُسر كثيره الی الامام زين العابدين (عليه السلام) مأوی المضطهدين، وحبيب المستضعفين. واما قلوبهم المثقله بالحيره، والخوف، والجراح، فقد اودعها بقوه تاثيره اناشيد الطمأنينه، واغاريد الامن والسلام.

الاستثناء من قرار الاستعباد

يجدر التنبيه الی ان قرار الاستعباد المدنی، ای قرار يزيد بن معاويه ببيعه اهل المدينه علی انهم عبيد له، لم يستثن منه الا علی بن الحسين (عليهما السلام) وعلی بن عبدالله بن العباس. أما بالنسبه للاخير فانه امتنع بأخواله من كنده، وكان الحصين بن نمير السكونی الكندی نائب مسلم بن عقبه قد قال: لا يبايع ابن اختنا الا كبيعه علی بن الحسين. ولكن لماذا استثنی علی بن الحسين (عليهما السلام)؟ لقد أثار قتل الامام الحسين (عليه السلام) نقمه جماهيريه عارمه ضد السلطه، وحوّل مظاهر المسرّه والابتهاج الی حزن عميق، وتفكير وقلق متزايدين، وقد تقدّم ايراد ذلك. ومن الدلائل عليه أيضاً: ان عبدالملك بن مروان بُعيد هذه الفتره قد ادرك حجم التدهور والبوار فيما اذا اقدم علی قتل علی بن الحسين، فحينما طلب منه الحجاج قتله، ليثبت ملكه أبی ذلك. لا رحمه به، او حباً له، وانما هو الخوف الذی يساوره علی الملك ان يزول. وإذا ما عُرضت البيعه بشرطها الاستعبادی علی الامام علی بن الحسين (عليهما السلام) فانه من الممكن جداً ان يستمر علی نهجه بمنطقه الرافض، وان معنی الرفض هنا ان يتضرج بدمائه الزكيه. وهل يعنی هذا الاّ ان صوره من صور النقمه العارمه ضد الممارسات القمعيه، ستدخل فی العمق الاستراتيجی للمعارضه السياسيه والثوريه، وتزلزل اعمده الكيان الحاكم.

من فلسفه التحرير

لقد حّول الحكم الاموی الغادر اهل المدينه عبيداً ليزيد، بايعوا علی ذلك قسراً، واذعنوا لامر يزيد وقائده المسرف الا قليلاً منهم. فی الوقت الذی نشاهد فيه الامام زين العابدين (عليه السلام) يشتری العبيد ويطلقهم من الرق. فما العله لحركته التی قام بها لتحرير العبيد بصوره يندر نظيرها؟ ولقد فصّلنا البحث فی موضوع سياسه تحرير العبيد

من هـذا الكتـاب. والـذى ليس لنا بـدٌّ من ان نقوله هنا فيما يخص هـذا البحث جواباً على السؤال المـذكور أن الحقيقه هو وجود اكثر من عله لذلك، والذى نراه ان اكبر العلل هو ان الحكيم الرسالى العميق الاسـلوب علياً زين العابدين (عليه السـلام)، لما راى ان الناس يمتهنون من قبل القياده السياسـيه واذنابها، وقـد بايع اهل المدينه وهـم احرار كما ولدتهم امهاتهم على انهم عبيد ليزيد، برهن (عليه السـلام) عملياً على ان خط الاسـلام مباين تماماً لخط القياده السياسـيه، فبينما هى تسـتعبد الاحرار وتخنق الحريه كان الخط الاسلامى الاصيل على يد زين العابدين (عليه السلام)، يحرر العبيد، ويطلق الارقّاء، ويدعو الى الحريه والسلام.

محاوله للاستنتاج

من المعروف ـ تاريخاً ـ ان الامام زين العابدين (عليه السلام)، لم يشترك فى قتال اهل المدينه، ضد جيش يزيد بن معاويه، بل خرج من المـدينه الى ينبع، وإن كان له ادوار ايجابيه خارج حدود القتال، فما هو السـبب فى عدم اشتراكه فى القتال؟ فى الواقع، اننا لم يردنا نص تحليلى فى ذلك سواء عن الامام زين العابـدين (عليه السـلام)، او عن غيره من ائمه اهل البيت (عليهم السـلام). اذاً ليس امامنـا من تحليـل او تعليل الا ذلك الـذى سـنحاول اسـتنتاجه من الزاويه العقليه والرؤيه السياسـيه والتاريخيه فحسب. قد يمتنع الانسان عن الاشتراك فى القتال لسـبب او اكثر من الاسباب التاليه: أ ـ عدم الايمان بعداله القضيه: لقد مرَّ فى اصل البحث ان هل المدينه انما ثاروا على يزيد لما رأوا من ظلمه، وشربه الخمر، وقتله للامام الحسين بن على (عليهما السلام)، اى ان ثورتهم تهدف الى قمع الضلاله والاستبداد، والى الامر بالمعروف، والنهى عن المنكر. اذاً فليس من شك او

ريب، فى عداله قضيتهم، ولكن عداله القضيه ليست الشرط الوحيد، فان النهوض بالثوره يستند الى مستلزمات كثيره، وليس عداله القضيه الا واحده منها، وليس هذا الامر طبقاً للنظريه السياسيه والعسكريه للاسلام فحسب، بل طبق للنظريات الوضعيه أيضاً. وهو ايضاً اعتبار عقلائى، متسالم عليه. اننا نرى كثيراً من الطبقات الاجتماعيه المضطهده، والحركات السياسيه لا تلهب مراجل الثوره، على الرغم من ايمانها الخاص بعداله قضيتها; وما ذاك الا لفقدانها لبعض الشرائط الاساسيه الاُخرى. ولا ريب فى ان الامام زين العابدين سلام الله عليه يشارك اهل المدينه الرؤيه والتقييم للنظام الحاكم، ولشخص يزيد بن معاويه; لان ذلك من المسلّمات عند اقل الناس وعياً سياسياً، وادراكاً روحياً. وما اسلاميه النظام الحاكم الاّ مسرحيه هزليه، سيئه جداً فى النص والاخراج والتمثيل. ولكننا قد علمنا. ان عداله القضيه ليست الشرط الوحيد للثوره. ب _ ضعف الشجاعه: ولا يمكن باى حال من الاحوال ان يطبق هذا الامر على مثل الامام زين العابدين (عليه السلام) ; فانه كان حاضر الاستعداد للحرب والمواجهه، ثابت القلب، مقداماً شجاعاً، ولقد حاول القتال فى كربلاء على الرغم من شده المرض، او انه قاتل بالفعل حتى ارتث كما فى بعض الاخبار. وغير ذلك من المواقف التى تغنى عن التفصيل [۲۵۸] . ج _ فقدان الاستطاعه البدنيه: وهذه القضيه لا تنطبق ايضاً على الامام زين العابدين (عليه السلام) ; فانه قد كان يتمتع بصحه بدنيه فائقه. ولقد كان فى موروثه البدنى عن الامام الحسين والامام على بن ابى طالب (عليهما السلام)، اضافه الى جشوبه عيشه، ما يجعله فى مصاف الندره من الاقوياء. د _ عدم الاعتقاد بجدوى الحرب: وهنا بيت القصيد; فان النظره الى مجمل اوضاع ثوره اهل المدينه

تنبؤاً لا تنبئ بمستقبل مفلح وزاهر من حيث القدره على الانتصار. يكفيك انهم اطلقوا سراح اسرائهم، من بنى اميه وغيرهم، وهم الف رجل قبل المواجهه، وقبل احراز النصر ابدا. مما حدا ببعض الاسراء ان يكشف الاسرار العسكريه للثائرين. لقد اكتفى اهل المدينه من هؤلاء الاسرى ان احلفوهم ان لا يكشفوا اسرارهم، مع العلم ان بعض الاسرى ممن لا يمكن ان يوثق به، ومن هو معروف بالخواء الروحى، والاحباط العقائدى. ويكفيك انهم لم ينسّقوا مع الاطراف الاخرى المعنيه بالثوره على النظام الحاكم، فى العراق، وفى الحجاز. ويكفيك ان ثوره اهل المدينه لم تستمر اكثر من يوم واحد، حتى قمعت. قال عيسى بن طلحه: قلت لعبد الله بن مطيع: كيف نجوت يوم الحره، وقد رأيت ما رأيت من غلبه اهل الشام؟ فقال عبدالله: كنا نقول: لو اقاموا شهراً ما قتلوا منا شيئاً، فلما صنع بنا ما صنع، وأدخلهم علينا، وولى الناس ذكرت قول الحارث بن هشام: وعلمت انى ان اقاتل واحداً أقتل ولا يضرر عدوّى مشهدى فانكشفت فتواريت، ثم لحقت بابن الزبير بعد، فكنت اعجب كل العجب ان ابن الزبير لم يصلوا اليه ثلاثه اشهر، وقد اخذوا عليه بالمضايق، ونصبوا المنجنيق، وفعلوا به الافاعيل، ولم يكن مع ابن الزبير احد يقاتل له حفاظاً، إلا نفير يسير، وقوم آخرون من الخوارج. وكان معنا يوم الحره الفا رجل كلهم ذو حفاظ، فما استطعنا ان نحبسهم يوماً الى الليل [٢٥٩] . وقد لا تكون بحاجه ماسه الى مزيد من التحليل والاستدلال على ان مستقبل الثوره كان لا يبشر بخير، فان الاخفاق فى الثوره، سريعاً يكفى عن المزيد من التحليل.

لقطات من ثوره المختار

المختار الثقفى

من زعماء المسلمين فى العراق وله فى الجهاد والسياسه باع

طویل وهو من اسره مؤمنه مجاهده تعتبر بحق الصفوه المختاره من بنی ثقیف وقد استشهد ابوه وعمّه فی فتح العراق. ولمّا اوشکت ثوره الامام الحسین (علیه السلام) علی الانطلاق اعدّ المختار فوجاً من المقاتلین للمشارکه فی الثوره فالقت السلطه الاموی القبض علیه، وحینما اطلق سراحه التجأ الی عبدالله بن الزبیر فی الحجاز واشترک معه فی قتال القوّات الاموی. ولم یکن هواه مع ابن الزبیر إلاّ انّه رأی الفرصه السانحه لاضعاف الامویین تتحقق من خلال الثائر فی الحجاز. الواقع ان المختار لمّا هاجر الی الحجاز وصل ببدنه فقط، امّا روحه وتطلّعاته فما برحت داخل حدود العراق. وفی الحجاز اخذ یراقب عن کثب التطورات السیاسیه والاجتماعیه فی العراق ویتحرّاها بتلهّف. وفی ذات یوم حدثّه هانئ الوادعی عن الکوفه قائلاً: انّهم فی صلاح واتّساق علی طاعه ابن الزبیر إلاّ ان طائفه من الناس الیهم عدد اهل مصر لو کان لهم رجل یجمعهم علی رأیهم اکل بهم الارض الی یوم ما. فرأی المختار ان آفاق طموحاته وتطلّعاته الهادفه فی تحقیق حکومه اسلامیه عادله تقصم ظهور قتله الحسین قد اقتربت من التنفیذ. فقال لهانئ: انا ابو اسحاق انا والله لهم انا اجمعهم علی الحق وانفی بهم رکبان الباطل واقتل بهم کل جبار عنید. واتّجه تلقاء الکوفه یدعو الناس الی نفسه. ویمکن ارجاع هذه النفس المقتدره والروح العالیه والعزم الشدید فی المختار الی علّتین: الاولی: ما یحسّه فی شخصیته من کفاءه عالیه وقدره فائقه. الثانیه: التلویح احیاناً والتصریح احیاناً اخری فی الاخبار بانّه طالب الثأر وقاتل الجبارین، کقول الامام الشهید وهو یدعو علی الحشود المقاتله له: وابعث علیهم غلام ثقیف. ولما دعا الناس الی نفسه وزعم ممثلیته لمحمد بن الحنفیه ذهب

وفد الى محمد بن الحنفيه (عليه السلام) للتأكد من صحه ادّعاء المختار، فلمّا قدموا عليه قال لهم فيما قال: وامّا ما ذكرتم ممّن دعاكم الى الطلب بدمائنا فوالله لوددت ان الله انتصر لنا من عدونا بمن شاء من خلقه. ولو كره لقال لا تفعلوا. وممّا يؤكد على العلاقه الايجابيه بين الامام زين العابدين (عليه السلام) وبين المختار دعاء الامام للمختار وترحّمه عليه بعد استشهاده وقبول هداياه التى منها الاموال ومنها جاريه كريمه ولدت للامام ولده العظيم زيداً الشهيد (عليه السلام) وعمر وعلياً وخديجه. روى زياد بن المنذر (ابو الجارود) قال: اشترى المختار بن ابى عبيده جاريه بثلاثين الفاً فقال لها: ادبرى فادبرت، ثم قال لها: اقبلى فاقبلت، ثم قال: ما ادرى احداً احق بها من على بن الحسين فبعث بها اليه. وهى ام زيد بن على (عليه السلام) [۲۶۰] . قلت: ان فى الروايه مؤشراً الى ان المختار كان يفضّل علياً زين العابدين (عليه السلام) على محمد بن الحنفيه ولولا ذلك لم يقل: ما ادرى احداً احق بها من على بن الحسين، ولقال: ما ادرى احداً احق بها من محمد بن الحنفيه. ويعلم من خط اهل البيت فى بعض الاحايين مسانده تحركات اسلاميّه ثوريه من دون التدخل المباشر فى ذلك كمسانده الامام الصادق لزيد الشهيد ومسانده الامام الكاظم لشهيد فخ «الحسين بن على الحسنى» من دون اثاره الضجيج ومن دون اتباع الوسائل المباشره التى تعلمها السلطه فتقبض على الامام وتقطع دوره فى الحياه الرساليه. وما هى الاّ موازنه دقيقه بين التدخل المباشر والتدخل غير المباشر، فكما تتعيّن افضليه الثانى تاره تتعين افضليه الاول تاره اخرى. ولمّا رجع الوفد من محمد بن الحنفيه (عليه السلام) الى

المختـار قوى امره واتسـعت دائره نفوذه، وسانـده اعيـان المنتمين لخـط اهـل البيت، ومن بينهم ابراهيم بن الاـشتر ونعيم بن هبيره الشيبانى، وابو الطفيل وابو عبدالله الجدلى.

و فجر المختار عبوات الثوره

وشـعار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يتصاعد الى السماء ونداؤه الهادر: يا لثارات الحسين يشق الاثير. وابراهيم بن الاشتر يبتهـل الى الله: اللهم انّک تعلم انّا غضـبنا لاهل بيت نبيّک وثرنا لهم فانصـرنا على هؤلاء. وانتصـرت ثوره المختار وتسـلّم مقاليد الـدوله، فقسم على المقـاتلين معه الاعطيات، وبعث الامراء فى انحاء العراق وفى ارمينيا وآذربيجان وغيرهما. وتتبع قتله الحسـين. فحصدهم كحصاد السـنبل وسـحقهم كسـحق البيدر وتعقّبهم كتعقّب الاسد لفريسته (فأذاقهم الله الخزى فى الحياه الدنيا ولعذاب الاـخره اكبر لو كـانوا يعلمون) [٢٦١] . فارسـل المختـار رأس ابـن زيـاد ورأس عمر بـن سـعد وحصـين بن نمير الى الامـام زين العابدين (عليه السـلام)، فهوى الامام ساجداً لله، شاكراً لسوابغ آلائه وقال (عليه السـلام) وهو يتلفّع بالسـرور ودفيق البشرى يتلالا على اسارير وجهه: الحمد لله الذى ادركنى ثأرى من اعدائى، وجزى الله المختار خيراً. وبعد حكم المختار عاماً ونصف العام اقبل اليه مصعب بن الزبير سنه سبع وستين فقاتله المختار حتى قتل رضوان الله عليه.

تحقيق حول المختار

من يتحقق فى سيره المختار وحربه للامويين ودكّه لجيش قائدهم عبيد الله بن زياد، وفى عدائه للزبيريين ابتداءً من انتزاع الحكم منهم فى اوّل ثورته حتى قتـاله لمصـعب الـذى سـيطر على الحكم بعـد المختار، من يتحقق فى هـذا يسـتطع تحليل اتّهام المختار بالكـذب والاـنحراف واسـتغلال الاسـلام وقتـل الامـام الحسـين (عليه السـلام) من اجل مصالحه الشخصـيّه، وان تنسب له اقاويل مضادّه للاسلام. وكيف لايتّهم بالامور السالفه واضرابها وقد اطبقت على عدائه دولتان، دوله ابن الزبير ودوله الامويين؟ ولتقريب الصوره الى الاذهـان نـذكر ان من يعـادى فى الوضع الراهن حاكمـاً جائراً يحاول الحاكم او حكومته تحريک اصابع الاتّهام اليه، وان كان المعادى له

صافياً طهوراً كقطر السماء نقيّاً، بريئاً من التهمه كبراءه الذئب من دم ابن يعقوب. والذى يجرى فى الساحه السياسيه هذا اليوم كان يجرى بالامس (لتركبن طبقاً عن طبق). ان اكثر صفحات التاريخ دبجتها الايدى الجانيه عليه، وان اغلب القراطيس التاريخيه سطر فيها مؤرخون مِداد يَراعِهم من اموال سلاطين الجور والطغيان. (قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون - قل يجمع بيننا ربُّنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم) [٢۶٢] .

من اعلام البحث

١ ـ محمد بن الحنفيه (عليه السلام): محمد بن على بن ابى طالب من عظماء المسلمين علماً وتقوى ورجاحَهَ عقل وإراده، وزهداً، واجتهاداً فى امر الله. وكان على (عليه السلام) يحبه حباً جما ويقول: من اراد ان يبرّنى فى الدنيا والاخره فليبّر محمداً. وبعد استشهاد الامام الحسين (عليه السلام) اعتقد الكثيرون انّه الامام من بعده. ولكنّه اذعن فى نهايه المطاف لابن اخيه الامام على زين العابدين (عليه السلام) وقال بامامته. ٢ ـ زيد الشهيد عليه سلام الله: كان زيد نسخه طبق الاصل لشخصيه عم ابيه محمد بن الحنفيه وقد قال له ابوه الامام زين العابدين (عليه السلام): اعيذك بالله ان تكون زيداً المصلوب فى الكناسه. واستشهد زيد فى خلافه هشام بن عبدالملك سنه (١٢١ أو ١٢٢ هـ). ٣ ـ نعيم بن هبيره الشيبانى: من اعيان اصحاب الامام على (عليه السلام) وبقى على اخلاصه له خلافاً لاخيه مصقله بن هبيره. واستشهد نعيم فى بدايه ثوره المختار سنه ست وستين فى ربيع الاول وهو على رأس فوج من المقاتلين. ۴ ـ ابوالطفيل عامر بن وائله: آخر الصحابه موتاً توفى سنه (١١٠ هـ) كان ابو الطفيل من خواص الامام على عليه الصلاه والسلام وشهد

معه حروبه. ولمّا انكسر المختار فى حرب مصعب والتجأ الى القصر كان ابو الطفيل معه واخيراً رمى بنفسه من فوق القصر ونجا، واشترك بعد ذلك فى ثوره ابن الاشعث، وكان ابو الطفيل كثير الحروب. ۵ ـ ابو عبدالله الجدلى: صاحب الامام على، وكان المختار ارسله على رأس قوّه لانقاذ محمد بن الحنفيه وجماعه من بنى هاشم، وقد كان ابن الزبير قد جمعهم فى شعب واراد احراقهم فانقذهم الجدلى. ۶ ـ حصين بن نُمير: اهّلته نفسيته الاثيمه للتنقل فى المناصب القياديه ذات الانحراف والجريمه المتميزه، فمن قتل الحسين الى استباحه المدينه الى رمى بيت الله بالمجانيق الى قتال التوابين الى ان سقط قتيلاً فى وقعه الزاب وهو يقاتل تحت رايه ابن زياد فأرسل المختار رأسه الى زين العابدين كما تقدّم.

الادب السياسى

اهميه الادب السياسى

ان الادب مرآه جماليه تعكس الفكر الحضارى وفلسفه الحياه فى مختلف الامم والعصور. كما ان الادب قوه وجاذبيه وتأثير وجمال.. ومن هذا المنطلق يجهد السياسيون ممن لهم القدره الادبيه ـ سواء كانوا من الصلحاء او الزائغين ـ ان يستثمروا الادب وسيله من وسائل التعبير عن الرؤى والمشاعر والتوصل الى الاهداف.. اذ ان المنطق الطبيعى للحياه يقتضى الاستغاثه بمختلف مراكز التأثير، والقوه، والجمال.. الصالحه للانتفاع. وهذا يعنى بالضروره ان ليس بالمستطاع الاستغناء عن الادب. وعلى هذا الاساس نرى الصله الوثقى ما بين السياسه والادب ضاربه فى اعماق التاريخ. ويمكننا ايضا رؤيه المساحه الكبرى للادب السياسى اذا لم ننشغل بالتقييم الرسمى والصارم للادب السياسى والذى يدع جوانب مهمه من الادب على الرغم من وجهتها السياسيه ولو من بعض مناحيها. من الممكن جدا التنبّه الى مؤشرات، وملاحظات، وافكار سياسيه حتى فى كبريات الملاحم التى لم تكتب اساسا فى

الجانب السياسی.. اننا نری علیها طابعا سیاسیا مهما.. یتخلل جنباتها، و یشیع بین ثناياها کملاحم الشخصیات التالیه: الاودیسه ماهاباراتا رامایانا پوراناس وهکذا عبد المسیح الانطاکی المصری وبولس سلامه والعلامه الفرطوسی فی ملاحمهم.. ولهذا الاعتبار اولی النبی وائمه اهل البیت (علیهم السلام) الادب السیاسی عنایه فائقه. لقد واجه النبی وأئمه اهل البیت (علیهم السلام).. التحدیات التی تمتلک ادبا سیاسیاً فلا بد اذن من استخدام السلاح نفسه ای مقارعه الادب السیاسی بمثیله. ان من الوظائف العظمی للنبی واهل بیته التوجیه والارشاد والتربیه ولا شک ان الادب السیاسی یلعب دوراً بالغ الاهمیه فی هذا المجال. ان مراجعه فاحصه للقرآن الکریم ولسیره الرسول الاکرم (صلی الله علیه وآله وسلم) والاحادیث الکثیره، تطلعنا أن النظام السیاسی حقیقه ثابته فی الاسلام، وجزء لا یتجزأ من الدین الحنیف. فکما علی الرساليين توضیح معالم النظام، واسسه العامه، وحیثیاته، بالاسالیب العلمیه والسیاسیه وغیرها، کذلک علیهم توضیح ذلک عن طریق الادب السیاسی. وکذلک الامر فیما یتصل بدعم النظام والدفاع عنه، اذ ان الادب السیاسی سلاح فاعل من اسلحه الدفاع والهجوم.

التیارات الادبیه المعاصره للامام زین العابدین

اشاره

ثمه تیارات ادبیه کثیره ومتنوعه فی عهد الامام زین العابدین (علیه السلام) یستلزم المنهج العلمی اعطاء فکره عنها فی سبیل تحدید ادبه سلام الله علیه ما بین هذه التیارات، ولتبیان الفوارق الجوهریه ما بینه و ما بینها جمیعا... علما بان اغلبها یتّسم بالطابع السیاسی. وسوف نفصِّل ذلک ان شاء الله فی کتاب لنا خاص حول الادب السیاسی عند الامام زین العابدین (علیه السلام).

تیار الامویین

غایته الکبری ارساء دفه الحکم الوضعی وتسخیر المجتمع لصالح النظام.. فاتجهت الی مدیح الامویین، وتصویب سلوکهم ملوکا وامراء.. ورشق السهام صوب اعدائهم.. ولقد شدد ادباء هذا ا لتیار علی الانذار والوعید وصبغوا ادبهم بدفیق من الدماء، وشواظ من الجحیم. ومن امثله هذا التیار: الحجاج الثقفی.. مسکین الدارمی.. الاخطل.. جریر.. علی بن الغدیر.. الضحاک بن قیس الفهری.. عتاب بن ورقاء.. روح بن زنباع.. یزید بن معاویه.. مسلمه بن عبدالملک.. عمرو بن سعید بن العاص.. عبد الاعلی وعبدالعزیز ابنا عبدالله بن عامر، والخمسه الاخیرون من هذه القائمه، من البیت الاموی نفسه.

تیار الخوارج

یمتاز بمتانه الاسلوب، وقوه السبک، والاختصار فی تناول الموضوع، والحماس الحزبی الملتهب. ولقد کان ادبهم موجها فی الدرجه الاولی الی ترکیز الخط العقائدی، وعداء السلطه الامویه. ومن امثله هذا التیار فی العصر الاموی ابّان عهد زین العابدین، قطری بن الفجاءه.. عبیده بن هلال الیشکری.. سمیره بن الجعد.. عمران بن حطان.. رهین المرادی.. المقعطل.. عیسی بن فاتک.

تیار المتمردین

هؤلاء لم یجمعهم جامع،ولم یؤلف بینهم وازع، الاّ السخط العنید والانتفاضه ضد الحکام الجائرین. ومن امثله هذا التیار عبیدالله بن الحر الجعفی.. الغضبان بن القبعثری.. ضابئ بن عمیر.. جامع المحاربی.. ابو المسیب الکلابی.. النعمان بن زرعه بن ضمره..

تيار الذاتيين

يتمثل فى شعراء الغزل.. والادباء الذين ليس لهم دور التصدى فى معترك الحضاره، وعالم العقيده والسياسه. ومن امثله هذا التيار: مالك بن اسماء بن خارجه.. جميل بن معمر.. ذو الرمّه.. عمر بن ابى ربيعه.. عبيدالله بن زياد بن ظبيان.. العديل بن فرخ العجلى.. الحارث بن خالد المخزومى.

تيار الزبيريين

هو اضعف التيارات الادبيه فى ذلك الوقت تاثيرا واقلها انتاجاً.. وذلك لندره ادبائه، ولارتباطهم المحكم بدوله الزبيريين التى حكمت تسع سنوات فقط «٦٤ ــ ٧٣ هـ»... فانتاج ادبائها انبثق خلال هذه الفتره فحسب وبعدها قليلا، كالاولى.. ثم خبت ناره، ونكّس لواؤه وبقى منكوسا الى هذا اليوم. ومن امثله هذا التيار: عبيد الله بن قيس الرقيّات.. عدى بن الرقاع العاملى.. عبدالله بن الزبير (الذى ينسب التيار اليه).

التيار المهلبى

كان شبيها بالتيار الادبى الزبيرى من حيث المعاصره، وقصر المده، والولاء الشخصى والشبيه بالشخصى، وندره الادباء نوعاً ما، ولقد اطلقنا عليه التيار المهلّبى نسبه للمهلب بن ابى صفره العتكى الذى كان مرتبطاً وبنوه تبعاً له بسياسه النظام الاموى الحاكم، وما بعد ذلك انشق بنوه عن النظام فى حركه انفصاليه حاده ادت الى الحرب بينهما ثم الى ابادتهم بسيوف الامويين. ومن امثله هذا التيار: يزيد بن المهلب.. كعب الاشقرى.. حمزه بن بيض الحنفى.. المغيره الحنظلى.. زياد الاعجم.

تيار الزهاد

يدعو الى الزهد فى حطام الدنيا، ولذات الحياه، والى التعلق الروحى بالله.. وكان بمنأىً عن الاجواء السياسيه بشتى الوانها، ولولا الحاله الاخيره لكان الامام زين العابدين السيد المطلق لهذا التيار. ومن امثله هذا التيار: مؤرق العجلى.. الحسن البصرى.. سابق البرری.. حبيب ابو محمد.. بكر بن عبدالله المزنى..

من خصائص ادبه السياسى

هذه بعض خصائص ادب الامام زين العابدين (عليه السلام) وميزاته التى يفترق بها عن التيارات الادبيه المعاصره له والتى مر ذكرها قبل قليل. أ ــ ان الامام زين العابدين (عليه السلام) نفسه كان ينطوى على جوانب الادب كلها ويمتلك ناصيتها جميعاً من خطابه وشعر ومناظره ورسائل وغير ذلك. بينما بقيه التيارات تضم اشخاصاً فيهم الخطيب وليس بشاعر، او الشاعر وليس بخطيب، وان وجد فيهم شاعر وخطيب فى نفس الوقت، فليس فيهم من يجمع هذين الجانبين الى الجوانب الاخرى. فعبد الله بن الزبير خطيب مؤثر ولكنه لا يعدّ من الشعراء ولا من المناظرين الجيدين. وجرير شاعر كبير الاّ انه ليست له قدره على صياغه الكلمات القصار، او على فن الرسائل وهلمّ جرّا. ب ــ الاصاله الاسلاميه الصافيه المنبع التى تطبع وجوه ادبه جميعاً. اذ انّ صاحب هذا الادب هو الامام زين العابدين (عليه السلام) الذى اصطفاه الله لاداء رسالته، وارتضاه دليلاً على دينه المجيد، وكتابه العزيز، فلا يستقى هذا الادب الاّ من السماء وعن السماء. بينما التيارات الادبيه الاخرى، بين تيار وثنى، وآخر ينطوى على عقائد باطله،

وثالث يعيش الضياع، ورابع من سقط المتاع، وخامس متّبع للهوى وطالب للدنيا، الى تيار تنقصه الرؤيه الشامله، والانفتاح الايجابى على الحياه. ج ـ اذا كانت التيارات الادبيه فى عصر الامام زين العابدين (عليه السلام) تيارات تقليديه فى الاسلوب والاداء و المضمون..

فان ادب الامام زين العابدين (عليه السلام) انتهج منهجاً جديداً، ومبدعاً فى المضامين والعرض وتناول الماده وما سقناه ونسوقه من عيّنات يكفى دليلاً ساطعاً على ذلك. د _ انعكاس القاعده العلميه الرصينه للامام زين العابدين (عليه السلام) على اغراضه الادبيه، اذ لا ريب فى وجود رابطه وثقى بين العلم والادب، فنرى العلماء الكبار من الذين هم ادباء كبار فى نفس الوقت امثال: الشافعى الفقيه، والشريفين المرتضى والرضى، ومحمد الحسين كاشف الغطاء، وجوهان جيتى (١٧٤٩ _ ١٨٣٢ م) وتوماس هاردى (١٨٤٠ _ ١٨٩٤ م)، قد القت امكانياتهم العلميه الفائقه بظلالها الوارفه على آثارهم الادبيه. ومن هذا نعلم ان سعه علوم الامام زين العابدين (عليهم السلام)، وتنوع معارفه، واستيعابه الكامل للقرآن الكريم، وآثار آبائه (عليهم السلام)، قد زاد فى عمق استنتاجاته الادبيه، وأورثه الانتزاع الحر لفلسفه الحياه وفنها الرفيع. بينما ترى الذين يمتلكون الخلفيه العلميه من الادباء المعاصرين له نادرى الوجود امثال عبد الله بن عباس (ت ٦٨) الذى يمكن ان نعده بحق دائره معارف Ensyclopidia، ابو الاسود الدؤلى (ت٦٩) محمد بن الحنفيه (ت ٨٣)، الحسن البصرى (ت ١١٠) علما ان علوم هؤلاء لم تبلغ القمم الشمّاء التى تطل عليها علوم الامام زين العابدين (عليه السلام).

الامام زين العابدين ممثل لتيار

لقد كان الادب السياسى بل مطلق ادب الامام زين العابدين صلوات الله عليه يمثّل تياراً اصيلاً.. دافقاً فى حياه الامه وفى تاريخ الادب. ولقد انتمى لهذا التيار صفوه من كبار الادباء بصوره واخرى، ومن المعاصرين للامام زين العابدين (عليه السلام) زينب الكبرى.. عبدالله بن عباس.. عبدالله بن جعفر الطيار.. ابو الاسود الدؤلى.. ابو دهبل الجمحى.. اعشى همدان.. عدى بن حاتم الطائى.. عبدالله بن عوف الاحمر.. قيس بن فهدان الكندى.. الفضل

بن العباس بن عتبه.. ابو الطفيل عامر بن واثله.. حضين بن المنذر الرقاشى.. الجارود بن ابى سبره.. الاحنف بن قيس. يزيد بن مفرغ الحميرى. لقد قام هؤلاء بدور فاعل فى تثبيت عقائد الاسلام، ونشر رايه القرآن، وتركيز خط اهل البيت، وارساء قيم الفضيله والجمال، كما قاموا بتحرك حيوى فى مقاومه الحكّام غير الاسلاميين، ورمى مواقد السخط والثوره فى وجوههم.

من اغراض الادب السياسى

الخطب

اثر القرآن الكريم على الخطب

ارتفع شأن الخطابه فى الاسلام، واتسع مداها. وتعددت اغراضها.. وقد هذّب الجو الدينى مقاول الخطباء، وشذّب كلماتهم، وألهب مشاعرهم، ووجّه البابهم وانضجها فانطلقت حناجرهم كأنها السنه من النار. وكان للقرآن الحكيم تأثيره البالغ على رفع القدره البيانيه للادباء، وللخطباء منهم على وجه الخصوص، وتوسيع افقهم، وتزويدهم بالحجج المقنعه، والادله المشرقه، والبسهم لوناً جديداً من الادب.. ما كان لهم ولا لابائهم به من علم. ولو امعنّا فى التحقيق.. لعرفنا انّ اكثر الخطباء تمسكاً بالقرآن، واستجلاء لاياته.. واستنطاقا لمعانيه.. واقتفاء لاساليبه.. هم الامكن فى الخطابه، وفى الاغراض الاخرى من الادب. وهم الاشد اقتداراً على كسب الجماهير، والاخذ بمقود اسماعهم. ومنذ ان نزل الروح الامين على صدر نبينا ليكون من المنذرين.. اصبح من الواضح جداً نفوذه الى شخصيه الرسول وملكاته.. وتجلّت انعكاساته فى خطبه وكلماته.. فهذه خطبه كما قيل _ نمط جديد من القول بلاغه وفصاحه، وايماناً وبساطةً، وصدقاً وعمقاً لم يالفه العرب من قبل، وتبصير واضح بسيط نافذ بحقائق قد غفل الناس عن وجودها وهى ماثله امامهم كل يوم [۲۶۳] .

خطباء اهل البيت

وفى عصر صدر الاسلام فما بعده لا نجد خطيبا بذّ الاقران، وفاز بالقدح المعلى.. كخطباء اهل البيت.. الذين نزل القرآن فى بيوتهم وارتشفوه معنىً ومبنىً.. فهذا رسول الله وهذا الامام على بن ابى طالب وتلك فاطمه الزهراء، وذلك الامام الحسن والحسين وعلى بن الحسين (عليهم السلام).. اينما تلفتّ فى خطبهم وامعنت النظر.. استشرفت تأثير القرآن فيها، ونفوذه فى اغوارها، واشعاعه بين جنباتها.

بين القرآن و خطب زين العابدين

ولو شخصنا ببصرنا الى خطب الامام على بن الحسين عليه الصلاه والسلام وسائر ادبه.. لعلمنا انه لا جرم ان يكون كذلك، السنا نعلم انّ من القابه (حليف القرآن). بلى، انه حليف القرآن، وسميره. انهما الحبيبان وهيهات ان يفترقا. ومن ولعه بكتاب الله العزيز انه كان يرفع صوته بقراءته، ويجوِّده، ويتلوه حق تلاوته بصوت جميل ما بعده من جمال. وهذه الملازمه الوثيقه للقرآن صاحبت الامام على بن الحسين (عليه السلام) لا فى قراءته للقرآن وتفسيره له، وتأويله لاياته فحسب بل حتى فى مناظراته ورسائله وخطبه، وسائر شؤونه الفكريه والاجتماعيه ومختلف انطلاقاته، وكانت خطبه فى كل يوم جمعه فى مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالمدينه وهى خطب فى التربيه الروحيه والسياسيه تشعّ بالروح القرآنى، وتتدفق بالبيان العذب، والكلمات المتّسقه، والالفاظ الشائقه، وحسن النظم، وجوده التأليف. وان كثره الاستدلال والاستشهاد والاستنطاق لايات الكتاب طابع مميز لخطبه

(عليه السلام). ولابد من الاشاره والتذكير: ان يد الخيانه والعاطفه امتدّت فشوهت مقادير من خطبه السياسيه، وفنونه الادبيه الاخرى. وأحدثت اضافات يبرأ منها الادب والادباء، بيد انّ مقادير كثيره جدا من أدبه بقيت على اصالتها ورونقها. وما يهمنا الان منها خطبته يوم الجمعه فى مسجد رسول الله.. فجاءت هذه الاخيره.. مزهوّه مهيبه.. رائعه القسمات.. ظاهره الوسامه..

تتهادى بين الفصاحه وبين الجمال. وقد حذر فيها من سلوك خط الظالمين وسياسه المعتدين.

خطبه للامام زين العابدين

ومن جمله ما جاء فيها: ... اشعروا قلوبكم خوف الله، وتذكّروا ما قد وعدكم فى مرجعكم اليه من حسن ثوابه، كما قد خوّفكم من شديد عقابه; فانه من خاف شيئاً حذره، ومن حذر شيئاً تركه. ولا تكونوا من الغافلين المائلين الى زهره الحياه الدنيا، وقد قال الله تعالى: (افأمن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون - او يأخذهم فى تقلبهم فما هم بمعجزين او ياخذهم على تخوف) [۲۶۴] فاحذروا ما حذركم الله، بما فعل بالظلمه فى كتابه ولا تامنوا ان ينزل بكم بعض ما توعد به القوم الظالمين فى كتابه. لقد وعظكم الله بغيركم.. وان السعيد من وعظ بغيره، ولقد اسمعكم الله فى كتابه ما فعل بالقوم الظالمين، من اهل القرى قبلكم حيث قال: (وانشأنا بعدها قوماً آخرين). وقال: (فلما احسّوا بأسنا اذا هم منها يركضون) ـ يعنى يهربون ـ (قال): [۲۶۵] (لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون). فلما اتاهم العذاب [۲۶۶] (قالوا يا ويلنا انا كنّا ظالمين) [۲۶۷] . فان قلتم ايها النّاس ان الله انما عنى بهذا اهل الشرك، فكيف ذلك؟ وهو يقول: (ونضع الموازين القسط ليوم القيامه فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبه من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين) [۲۶۸] . اعلموا عباد الله: ان اهل الشرك لا تنصب لهم الموازين، ولا تنشر لهم الدواوين وانما يحشرون الى جهنم زمرا. وانما تنصب الموازين وتنشر الدواوين لاهل الاسلام. فاتقوا الله عباد الله واعلموا ان الله لم يحبّب زهره الدنيا لاحد من اوليائه،

ولم يرغّبهم فيها وفى عاجل زهرتها، وظاهر بهجتها، فانما خلق الدنيا وخلق اهلها ليبلوهم فيها ايهم احسن عملا لاخرته. وايم الله لقد ضربت فيه الامثال، وصرفت الايات لقوم يعقلون فكونوا ايها المؤمنون من القوم الذين يعقلون، ولا قوّه الاّ بالله، ولا تركنوا الى الدنيا فان الله قال لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم): (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار...) [۲۶۹] .

من الفلسفه السياسيه للزهد

حقاً ان هذا منعطف مهم جداً فى فلسفه الزهد. فاذا كان المتبادر الى الاذهان من معنى الزهد، الزهد فى الطعام والشراب والملبس، فهذا صحيح لا- سيما اذا كان المجتمع بحاجه الى هذا اللون. ولكنّ الذى هو اهم ان يزهد الانسان فى الركون الى القوى الشريره، والطغيان والاستبداد، او كما قال الامام زين العابدين (عليه السلام) «ولا تركنوا الى الدنيا فان الله قال لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم): (ولا- تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار)» انّ الله تعالى لم يتوعّد بالنار من لم يزهد بالمطعم والمشرب والملبس ونحوها. وان كان الزهد فيها فى اكثر الحالات يشير الى الرفعه، وسمو الذات. ولكن الله تعالى توعّد بالنار اولئك الذين لم يزهدوا بالركون الى الظالمين (ولا تركنوا....) اذا كان الزهد فى الافراط بالمشتهيات مستحبا، فان الزهد فى الركون الى الظالمين واجب لا ريب فيه. وعلى ضوء مقوله الامام زين العابدين (عليه السلام): «ولا تركنوا الى الدنيا...» حول هذا الزهد الناهض، والمتضمن بقوه للوعى السياسى نستطيع ان نعى الكثير من الاحاديث الداعيه للزهد والمرغّبه فيه. ان قول الامام زين العابدين (عليه السلام): «ولا تركنوا الى الدنيا...» لا يعنى بالضروره ان الزهد يقتصر على حاله عدم الركون للظالمين، اذ من الواضح ان الزهد فى الافراط بالمشتهيات قد

ورد فی روایات کثیره غیر قابله للتأویل. ولکنه (علیه السلام) یؤکد علی اهم فرد من افراد الزهد واعظم مصداق من مصادیقه الا وهو الزهد فی الرکون الی الظالمین. ومن خطب الامام زین العابدین (علیه السلام) السیاسیه: الخطبه التی ادلی بها فی دمشق امام یزید بن معاویه، وبحضور حشد جماهیری من اهل الشام. وکذا الخطبه التی القاها علی اهل المدینه المنوره، بعد توجهه من الشام الیها. وقد اوردنا الخطبتین معا ضمن هذا الکتاب

اطلاله اخری

ویطل الامام زین العابدین (علیه السلام) مره اخری علینا بهذه الخطبه من خطبه السیاسیه الرائعه التی لم نذکرها الی حد الان. لقد حدد الامام (علیه السلام) فی هذه الخطبه الشخصیه الاسلامیه الحقه التی تعتبر المثل الاعلی للمجتمع والقوه للجمیع. کما یؤکد فیها علی الدقه والتحقیق فی الهویه العقائدیه والمنحی الواقعی لانماط اجتماعیه کثیره تتظاهر بالورع والزهد والتقوی، بینما تفصح حقیقه انفسهم انهم علی خلاف ذلک. وانما یصنعون من ذلک ما یصنعون تستّرا علی نواياهم الخبیثه واغراضهم الدنیئه. یقول الامام زین العابدین (علیه السلام): «اذا رأیتم الرجل قد حسن سمته وهدیه، وتمارث فی منطقه، وتخاضع فی حرکاته فرویدا لایغرنکم، فما اکثر من یعجزه تناول الدنیا وترکوب المحارم فیها، لضعف بنیته ومهانته وجبن قلبه، فنصب الدین فخاً لها، فهو لایزال یختل الناس بظاهره، فان تمکن من حرام اقتحمه. فاذا وجدتموه یعفّ عن المال الحرام.. فرویداً لا یغرنکم، فان شهوات الخلق مختلفه، فما اکثر من ینبو عن المال الحرام وان کثر، ویحمل نفسه علی شوهاء قبیحه فیأتی منها محرّما. فاذا وجدتموه یعفّ عن ذلک.. فرویدا لا یغرّنکم حتی تنظروا ما عقده عقله. فما اکثر من یترک ذلک اجمع ثم لا یرجع الی عقل متین، فیکون

ما يفسده بجهله اكثر ممّا يصلحه بعقله. فاذا وجدتم عقله متينا.. فرويدا لايغرنكم حتى تنظروا مع هواه يكون على عقله؟ او يكون مع عقله على هواه؟ وكيف محبته للرئاسات الباطله وزهده فيها؟ فان فى الناس من خسر الدنيا والاخره بترك الدنيا للدنيا، ويرى ان لذه الرئاسه الباطله افضل من لذه الاموال والنعم المباحه المحلله، فيترك ذلك اجمع طلبا للرئاسه، حتى: (اذا قيل له اتّق الله اخذته العزّه بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد) [٢٧٠] . فهو يخبط خبط عشواء.. يقوده اول باطل الى ابعد غايات الخساره، ويمدّ به يده بعد طلبه لما لا يقدر عليه فى طغيانه.. فهو يحلّ ما حرّم الله، ويحرّم ما احلّ الله. لا يبالى ما فات من دينه اذا سلمت له الرئاسه التى قد شقى من اجلها، فاولئك مع الذين غضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم عذاباً مهينا. ولكنّ الرجل.. كلّ الرجل.. نعم الرجل: هو الذى جعل هواه تبعا لامر الله، وقواه مبذوله فى رضاء الله تعالى، يرى الذل مع الحق اقرب الى عز الابد من العز فى الباطل ويعلم ان قليل ما يحتمله من ضرّائها يؤديه الى دوام النعم فى دار لا تبيد ولا تنفد، وان كثير ما يلحقه من سرّائها ـ ان اتبع هواه ـ يؤديه الى عذاب لا انقطاع له ولا زوال، فذلكم الرجل نعم الرجل، فبه فتمسّكوا، وبسنّته فاقتدوا، والى ربكم فيه فتوسلوا، فانه لا ترد له دعوه، ولا تخيب له طلبه» [٢٧١] .

دفع آليات الوعى السياسى

لقد ضم عصر الامام زين العابدين (عليه السلام) رجالاً كثيرين من الانتهازيين فى كل زاويه من زوايا الخارطه السياسيه للعالم الاسلامى. ولقد قام السيناريو القيادى بالانتفاع من الاميه السياسيه وشبه الاميه المنتشره فى

المجتمعات على اختلافها. وعلى سبيل المثال نرى الحجاج الثقفى وهو يجيد النصيحه والموعظه، وكان بليغا بارعا فى الامر بتقوى الله تبارك وتعالى. وهذا عبدالله بن الزبير يلجأ فى حاله ضعفه الى البيت الحرام قائلاً: انا عائذ الله. ولكنه فى حاله القوه يضيّق الخناق على اولياء الله.. واذا كان الناس على دين ملوكهم... فسوف نعرف حجم الانتكاسه الروحيه والاخلاقيه، ومساحه الاستغلال السياسى لشتى العوامل المؤثره والتى يمكن ان تكون وسيله لخداع الجمهور. كما ان دراسه مفصله اجتماعيه وادبيه للعصر الاموى، تزودنا بارقام مذهله عن هذا التوجه المقيت. ومن هذا المنطلق ندرك الاهميه السياسيه والروحيه البالغه لخطبه زين العابدين الانفه. ومن الخير ان نتساءل _ من اجل دفع آليات اليقظه الروحيه والوعى السياسى _ هل كانت تعاليم الامام زين العابدين (عليه السلام) فى حدود العصر الذى انتشر اريجها فيه؟ ان الجواب بالنفى هو الجواب المتحتم. وفى خصوص الموضوع الذى نحن فيه لو سألنا الامام زين العابدين (عليه السلام) هل يختلف واقعنا المعاصر جوهريا عن الحقبه التاريخيه التى كنت فيها؟ حقا اننى احسّ من الاعماق ان الامام زين العابدين (عليه السلام) سوف يطرق برأسه، ويفتح عينيه; ليصوّب نظراته السديده الى الواقع المعاصر. ثم يطبق عينيه، وترتعش الحروف على شفتيه متمتما: لتركبنّ سنن من كان قبلكم. ولعمرى ان التاريخ يعيد نفسه. بيد انه (عليه السلام) لا يكتفى باسداء النظره التقييميه فحسب، بل يواصل الكلام، و يحدد المسؤوليه قائلاً: اذا رايتم الرجل قد حسن سمته وهديه... فاذا وجدتموه يعفّ عن المال الحرام. فرويدا لا يغرنّكم... فذا وجدتم عقله متينا، فرويدا لا يغرنّكم... ولكن الرجل.. كل الرجل.. نعم الرجل.. واخيراً لابد لنا من القول ان تعاليم الامام زين العابدين (عليه السلام)

سوف تظل ناهضه عبر العصور لا تؤثر فيها خناجر السنين.

المناظرات

مقدمه

هی فی الاصل المجادلات التی تستند علی ادله منطقیه یهدف فیها الطرفان الی اثبات صحه عقیده او فلسفه او سیاسه... او تفنید ذلک غیر ان ابتغاء الباطل فی الناس کثیر و ما اکثره، ولهذا یعتمد الکثیرون علی ادله ایهامیه او سوفسطائیه من اجل مسانده موقف او رأی مهما کان مرتکزه. ولا بد للمناظر ــ فی الاساس ــ من ان یمتلک وضوحاً فی الرؤیه، لئلا یتلکأ فی المناظره او یقع فی المتناقضات. وکان الفیلسوف النمساوی لودفیج یوهان فتجنشتین (۱۸۸۹ ــ ۱۹۵۱م) یعتقد أن کل ما یمکن التفکیر فیه علی الاطلاق یمکن التفکیر فیه بوضوح، وکل ما یمکن ان یقال یمکن قوله بوضوح [۲۷۲] . کما ان المناظر فی حاجه الی قوه الارتجال، ونشاط عقلی فعّال، وقدره متمکنه علی اقتناص نقاط الضعف عند المقابل، وقد تکون المناظرات من اجل المناظرات، او فی سبیل اثبات القدره الجدلیه، کالذی یستخدمه بعض عشّاق السفاسف. فکأنما یلهون بادوات الشطرنج، او کالذی یرید ان یهتف فی وسط مفرّغ من الهواء. وهکذا تضیع الحقائق، ویهدر رونق الواقع. وما اشبه هؤلاء بقوم عاطلین وفارغین فی الیونان، کانوا یعبثون بالالفاظ، ویقلّبون المعانی علی غیر وجوهها، ویتّخذون المناظرات وسیله للّهو العابث مما حدا بالفیلسوف الکبیر ارسطو طالیس ان یضع موازین خاصّه للمناظرات، وقوانین لمعرفه صحه الکلام من فساده ــ حسب رأیه ــ فی کتاب یعرف بالمنطق. وعلی هذا الاساس لا یمکن ان نعتبر المناظرات او مطلق الکلام افضل من الصمت فی جمیع الاحوال، بل لکل من الصمت والکلام محاسن ومساوئ، والحکیم من استطاع دقه التمییز ما بینهما، وتجنب ما لا ینفع. ولقد سئل الامام زین

العابـدين (عليه السـلام): ايّهمـا افضـل السـكوت ام الكلاـم؟ فقال (عليه السـلام): لكل واحـد منهما آفات، فاذا سـلما من الافات فالكلام افضل. قيل فكيف ذلك يا بن رسول الله؟ فقال: ان الله سبحانه لم يبعث الانبياء والاوصياء بالسكوت، انما بعثهم بالكلام.. ولا استحقت الجنه بالسـكوت.. ولا استوجبت ولايه الله بالسـكوت.. ولا توقيت النار بالسكوت.. ولا تجنب سخط الله بالسكوت. انما ذلك كله بالكلام. وما كنت لاعـدل القمر بالشـمس، وانّك تصف فضل السـكوت على الكلام، ولست تصف فضل الكلام على السـكوت. وقـال (عليه السـلام) ايضـاً على لسـان حـال الجوارح واللسـان كما فى روايه ابى حمزه الثمالى: ان لسان ابن آدم يشـرف على جوارحه كل صـباح فيقول: كيف اصـبحتم؟ فيقولون: بخير ان تركتنا.. ثم يقولون: الله فينا، ويناشدونه ويقولون: انما نثاب ونعاقب بك.

اهل البيت والمناظرات

ولقـد اتّخـذ اهل البيت المناظرات إحـدى الوسائل الوطيـده لارساء المبادئ ونصـره العقيده. وابدعوا فى المناظرات كل الابداع.. واتوا بحجـج هى صـرخه الحق ونـداء السـماء وضوء البصـيره. ومن صور ابـداعهم انهم يفاجئون المقابل بادلّه تربكه وتبهته اذ لا عهـد له بهـا، ولم يحسب لهـا حسابـاً.. لم تزل جرأه القلب عاملاًـ من عوامل قـدره اهل البيت على المناظرات التى.. ليس لوقعتها كاذبه. فالامام زين العابدين (عليه السـلام) وهو فى الاسر وبين يدى الطاغيه الاثيم عبيد الله بن زياد، وبين يدى الجبار العنيد يزيد بن معاويه، يفحمهما فى المناظره، ويـدلهما على ضآله مكانهما الذى يرزح فى الحضـيض الاوهد. فابن زياد قد نكّسه الامام على امّ رأسـه فى منـاظره مختصـره الاّـ انهـا البسـته تفصـيلاً من الخزى والعـار.. فـابرق، وارعـد، ثمّ هـدد فاوعـد، ثمّ انتفخت اوداجه، وتصلّبت شرايينه، وعرق جبينه فغصّ بريقه، وارتعشت يداه، فصاح صيحه ملؤها الويل والثبور:

يا جلّاد اقتله. وهكذا حينما يعجز الطواغيت عن التصفيه الفكريه يلتجئون الى التصفيه الجسديه.. فاولى لهم فاولى. ثمّ اولى لهم فاولى. وقد تقدّم فى المناظره فى هذا الكتاب كما تقدمت مناظرته مع يزيد بن معاويه.

شواهد من المناظرات

انّ لزين العابدين (عليه السلام) مناظرات كثيره نذكر شيئاً يسيراً منها، ومن لم يغنه القليل لا يغنه الكثير. أ _ دخل الامام زين العابدين (عليه السلام) المسجد الحرام فرأى الحسن البصرى وحوله جماعه من الناس وهو يعظهم، وكان يعرف منه انه يرى رأى المعتزله فى تخليد من يعمل ذنباً كبيراً فى النار.. فقال له الامام زين العابدين (عليه السلام): امسك. اسألك عن الحال التى انت عليهامقيم، اترضاها لنفسك فيما بينك وبين الله اذا نزل بك غدا؟ قال: لا قال: افتحدّث نفسك بالتحول والانتقال عن الحال التى لا ترضاها لنفسك الى الحال التى ترضاها؟ قال: (الراوى) فاطرق ملياً ثمّ قال: انّى اقول ذلك بلا حقيقه. قال: افترجو نبيا بعد محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يكون لك معه سابقه؟ قال: لا قال: افترجو داراً غير التى انت فيها ترد اليها فتعمل فيها؟ قال: افرأيت احداً به مسكه عقل رضى لنفسه من نفسه بهذا؟ انّك على حال لا ترضاها ولا تحدّث نفسك بالانتقال الى حال ترضاها حقيقه ولا ترجو نبيا بعد محمد ولا دارا غير الدار التى انت فيها فتعمل فيها وانت تعظ الناس؟! قال (الراوى): فلمّا ولّى (عليه السلام) قال الحسن البصرى من هذا؟ قالوا: على بن الحسين. قال: اهل بيت علم. فما رؤى الحسن البصرى بعد ذلك يعظ الناس [٢٧٣] . ب _ كان الامام زين العابدين (عليه السلام) يصف حال من مسخهم الله قرده من بنى اسرائيل ويحكى

قصّتهم.. فلمّا بلغ آخرها قال: ان الله تعالى مسخ اولئك القوم لاصطيادهم السمك، فكيف يكون ترى عند الله عزوجل حال من قتل اولاد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهتك حريمه. ان الله تعالى وان لم يمسخهم فى الدنيا، فان المعد لهم من عذاب الاخره اضعاف المسخ، فقيل له: يا بن رسول الله فانّا قد سمعنا منك هذا الحديث فقال لنا بعض النصّاب: فان كان قتل الحسين (عليه السلام) باطلاً فهو اعظم من صيد السمك فى السبت، افما كان يغضب على قاتليه كما غضب على صيادى السمك؟ فقال على بن الحسين (عليهم السلام): قل لهؤلاء النصّاب فان كان ابليس عليه اللعنه معاصيه اعظم من معاصى من كفر باغوائه، فاهلك الله من شاء منهم كقوم نوح وفرعون، فلم لم يهلك ابليس وهو اولى بالهلاك فما باله اهلك هؤلاء الذين قصّروا عن ابليس فى عمل الموبقات، وامهل ابليس عليه اللعنه مع ايثاره تكشّف المخزيات. والاّ فان كان ربنا عزوجل حكيماً تدبيره حكمه فيمن اهلك وفيمن استبقى فكذلك هؤلاء الصيادون للسمك فى السبت، وهؤلاء القاتلون للحسين (عليه السلام) يفعل بالفريقين ما يعلم انه اولى بالصواب والحكمه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون. وقال الباقر (عليه السلام): فلمّا حدّث على بن الحسين بهذا الحديث قال له من فى مجلسه: يا ابن رسول الله كيف يعاقب الله ويوبّخ هؤلاء الاخلاق على قبائح اتاها اسلافهم وهو يقول: (ولا تزر وازره وزر اخرى). فقال الامام زين العابدين (عليه السلام): ان القرآن الكريم نزل بلغه العرب فهو يخاطب فيه اهل اللسان بلغتهم، يقول الرجل التميمى ــ قد اغار قومه على بلد وقتلوا من فيه ــ: أغِرْ على بلد كذا وكذا، ويقول العربى:

نحن فعلنا ببنى فلان، ونحن سبينا آل فلان، ونحن خرّبنا بلد فلان، لا يريد انهم باشروا ذلك، ولكن يريد هؤلاء بالعذل، واولئك بالافتخار انه قومهم فعلوا كذا. وقول الله عزّو جلّ فى هذه الايات انما هو توبيخ لاسلافهم على هؤلاء الموجودين، لان ذلك هو اللغه التى نزل بها القرآن، والان هؤلاء الاخلاف أيضاً راضون بما فعل اسلافهم، مصوّبون لهم. فجاز ان يقال: انتم فعلتم. اى: اذا رضيتم قبيح فعلهم [۲۷۴] . ج ــ قال ابو محمد الحسن العسكرى صلوات الله عليه: ان رجلاً جاء الى على بن الحسين برجل يزعم انّه قاتل ابيه، فاعترف فاوجب عليه القصاص، وسأله ان يعفو عنه ليعظم الله ثوابه، فكأن نفسه لم تطب بذلك فقال الامام على بن الحسين (عليه السلام) للمدّعى الدم الذى هو الولى المستحق للقصاص: ان كنت تذكر لهذا الرجل عليك فضلا فهب له هذه الجنايه، واغفر له هذا الذنب، قال: يا بن رسول الله له على حق ولكن لم يبلغ به ان اعفو عنه عن قتل والدى اريد القود، فان اراد لحقه علىّ ان اصالحه على الديه صالحته وعفوت عنه. قال الامام على بن الحسين (عليه السلام) فما هو حقه عليك؟ قال: يابن رسول الله لقّننى التوحيد، ونبوّه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وامامه على بن ابى طالب والائمه (عليهم السلام). فقال الامام على بن الحسين (عليه السلام): فهذا لا يفى بدم ابيك؟ بلى والله هذا يفى بدماء اهل الارض كلهم سوى الانبياء والائمه ان قتلوا، فانه لا يفى بدمائهم شىء [۲۷۵] .

وجيز الافكار

سياسه الالفاظ

ان الهيمنه على سياسه الالفاظ وجعلها اداه طيّعه.. لمن ادلّ الادلّه على القدره البيانيه المتفوقه، والبراعه السياسيه. البليغ البليغ من

امتكلها، واحسن توجيهها. فاذا اراد المعنى الواضح، والتعبير السلس ـ لسبب يقتضى ذلك ـ امكنته سياسه اللفظ من ذلك. وإذا اراد الاسلوب الجزل، والتركيب الفخم ـ لسبب يقتضى ذلك ـ امكنته أيضاً ممّا اراد. واذا رغب فى تفصيل المطالب، وبسط المقاصد، لم تعصه السياسه المذكوره. وان ارتأى ايداع المعانى الكثيره، والمفاهيم الوسيعه، فى اوعيه صغيره من الكلمات.. اطاعته السياسه اللفظيه كما كانت تطيع الامام زين العابدين (عليه السلام)، تنفيذاً لامره، وإذعاناً لارادته. لقد كان الامام زين العابدين (عليه السلام) ذا باع طويل... فى ايراد قصار الكلمات التى تحظى باهميه خاصّه من حيث الكميه او من حيث الكيفيه، كما ان فيها من جوده الحكمه، ودقه الرأى، وواقعيه التفكير ورهافه الحس.. ما لا يبلغ شأنها ارباب كثيرون، يشارُ اليهم بالبنان، ويقام لهم و لا يقعد.. كلما ذكرت البلاغه واستعرض الفكر، وتجلّت الواقعيه. وان فيها ما اصبح امثالاً سائره، ومواعظ مشهوره، وان كان الجهل فى نسبتها اليه واضح عند اكثريه من يتمثلون بها، او يذكرونها فى كتبهم. ولقد احتضنها عاشقو الادب، ورجال الفكر والقلم، كما تحتضن الربى الورود، او كما تحتضن الهاله القمر. ومن معالم السياسه البيانيه عند الامام زين العابدين (عليه السلام) انه يأتى بالكلام المجيد، ويحسن القول بما ليس على حسنه مزيد، سواء كان ذلك فى الكلام الطويل، كعدد من رسائله وخطبه، وقسط وافر من ادعيته، او بالكلام القصير كجمله من ادعيته، ورسائله، وكذا كلماته القصار، وافكاره الوجيزه. ان الاجاده الفائقه فى طويل الكلام وفى قصيره، وفى مختلف الاغراض ليس بمقدور احد الاّ قليلاً من ائمه اصحاب البيان.

كلمات شماء

ـ ايّاك ومعاداه الرجال; فانه لم يعدمك مكر حليم، او مفاجأه لئيم... [۲۷۶] . ـ الكريم يبتهج

بفضله، واللئيم يفتخر بملكه... [۲۷۷] . ـ كفى بالمرء عيبا ان يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه، او يؤذى جليسه بما لا يعنيه... [۲۷۸] . ـ ايّاك ان تتكلم بما يسبق الى القلوب انكاره، وان كان عندك اعتذاره، ليس كل من تسمعه شرا، يمكنك ان توسعه عذرا. ـ من لم يكن عقله من اكمل ما فيه، كان هلاكه من ايسر ما فيه. ـ اهل الدنيا يتعقّبون الاموال، فمن لم يزاحمهم فيما يتعقبونه كرم عليهم، و من لم يزاحمهم ومكّنهم من بعضها، كان اعز واكرم... ـ لا تحتقر اللؤلؤه النفيسه ان تجلبها من الكِبا (الكناسه) الخسيسه.. ـ وقال بحضرته رجل: اللّهم اغننى عن خلقك، فقال (عليه السلام): ليس هكذا، انما الناس بالناس ولكن قل: اللهم اغننى عن شرار خلقك.. قلت: نظر الشاعر العراقى جميل صدقى الزهاوى الى هذا المعنى فقال: النّاس للناس من بدو ومن حضر بعض لبعض وان لم يشعروا خدم ـ كفى بنصر الله لك ان ترى عدوّك يعمل بمعاصى الله فيك. ـ ابن آدم انك لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك، وما كانت المحاسبه من همّك، وما كان الخوف لك شعارا، والحذر لك دثارا... [۲۷۹] . ـ لا ـ حسب لقرشى ولا ـ لعربى الاّ ـ بتواضع [۲۸۰] . ـ يا سوأتاه لمن غلبت احداته عشراته ـ يريد ان السيئه بواحده، والحسنه بعشره [۲۸۱] . ـ مجالس الصالحين داعيه الى الصلاح ـ الخير كله صيانه الانسان نفسه ـ من رمى الناس بما فيهم، رموه بما ليس فيه [۲۸۲] . ـ من لم يعرف داءه افسده دواؤه ـ لا تمتنع من ترك القبيح، وان كنت قد عرفت به، ولا تزهد فى مراجعه

الجميل وان كنت قد شهرت بخلافه _ الشرف فى التواضع، والغنى فى القناعه _ خير مفاتيح الامور الصدق، وخير خواتيمها الوفاء [۲۸۳] . _ الدنيا سبات والاخره يقظه ونحن بينهما اضغاث احلام [۲۸۴] . _ اخذ هذا المعنى الشاعر الكبير ابو حسن التهامى _ على بن محمد (ت۴۱۶) فقال فى رثاء ولده: فالعيش نوم والمنيه يقظه والمرء بينهما خيال سارى وللمؤلف: العمر نوم ويوم الحشر يقظتنا (ونحن بينهما اضغاث احلام) _ عن الامام ابى جعفر الباقر (عليه السلام) قال: لمّا حضرت على بن الحسين (عليهما السلام) الوفاه ضمّنى الى صدره ثم قال: يا بنى اوصيك بما اوصانى به ابى حين حضرته الوفاه وبما ذكر ان اباه اوصاه به: يا بنى اياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً الاّ الله [۲۸۵] . _ التارك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر كنابذ كتاب الله وراء ظهره الا ان يتقى تقاه. قيل: وما تقاته؟ قال: يخاف جباراً عنيداً ان يفرط عليه او أن يطغى [۲۸۶] . قلت: لقد شدّد الامام زين العابدين (عليه السلام) النكير على تارك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ممثلا له بنابذ كتاب الله وراء ظهره، وهذا امر هائل. والذى نعتقده ان هذا التمثيل المرعب.. الشديد، بسبب ان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من المفاهيم القرآنيه الثابته، التى لا تقبل النقاش او التأويل، بل وردت صريحه ظاهره فى جمله من الايات المباركه مثل قوله تعالى: (ولتكن منكم امه يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون) [۲۸۷] . ومثل قوله تعالى: (الذين ان مكنّاهم فى الارض اقاموا الصلاه وآتوا الزكاه وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبه الامور) [۲۸۸] . اذن اصبح من

الواضح ان التارک لامر صریح ظاهر فی القرآن کالنابذ له ولقد قال تعالی: (افتؤمنون ببعض الکتاب وتکفرون ببعض فما جزاء من یفعل ذلک منکم الّا خزی فی الحیاه الدنیا ویوم القیامه یردون الی اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون) [۲۸۹] . ان القرآن الکریم وحده متکامله متناسقه غیر قابله للتجزئه او التشرذم. الحقیقه ان ترک العمل بأی مفهوم من المفاهیم القرآنیه غیر القابله للتأویل هو بمثابه نبذ القرآن وراء الظهر، غیر ان الامام زین العابدین اکّد ذلک فی خصوص الامر بالمعروف والنهی عن المنکر باعتبار الاهمیه الخاصّه للامر والنهی. ان الامر بالمعروف والنهی عن المنکر طاقه روحیه وادبیه تحفظ جوهر الاسلام وتمنح التربیه الاجتماعیه الدیمومه والاصاله. بید ان السؤال الذی یفرض نفسه: لم اوجب الامام زین العابدین (علیه السلام) الامر والنهی فی جمیع الحالات الّا اذا ارتفع امر الی مستوی التقیه فحینئذ یسقط الوجوب؟ فلماذا یسقط الوجوب؟ الذی اتصوّره: ان الامر والنهی اللذین یقصدهما الامام زین العابدین (علیه السلام) انما هما الامر والنهی فی الشؤون الاعتیادیه، او ما نستطیع تسمیته بیومیات الامر والنهی. اما اذا بلغت الحال الی درجه الحفاظ علی لباب العقیده، وکیان الاسلام فلا تقیه حینئذ. ویستمر الامر والنهی حتی وان غضب الف جبار. کما قال الامام الشهید الحسین بن علی (علیهما السلام) انما خرجت لطلب الاصلاح فی امه جدی، خرجت لامر بالمعروف، وانهی عن المنکر. وکما واجه الامام زین العابدین (علیه السلام) بشده وعنف یزید بن معاویه وعبید الله بن زیاد وکما حضر وقعه کربلاء بل کما قاتل فیها وهو علیل حتی سقط جریحا کما فی روایه. وعن طریق الرؤیه هذه نتمکن من الجمع بین کلام الامام زین العابدین (علیه السلام)

حول الامر والنهى اللذين حددهما بعدم وصول الامر الى درجه التقيه وبين كلام الامام الحسين (عليه السلام) وكذلك الجمع بين كلام الامام زين العابدين وبين سلوكه وسلوك ابيه (عليه السلام) وموقفهما من الجبابره. ـ وقال الامام زين العابدين (عليه السلام): ان عدوّى يأتينى بحاجه فابادر الى قضائها خوفا ان يسبقنى احد اليها وان يستغنى عنى فتفوتنى فضيلتها. ـ لا يقول رجل فى رجل من الخير ما لا يعلم الا اوشك ان يقول فيه من الشر ما لا يعلم [٢٩٠] . ـ وقال (عليه السلام): هلك من ليس له حكيم يرشده، وذل من ليس له سفيه يعضده. قلت: هذا ما تؤكده المختبرات السياسيه والاجتماعيه عبر التاريخ، اذ فى كثير من الحالات لا تستطيع الشخصيه القويمه والمتزنه ان ترد على طيش اجتماعى، او سفه، او اعتداء من نوع خاص.. بينما باستطاعه السفيه الذى يعضدك ان يرد السفه بالسفه والاعتداء وان كان بما لا يليق. ولقد كان الاحنف بن قيس مضرب المثل فى الحلم والصفح ومع هذا فهو يمدنا من حقيبته التجريبيه بالحكمه قائلاً: عليكم بالسفهاء فانهم يكفونكم العار والنار. والمقصود من السفيه هنا الخفيف التصرف الذى يتسارع لرد الطيش والاعتداء كيلا بكيل، والذى لا يغض النظر عن هفوه عامده. ان الحكمه التى ادلى بها الامام زين العابدين (عليه السلام) لا تقتصر على الشؤون الفرديه، بل ان الدوله تستخدم مثل هذا العضد الذى يفدى ولا يفدى، وفى بعض المنتسبين للقوى التنفيذيه فى الدوله ما يدل على ذلك. ان كلام الامام زين العابدين (عليه السلام) لا يعنى فى حاله من الحالات تشجيعا للسفهاء، ولاحثا على السفه ولكنه (عليه السلام) لا ينظر الى الحياه السياسيه والاجتماعيه بمنظار الخيال المحلق بل

بمنظار واقعی رزین... فان وجود السفهاء فی المجتمع ظاهره لا تخفی، کما ان الحاجه الی امثالهم فی بعض الاحیان من الامور الواضحه التی لا ینبغی اطاله الجدال فیها. وللفلاسفه والقاده والتأریخیین والشعراء کلمات رائعه تلتقی وسیاق حکمه الامام زین العابدین (علیه السلام) فی هذا المجال. ولقد قال سعد بن کعب الغنوی: ولا یلبث الجهال ان یتهضموا اخا الحلم ما لم یستعن بجهول وقال نهشل بن حری التمیمی (رحمه الله): ومن یحلم ولیس له سفیه یلاق المعضلات من الرجال وینسب هذا البیت أیضاً للاحنف بن قیس. وقال (علیه السلام): _ المؤمن نطقه ذکر، وصمته فکر ونظره اعتبار [۲۹۱] . _ الفکره مرآه تری المؤمن حسناته وسیئاته [۲۹۲] . _ لقد استرقک بالود من سبقک الی الشکر [۲۹۳] . _ وقیل له (علیه السلام): من اعظم الناس خطراً؟ قال: «من لم یر الدنیا خطراً لنفسه» [۲۹۴] . قلت: هذا کلام عظیم صادر من رجل عظیم، وهو بعد عمیق المحتوی.. بعید الاثر.. سواء کان ینصب فی المدالیل الروحیه او المدالیل السیاسیه. اما مدلوله الروحی فباعتبار ان الدنیا بزینتها.. وبهجتها.. والوان زخارفها (فیما اذا کانت بمعزل عن التوجیه الی الاخره) لیست معادله للکیان الروحی للانسان ولا ثمنا للنفس الانسانیه. وان حاول الاستغناء بها عن الاخره کل محاوله، وجاهد فی سبیل الانتفاع بلذائذها، ومتعها البائده.. یقول الامام (علیه السلام): «انه لیس لانفسکم ثمن دون الجنه فلا تبیعوها الا بها». واما المدلول السیاسی فالکلام یتضمن نقداً عنیفاً للقاده السیاسیین الذین یجعلون من مناطق نفوذهم وصلاحیاتهم السیاسیه دلیل العظمه والشموخ. وهکذا کلما تضاءلت همه الانسان استکثر مناطق النفوذ التی یدیرها واستعظم حجم الدوله الخاضعه لحکمه. کما ان فی کلام الامام زین العابدین

(علیه السلام) تقدیراً واکباراً للقاده السیاسیین من اولی الهمم الشماء الذین لا یعدون مکانتهم الدولیه او مناطق نفوذهم بالامر، الذی هو فوق الخط البیانی لمستویاتهم ومکانتهم النفسیه او السیاسیه. ولقد فطن احد قاده الامام علی (علیه السلام) لهذا السیاق الدلالی فقال یخاطب الامام (علیه السلام): «لقد زنت الخلافه وما زانتک وشرفتها وما شرفتک». وللمؤلف _ غفر الله له _ ما یلتقی مع هذا المعنی: ارأیتم الصقور لاتقطن اعشاش العصافیر کذلک لا تتسع الدنیا لهمم العظماء.

الامام زین العابدین و سیاسه الحکم القائم

اشاره

یحدد الفقه السیاسی فی الاسلام جمله من المرتکزات لمنح الشرعیه للحاکم الاسلامی. وسوف لا نأخذ بنظر الاعتبار نظریه خاصه دون اخری بل سنشیر باختصار الی مختلف النظریات العامه حول ذلک. اولاً: یستند الحاکم الاسلامی فی الشرعیه الی الدلیل اللفظی، ای الی وجود النص علیه من قبل الله ورسوله (صلی الله علیه وآله وسلم). وهذا ما کان یعتمده اهل البیت وعامه الشیعه. واما غیر الشیعه من المسلمین فانهم لا ینکرون ذلک بل یقدمونه علی کل المستندات الشرعیه الاخری، ولکنهم یذهبون الی ان الرسول (صلی الله علیه وآله وسلم) لم ینص علی شخص معین بالفصل وانما ترک ذلک للمسلمین. نعم ان قسماً قلیلاً منهم _ لا سیما من المعاصرین _ یذهبون الی انه (صلی الله علیه وآله وسلم) قد نص علی الامام علی (علیه السلام). ثانیاً: تعیین اهل الحلِّ والعقد والشوری، للحاکم. وهذا مورد اتفاق بین المسلمین اعتماداً علی صریح الکتاب والسنه. الا انه قد وقعت بعض الاختلافات حول التفصیلات فی ذلک. ثالثاً: تعیین الحاکم السابق للحاکم اللاحق، فیما اذا کان الاول یمتلک الاساس الشرعی فی الحکم. وهذا مما اجمع علیه المسلمون قاطبه. رابعاً: قد جعل بعض الفقهاء الانتخاب الجماهیری وسیله

من الوسائـل الشـرعيه لتعيين الخليفه او الرئيس. اقول: وهو نعم الرأى، فيما اذا كانت الجماهير تتسم بالشـرائط التاليه: أ ـ امتلاك الروح الـدينيه. ب ـ امتلاـك الوعى السياسـى. ج ـ ان يكون اهل الحل والعقـد او قسم منهم فى جمله المنتخبين. خامساً: ويرى بعضـهم ان الحاكم قـد لا يكون مستنداً الى الشـرعيه فى الحكم، ولكنه اذا حكم بالعدل واقام السـنه وامات البدعه; فانه يسـتحق الحكم بهـذه المسوغـات كعمر بن عبـدالعزيز; فانه لم يحكم ارتكازاً الى قاعـده شـرعيه وانما عينه الخليفه قبله وهـذا الاخير فاقد للشرعيه وفاقد الشىء لا يعطيه اذ يكون حكم عمر بن عبدالعزيز عن طريق القوه بصوره أو بأخرى. وهذا لا يكفى مسوِّغاً للحكم. ولكن حكمه بالعـدل والكتاب والسُّنه اضـفى عليه طابع الشـرعيه. اقول: وهذا الرأى يشـبه الى حد بعيد ما قاله جان جاك روسـو Jean jaquesRousseau: «يسـتحيل على القوى ان يظل سـيد الموقف الا اذا استطاع ان يحوّل قوته الى حق، وطاعته الى واجب». ولكن لاـ يخفى على القـارئ الكريم ان من آفـات الرأى الاخير انه يفتـح الباب على مصـراعيه لمختلف السياسـيين، بما فيهم من ازدواجيين ونفعيين للاشتيـاق الى الحصول على عرش الحكم بـذريعه اقـامه العـداله لو حكموا، وانهم يطبقون حكم الله ورسوله (صـلى الله عليه وآله وسـلم). سواء من السياسـيين من يصـدق لو اسـتلم أزمَّه الحكم، ومن يكـذب (ومـا اكثر النـاس ولو حرصت بمؤمنين). وهكـذا نعرف بوضوح ان القوه وحـدها فى التغلب على الحكم ليست مبرراً للحاكم فى التسـلط على الرقاب، لان نظريه القوه ليست من نظريات الفقه السياسـى فى الاسلام. نعم ان نظريه القوه فى الاستيلاء على الحكم تتمتع بانصار كثيرين قديماً وحديثاً، سواء ممن زاولوا الحكم عن طريقها فحسب،

او من انصار السياسه الاستبداديه أو من الكتاب والفلاسفه الذين يتجهون الى هذا التفكير فى فلسفه الحكم ونشوء الدوله. ومن هذا المنطلق فإن الدوله سوف تكون تنينا كبيرا يضم مختلف افراد المجتمع على حد تعبير توماس هوبز Thomas Hobbes.
لا يقّر الاسلام ان كل من تسلّم مقاليد الحكم، وتسنّم دفه الدوله اصبح حاكما اسلامياً، او خليفه اسلامياً، أو اميرالمؤمنين، أو غير ذلك من الاصطلاحات السياسيه الصادقه والكاذبه، اذ ان ادّعاء الاسلام فحسب ليس يكفى لان يندرج الانسان فى الاسلاميين ــ رعيةً ــ فضلاً عن ان يكون خليفه اسلامياً وراعياً للامه يحكم الناس باسم القرآن والسنّه. ان الادّعاء وحده يفتقر الى الادلّه العمليه التى تثبت صدقه، وتبرهن على واقعيته. وهنا نود ان نعرف ومن منطلق النظريه السياسيه لدى الامام زين العابدين (عليه السلام) هل كان الحكم الاموى قائماً على اساس النظريه الاسلاميه فى السياسه والحكم ام لا؟. جاء فى الصحيفه السجاديه الكامله من دعائه (عليه السلام) يوم الاضحى ويوم الجمعه: «اللهم ان هذا المقام لخلفائك واصفيائك ومواضع امنائك فى الدرجه الرفيعه التى اختصصتهم بها قد ابتزوها و انت المقدّر لذلك لا يغالب امرك ولا يجاوز المحتوم من تدبيرك كيف شئت وانّى شئت ولما انت اعلم به غير متّهم على خلقك ولا لارادتك حتى عاد صفوتك وخلفاؤك مغلوبين مقهورين مبتزين يرون حكمك مبدّلاً، وكتابك منبوذاً وفرائضك محرّفه عن جهات اشراعك وسنن نبيّك متروكه. اللّهم العن اعداءهم من الاولين والاخرين ومن رضى بفعالهم واشياعهم واتباعهم». اعلمت من خلفاء الله واصفياؤه وامناؤه على رسالته؟ ومن يعنى الامام زين العابدين بهذه الكلمات؟ انّه يعنى اهل البيت النبوى، وانّه لمنهم فى الصميم. اما القياده السياسيه الحاكمه فى عصره فانها وان تسمّت

بالخلافه وتظاهرت بتطبيق المبادئ الاسلاميه لكنّها قد بدلت حكم الله، ونبذت كتابه، وحرمت فرائضه، وتركت سنن نبيه حسب ما جاء عن الامام زين العابدين (عليه السلام) فى الدعاء المذكور. ولسنا هنا بصدد تفصيل حياه القاده السياسيين فى الدوله الاموية وتبيان خطّهم السياسى وتوسعه البحث عن سلوكهم واعمالهم، فذلك موكول الى مظانّه، ولكنّا هنا نحاول ان نستلهم جوانب من مواقف زين العابدين تجاه تلك القياده، ونريد ان نطّلع على مواقفهم منه (عليه السلام) مع اشارات سريعه الى شخصياتهم، ونعنى بذلك من ناحيه التاريخ السياسى المده الواقعه بين تسلّم الامام زين العابدين (عليه السلام) للزمام القيادى حتى مصيره الى ربه (٦١ _ ٩۴). ان اول خليفه معاصر للامام زين العابدين (عليه السلام) فى هذه المده:

يزيد بن معاويه

ممّا يندى له جبين الانسانيه ان يصبح رجل متهتّك، ماجن ظاهر الفسق، بيّن الفجور، مسيطراً على امور المسلمين، ومتحكماً بمقدرات الامّه ورسالتها الخالده. ولقد اجاد الفيلسوف ابو العلاء المعرى حيث يقول تعبيراً عن صرخه وجدان حىّ وضمير يقظ:
ارى الايّام تفعل كل نكر فما انا فى العجائب مستزيد اليس قريشكم قتلت حسيناً وكان على خلافتكم يزيد وجاء فى كتاب التنبيه والاشراف فى وصف يزيد خلقاً وخلقاً: كان آدم شديد الادمه عظيم الهامه، بوجهه اثر جدرى بيّن، يبادر بلذته ويجاهر بمعصيته ويستحسن خطأه، ويهوّن الامور على نفسه فى دينه اذا صحّت له دنياه [٢٩۵] . ومن كبريات الجرائر التى ارتكبها يزيد: مجزره كربلاء. اباحه المدينه المنوره. اباحه الكعبه بالمنجنيق. ولقد بحثنا فى هذا الكتاب موقف الامام زين العابدين (عليه السلام) من واقعه كربلاء، كما بحثنا عن اخذه واهل بيته الى دمشق، وكيف اوقفوا امام يزيد، وشىء من المطارحات بين يزيد والامام زين

العابدين، وبحثنا فی وقعه الحرّه واسلوب الامام فی ذلک. وکان (علیه السلام) قد ضمّ الی نفسه اربعمائه منافیه واخذ یعولهن الی ان تقوّض جیش مسلم (بن عقبه) فقالت امرأه منهن: ما عشت والله بین یدی ابویّ مثل ذلک التشریف [۲۹۶] . وکانت خلافه یزید ثلاث سنین وثمانیه اشهر ومات بحوران ودفن بدمشق وکان سبب وفاته انّه سکر وهو علی سریر مرتفع من الارض فقام یرقص فهوی الی الارض علی ام دماغه فاندقّت عنقه [۲۹۷] .

معاویه الثانی

کان هذا علی خلاف سیره ابیه (یزید بن معاویه)، فلم یکن له استهانه بدماء الابریاء، ولا حرص علی الدنیا، او بغض لاهل الحق، بل لم یکن فی قلبه شیء من ذلک. ولقد رأی ما منیت به الامّه من قتل واضطهاد، وجور شامل، وما صنع اهل بیته بمکتسبات الامّه وآل الرسول (صلی الله علیه وآله وسلم). وقد ولی الخلافه بعد ابیه وهو ابن ثمانی عشره سنه او اثنتین وعشرین سنه. ولم یکن طالباً لها بل اتته منقاده (تجرجر اذیالها). فما ان ولیها اربعین یوماً وقیل شهرین وقیل اکثر من ذلک حتی صمّم علی التنازل عنها، فجمع الناس وحمد الله واثنی علیه ثم قال: ایها الناس انی نظرت بعدکم فیما صار الیَّ من امرکم وقلّدته من ولایتکم فوجدت ذلک لا یسعنی فیما بینی وبین ربی ان اتقدم علی قوم فیهم من هو خیر منی واحقهم بذلک واقوی علی ما قلدته فاختاروا منی احدی خصلتین اما ان اخرج منها واستخلف علیکم من اراه لکم رضاً ومقنعا، ولکم الله علی ان لا آلوکم نصحا فی الدین والدنیا، واما ان تختاروا لانفسکم وتخرجونی منها. قال فأنف الناس من قوله وابوا من ذلک وخاف بنو

امیه ان تزول الخلافه منهم فقالوا: ننظر فی ذلک یا امیر المؤمنین نستخیر الله فامهلنا. قال: لکم ذلک عجّلوا علیّ، قال: فلم یلبثوا بعدها حتی طعن، فدخلوا علیه فقالوا له: استخلف علی الناس من تراه لهم رضاً، فقال لهم: عند الموت تریدون ذلک، لا والله لا اتزودها، ما سعدت بحلاوتها فکیف اشقی بمرارتها ثم هلک (رحمه الله) ولم یستخلف احداً [۲۹۸] . واورد الیعقوبی فی تاریخه خطبه مغایره لهذه بعض الشیء فمما جاء فیها: ثم قلد ابی وکان غیر خلیق للخیر، فرکب هواه، واستحسن خطأه... وقد قتل عتره الرسول واباح حرمه، وحرق الکعبه، وما انا المتقلد اموورکم ولا المحتمل تبعاتکم فشأنکم امرکم [۲۹۹] . وقیل: انّه کان شیعیاً امر الناس بالرجوع الی علی بن الحسین (علیه السلام)، وقال: ان هذا حق له. وممّا ینسب الیه: یالیت لی بیزید حین انتسب اباً سواه وان ازری بی النسب برئت من فعله والله یشهد لی انی برئت وذا فی الله قد یجب

تعلیق عابر

قول ابن قتیبه فی الامامه والسیاسه عن معاویه الثانی: (طعن) ای اصابه الطاعون وهو المرض المعروف. قلت: الظاهر انّه الطاعون السیاسی الذی اودی بکثیر من الاعلام غیر المرغوب فیهم، ومازال یأخذ اثره ویتابع مساره التنفیذی فی الشرق والغرب.

مروان بن الحکم

اضطربت التوجهات السلطویه بعد موت معاویه الثانی (رحمه الله)، فکان عبدالله بن الزبیر اکبر من دانت له البلاد، بما فیها بلاد الشام کلها الّا الاردن، وخلافه ابن الزبیر تترک خلافاً جوهریاً، اذ ان القیاده السیاسیه العامه تنتقل من القصر الاموی الی غیره. لا سیما ان بین الطرفین نزاعاً قیادیاً شدیداً وقد وقعت بینهما حرب قبل ذلک وحوصرت مکه. یضاف الی ذلک انتقال القیاده العامه الی عبدالله بن الزبیر یعنی ان عاصمه البلاد الاسلامیه ستنتقل من الشام الی الحجاز حیث مرکز ابن الزبیر فی مکه، وصرّح بعض الزعماء من الشام باستنکار قرار الانتقال کروح بن زنباع، والحصین بن نمیر. فتآمر بعض انصار الامویین علی نقل السلطه لهم، وتمکینهم منها، وفی ذلک یقول روح بن زنباع لمروان بن الحکم: ان معی اربعمائه رجل من جذام سآمر ان یبتدروا فی المسجد غداً فمر ابنک عبد العزیز ان یخطب ویدعوهم الیک، وانا آمرهم ان یقولوا صدقت فیظن الناس ان امرهم واحد. قال: فلما اصبح عبدالعزیز خرج علی الناس وهم مجتمعون فقام فحمد الله واثنی علیه ثم قال: ما احد اولی بهذا الامر من مروان بن الحکم، انه لکبیر قریش وشیخها وافرطها عقلاً وکمالاً ودنیا وفضلاً. والذی نفسی بیده لقد شاب شعر ذراعیه من الکبر، فقال الجذامیون: صدقت... فقال خالد بن یزید (بن معاویه): امر قضی بلیل. فبایعوا مروان بن الحکم فقال عمرو بن سعید للضحّاک بن قیس: أرضیت ان تکون

بريداً لابن الزبير وانت اكبر قريش وسيدها تعال نبايعك. فخرج به الى مرج راهط، فلما دعاه الى البيعه اقتتلوا فقتل الضحّاك بن قيس [۳۰۰] . وكانت بدايه بيعه مروان بالاردن وهو اول من اخذها بالسيف كرهاً على ما قيل [۳۰۱] . ولقد كان مروان مناقضاً لدوداً لاهل بيت محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم)، من ذلك اشتراكه ضد الامام على (عليه السلام) فى حرب الجمل وصفين ومواقفه من سبطى رسول الله، ولولا قصر خلافته لكان لهم منه يوم احمر. وعلى الرغم من مواقفه العدوانيه، فقد حظى منهم بالنبل وبالتسامح المعهود، فلقد عفا عنه الامام على (عليه السلام) بعد الانتصار فى حرب الجمل، من بعد ان تمكن من خناقه. ومن ذلك الاستجابه الكريمه والسمحه من زين العابدين (عليه السلام)، وموافقته على طلب مروان ان يضم عياله الى عياله اثناء محاصره اهل المدينه لبنى اميه كما تقدم الحديث فى ثوره اهل المدينه. ولقد صدقت فيه مقاله الامام على (عليه السلام): «اما ان له امره كلعقه الكلب انفه». كنايه عن قصر مده تسلّمه الحكم; فبعد ان حكم تسعه اشهر وقيل دون ذلك القت عليه جوارى زوجته ام خالد الوسائد بامر منها فمات مخنوقاً.

عبدالله بن الزبير

كان عبدالله بن الزبير من النفر الذين يحذرهم معاويه بن ابى سفيان، ويحذر ولده يزيد منهم. وما ان ولى يزيد الخلافه حتى رفض ابن الزبير بيعته، واشتد عليه معتصماً بمكه. وبعد موت يزيد اشتد امره وقوى سلطانه. وابن الزبير عدو لدود وخصيم مارد ضد آل محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم). ولقد كان ابوه سنداً قوياً للامام على (عليه السلام) فاستطاع الولد ان يصرفه عن توجّهه العلوى وفى ذلك يقول الامام على صلوات الله

علیه: «کان الزبیر رجلاً منا اهل البیت حتی شبّ ولده المشؤوم عبدالله». واشترک ابن الزبیر فی الجمل محارباً لعلی (علیه السلام) وصنع ما صنع قبیل الحرب وابّانها حتی اطفأ مالک الاشتر جمرته. وبعد الانتصار صفح عنه الامام واعرض. غیر ان ابن الزبیر ممّن لا یقابل الاحسان بالاحسان، وکان یسب الامام علیاً (علیه السلام) فی خطبته. قال المسعودی: خطب ابن الزبیر فنال من علی فبلغ ذلک ابنه محمّد بن الحنفیه; فجاء حتی وضع له کرسی قدامه فعلاه وقال: یا معشر قریش شاهت الوجوه اینتقص علی وانتم حضور؟ ان علیاً کان سهماً صادقاً احد مرامی الله علی اعدائه [۳۰۲] . ویسجن ابن الزبیر محمد بن الحنفیه (علیه السلام) ومجموعه من بنی هاشم فی شعب ویرید احراقهم، فیرسل المختار الثقفی وحده عسکریه فی سبیل انقاذهم. فما شعر ابن الزبیر إلّا والرایات تخفق علی رأسه. قال الدیّال بن حرمله: فجئنا الی بنی هاشم فاذا هم فی الشعب، فاستخرجناهم فقال لنا ابن الحنفیه لاتقاتلوا إلّا من قاتلکم، فلمّا رآی ابن الزبیر تنمّرنا له وإقدامنا علیه لاذ بأستار الکعبه وقال: أنا عائذ بالله [۳۰۳] . لقد کان عبدالله بن الزبیر یحسن التمثیل ویجید التلوّن، فان شاءت الظروف کان جبّاراً عصیّاً، وان شاءت الظروف کان عبداً تقیّاً، رافعاً کف الخشوع للرب عزّوجلّ، مستجیراً بالبیت العتیق، عائذاً بالله. ولقد کان الامام زین العابدین (علیه السلام) کثیر الحذر من قیاده ابن الزبیر، شدید التخوف من فتنتها، تساوره الاشجان وتعتریه الاحزان، ولا نحسب ان تفکیره وآلامه من بلاء القیاده الامویه اقل من تفکیره وآلامه من بلاء القیاده الزبیریه، إذ ان القیادتین معا تجتهدان بان تأتیا علی بنیان اهل البیت من القواعد، وتشیّدا صروح الاهواء والجاهلیه

والنزوات الرخيصه. قال ابو حمزه الثمالى رضوان الله عليه: اتيت باب على بن الحسين (عليهما السلام) فكرهت ان انادى، فقعدت على البـاب الى ان خرج فسلّمت عليه ودعوت له فردّ علىّ ثم انتهى بى الى حائط، فقال: يا ابا حمزه الا ترى هـذا الحائط؟ فقلت بلى يـا سـيدى فقـال: فانى متكئ عليه يوماً وانا حزين مفكر، اذ دخل على رجل حسن الوجه، حسن الثياب طيّب الرائحه فنظر فى تجـاه وجهى ثم قال لى: يا على بن الحسين مالى اراك كئيباً حزيناً على الـدنيا فهو رزق حاضـر يأكل منه البر والفاجر، فقلت: ما عليها احزن وانّها كما تقول، فقال: على الاخره فهى وعـد صادق يحكم فيه ملك قاهر، فقلت: ما على هذا احزن وانّها كما تقول، قال: فعلام حزنك؟ قلت: الخوف من فتنه ابن الزبير، قال: فضحك، ثم قال: يا على هل رأيت احداً سأل الله تعالى فلم يعطه قلت: لا، ثم نظرت فاذا ليس قـدامى احد [۳۰۴] . ينبغى ان يكون واضـحاً ان تخوّف الامام زين العابدين (عليه السلام) _ وهو الشجاع المقـدام _ من فتنه ابن الزبير ليس تخوفاً على شـخصه ولا على المآرب الـذاتيه لانّه كان فى الـدرجه العليا من الايثار والتضـحيه، وانّما كان متخوفاً على الاسـلام والمصـلحه العامه. ولقد ظلّ عبدالله بن الزبير فى الحكم _ خليفه _ تسع سـنين ثم قتله اهل الشام سنه ثلاث وسبعين فى خلافه عبدالملك بن مروان، وبذلك تخلّص عبدالملك بن مروان من منافس خطير وعدو شديد.

عبدالملک بن مروان

بويع عبـدالملك بالخلافه بعـد ابيه مروان سـنه خمس وستين للهجره وكان شديـداً حازماً، رهيب السـطوه. وفى الايام الاولى من خلافته اصطدمت قوات اهل الشام بحركه التوابين فى منطقه عين

الورده وقد تضعضعت قوات اهل الشام وانكشفت مرتين الاّ ـ ان كثرتهم الغالبه حالت دون انكسارهم انكساراً نهائياً فسقط التوابون صرعى وما نجا منهم الاّ ـ قليل. ثم ظهر المختار فى العراق والتحم جيشه بجيش عبدالملك واندحرت قوات الاخير ومزّقت كل ممزّق. وكان التوابون والمختار فى خط اهل البيت (عليهم السلام)، وهذا يعنى ان كفاحاً مسلحاً عنيفاً وقع بين عبدالملك وبين خط اهل البيت المتمثل بالامام زين العابدين (عليه السلام) وهذا يشكّل احد الركائز الاساسيه التى جعلت عبدالملك متتبعاً ـ بقوه وشموليه ـ القواعد الشعبيه لخط اهل البيت (عليهم السلام) فى محاوله لاستئصال شأفتهم واجتياحهم نهائياً، فنصب الحجّاج الثقفى والياً على العراق والحجّاج كما وصف نفسه لعبد الملك حسود حقود لجوج. ولا يعنى حسده الاّ لاهل الفضل والكرامه، ولا حقده الاّ على اهل الصلاح والسؤدد، ولم يكن لجوجاً الاّ بسفك الدماء، وهتك الاعراض، وتتبع الابرياء بالقتل والتنكيل.

تعليل

بيد ان سياسه عبدالملك الدمويه تجاه قواعد اهل البيت تغاير سياسته ـ من حيث القتل ـ مع اهل البيت انفسهم وعلى رأسهم الامام زين العابدين (عليه السلام) فما العلّه من ذلك؟ قلت: يمكن إنهاء ذلك الى علّتين: الاولى: لقد رأى عبدالملك فى اوائل حكمه حركه التوّابين وحركه المختار اللّتين اصطدمتا به اصطداما عنيفا جدا كاد ان يودى بقيادته ويحسم ماده وجوده، وعاصر ثوره اهل المدينه، كل ذلك طلباً بثأر الامام الشهيد الحسين بن على (عليهما السلام)، فاذا ما صنع بعلى بن الحسين (عليه السلام) كصنع يزيد بالامام الحسين تأجّج وقود الثوره من جديد ثم لا يدرى ما تكون العاقبه له ام عليه. العلّه الثانيه: وهى لا تحتاج الى مقدمه لانّها واضحه من خلال الكتاب الذى ارسله عبدالملك فى خلافته

الى الحجّاج الثقفى. من عبدالملك بن مروان امير المؤمنين الى الحجّاج بن يوسف امّا بعد، فانظر دماء عبدالمطّلب فاجتنبها، فأنى رأيت آل ابى سفيان لمّا ولعوا بها لم يلبثوا إلاّ قليلاً. والسلام قال وبعث بالكتاب سرّاً الى الحجّاج وقال له: اكتم ذلك، فكوشف بذلك على بن الحسين (عليهما السلام) حين الكتابه الى الحجّاج، فكتب من فوره: الى عبدالملك بن مروان من على بن الحسين امّا بعد، فانّك كتبت فى يوم كذا من شهر كذا الى الحجّاج سراً فى حقّنا بنى عبدالمطلب ممّا هو كيت وكيت، وقد شكر الله لك ذلك. ثم طوى الكتاب وختمه وارسل به مع غلام له من يومه على ناقه له الى عبدالملك بن مروان وذلك من المدينه الشريفه الى الشام، فلمّا قدم الغلام على عبدالملك اوصله، الكتاب، فلمّا نظره وتأمّل فيه فوجد تاريخه موافقا لتاريخ كتابه الذى كتبه الى الحجّاج فى اليوم والساعه فعرف صدق على بن الحسين وصلاحه ودينه ومكاشفته له، فسر بذلك وبعث له مع غلامه بوقر راحلته دراهم، وكسوه فاخره، وسيّره من يومه، وسأله ان لا يخليه من صالح دعائه [۳۰۵] .

اعتقال الامام زين العابدين

عن ابن شهاب انه قال: شهدت على بن الحسين (عليه السلام) يوم حمله عبد الملك بن مروان من المدينه الى الشام فاثقله حديداً ووكّل به حفّاظاً فى عده وجمع، فاستأذنتهم فى التسليم عليه، والتوديع له، فأذنوا لى فدخلت عليه وهو فى قبّه، والاقياد فى رجليه، والغلّ فى يديه فبكيت وقلت: وددت انى فى مكانك وانت سالم، فقال لى: يا زهرى او تظن هذا ممّا ترى علىّ، وفى عنقى مما يكربنى؟ اما لو شئت ما كان. وانه ان بلغت بك وبامثالك غمره (شده وضيق) فليذكر عذاب

الله. ثم اخرج يده من الغل ورجليه من القيد، ثم قال: يا زهرى لا جزت معهم على ذا منزلتين من المدينه. فما لبثنا الّا اربع ليال حتى قدم الموكّلون به يطلبونه من المدينه فما وجدوه فكنت فيمن سألهم عنه فقال لى بعضهم: انّا نراه متبوعاً، انه لنازل ونحن حوله لا ننام نرصده اذ اصبحنا فما وجدنا بين محمله إلّا حديده. قال الزهرى: فقدمت بعد ذلك على عبدالملك بن مروان فسألنى عن على بن الحسين (عليه السلام) فاخبرته، فقال لى: انّه جاءنى فى يوم فقده الاعوان... فدخل علىّ فقال: ما انا وانت؟ فقلت: اقم عندى. فقال: لا احب. ثم خرج... فوالله لقد امتلا ثوبى منه خيفه. قال الزهرى: فقلت: يا امير المؤمنين، ليس على بن الحسين حيث تظن، انّه مشغول بربّه... فقال: حبّذا شغل مثله فنعم ما شغل به. تحليل: والان نتساءل: ماذا يعنى قول الزهرى: ليس على بن الحسين حيث تظن؟ فماذا كان عبدالملك يظن بعلى بن الحسين (عليه السلام)؟ لابد انّه كان يظن ان علياً يحرّك الساحه ضده، ويقلب له الامور، ويفند قيادته، ويريد الاطاحه بذلك الحكم الانتهازى. وفعلا لقد كان على بن الحسين (عليه السلام) كذلك ولكنه يستخدم _ عاده _ الاساليب غير المكشوفه، والوسائل غير الواقعه تحت الرصد، وإذا ما رُصد شىء فانّما ترصد الاثار والنتائج. غير ان الاثار والنتائج لا تكشف عن مثيرها ومسبّبها بشكل واضح إلّا احياناً. وبذلك يلتف النسيج بعضه على بعض، ولا يؤدى المنظار الى الناظر احياناً إلّا ارتباكاً وضبابيّه فى الرؤيه. ولمّا نفى الزهرى عن الامام على بن الحسين (عليه السلام) الاعمال المضادّه للسلطه لانّه مشغول بربّه، اثنى على هذا الشغل وهذا الانصراف وأكبرهما، اذ ان الحياه

العبادیه حسب فهم عبدالملک واضرابه لا تعنی فی مدلول من مداليلها التدخل بای نمط من الانماط السياسيه، وتوجيه الامه والقيام بمسؤوليه المهام الاجتماعيه الكثيره.

بين عبدالملک و يزيد

لقد لقی الامام الهمام زين العابدين (عليه السلام) بسبب قيامه بالمسؤوليات الجسيمه كل الوان العنت والاضطهاد، فلقد نقل من الكوفه الی دمشق مغلوله يداه الی عنقه علی الرغم من طول المسافه والعلّه التی انهكت بدنه آنذاک وها هنا مره ثانيه توضع القيود فی يديه والاغلال فی عنقه لينقل الی دمشق، فی المره الاولی من اجل ان يقدّم الی يزيد بن معاويه ليری فيه رأيه، وفی المره الثانيه من اجل ان يقدّم الی عبدالملک بن مروان ليری فيه رأيه. فكأن العذاب الاليم والاضطهاد الشديد قد كتب علی هذا الامام الطاهر ليلاقی فی سبيل المبادئ العليا ما يلاقی. غير انّه والحمد لله يرجع فی كلتا الحالتين الی مدينه رسول الله (صلی الله عليه وآله وسلم) مبجّلا، معزّزا، موفور الكرامه. قد اثبت جدارته، وادّی مسؤليته وان سخط ساخطون.

بين عبدالملک و مسلم بن عقبه

ونريد ان نرجع بالذاكره مره اخری الی حيث ثوره اهل المدينه واباحتها. كيف كان مسلم بن عقبه قائد جيش الاستباحه يتهدد ويتوعد الامام زين العابدين (عليه السلام) قبل لقائه، فلمّا رآه وقد اشرف عليه ارتعد وقام له، واقعده الی جانبه وقال له: سلنی حوائجک، فلم يسأله فی احد ممّن قدّم الی السيف الاّ شفّعه فيه. ولمّا سئل الجزار عن هذا التناقض فی السلوک، والموقف من زين العابدين قال: ما كان ذلک لرأی منی لقد ملئ قلبی منه رعباً. وهكذا يأمر عبدالملک باعتقال زين العابدين فی تلک الصوره المأساويه المؤلمه، وإذا به وقد واجهه يكرمه ويجلّه، وينهار امام شخصيته الكبری ويقول: فوالله لقد امتلا ثوبی منه خيفه.

حزم و كياسه

بلغ عبد الملک ان سيف رسول الله (صلی الله عليه وآله وسلم) عند زين العابدين فبعث يستوهبه منه، ويسأله الحاجه، فابی عليه، فكتب اليه عبدالملک يهدّده، وانّه يقطع رزقه من بيت المال. فاجابه (عليه السلام): امّا بعد، فان الله ضمن للمتّقين المخرج من حيث يكرهون، والرزق من حيث لا يحتسبون. وقال جلّ ذكره: (انّ الله لا يحب كل خوّان كفور) [۳۰۶] . فانظر ايّنا اولی بهذه الايه.

القدح بشخصيه الامام

فاذا لم يكن فی الترهيب انتصار لعبدالملک، واذا كان الترغيب والاغراء قد باءا بالفشل فان ثم لمحات يبدو للمترصد لها ان يستغلّها ايقاعاً بالطرف المقابل وقدحاً بشخصيته امام اعين الجمهور.. وفعلا كان لعبد الملک بالمدينه المنوره عين يكتب اليه باخبار ما يحدث فيها، وينقل له مجريات الامور. فكتب اليه ان علی بن الحسين اعتق جاريه ثم تزوجها. فكتب عبدالملک الی علی بن الحسين (عليه السلام): اما بعد، فقد بلغنی تزويجک مولاتک، وقد علمت انّه كان فی اكفائک من قريش من تمجد به فی الصهر، وتستنجبه فی الولد. فلا لنفسک نظرت ولا علی من ولدت ابقيت. والسلام. فاجابه (عليه السلام): ليس فوق رسول الله مرتقیً فی مجد، ولا مستزاد فی كرم. انّما كانت ملک يمينی، خرجت منی. اريد الله عزّوجلّ بامر التمست فيه ثوابه، ثم نكحتها

على سـنّته. وقـد رفع الله بالاسـلام الخسـيسه وأتمّ به النقيصه فلا لوم على امرئ مسـلم. انّما اللوم لوم الجاهليه. فلمّا وصل الكتاب لعبدالملك قرأه ثم ناوله ولده سليمان فقرأه ثم قال له: يا امير المؤمنين لشدّما فخر عليك ابن الحسين، فقال: يا بنى لا تقل ذلك فانّها ألسن بنى هاشم التى تفلق الصخر، وتغرف من بحر. وتعليقاً على ذلك قال عبدالملك لمن

حوله: خبّرونی عن رجل اذا اتی ما یصنع الناس لم یزده الاّ شرفا. قالوا: ذلک امیر المؤمنین. قال: ما هو ذاک. قالوا: ما نعرف الاّ امیر المؤمنین. قال: لا والله ما هو بأمیر المؤمنین ولکنّه علی بن الحسین. إذْ إن المعتاد عند المجتمع آنذاک ان الزواج من الاماء یضع المتزوج وینقص قدره.. امّا زین العابدین فقد تزوج امه کما یتزوج کثیر من الناس ولکنّهم یتّضعون وهو یرتفع.. ویسمو.. مکانه. وهذا امر غریب یکاد ان یلحق بالمعجزات لان السبب واحد ـ الزواج من الاماء ـ ولکن النتیجه تختلف.. هؤلاء یتّضعون وهذا یرتفع. حتی کأن النتیجه لا تستند إلی مقدمه. سبحانک یا رب ترفع من تشاء، وتضع من تشاء. ان زواج زین العابدین (علیه السلام) من امه دلیل من الادله الوافره علی نبله وتواضعه، وسجاحه خلقه، ونظرته الانسانیه الصادقه واقتدائه بالرسول الاعظم (صلی الله علیه وآله وسلم) اذ قد تزوج امته صفیه بنت حیی بن اخطب بعد إذ أعتقها، کما تزوج ماریه القبطیه. وما علی من استنّ بسنّه رسول الانسانیه من سبیل. انّما السبیل علی من یستعلون علی طبقه المستضعفین من المجتمع وبها یستخفّون. وبعد ان حکم عبدالملک فی المده ما بین رجب سنه (٦٥ه‍ـ) الی النصف من جمای الاخره سنه (٨٦ه‍ـ) انتقل الی مثواه الاخیر.

الولید بن عبدالملک

بویع الولید یوم وفاه ابیه فخرج علی قومه فی زینته، وصعد المنبر وخطب قائلاً: لم أرَ مثلها نعمه، فقدت الخلیفه، وتقلّدت الخلافه فانّا لله وانّا الیه راجعون علی المصیبه، والحمد لله رب العالمین علی النعمه. وقد وصفه کبیر المؤرخین القدماء علی بن الحسین المسعودی (رحمه الله) قائلاً: کان لحّانه، شدید السطوه، لا یتوقف عند الغضب، ولا ینظر فی عاقبه، ولا

يكلّم عنـد سـطوته، تهون عليه الـدماء. ما أشـبه سـياسه الوليد بسـياسه ابيه تجاه خط اهل البيت (عليهم السـلام)، فان تتبع القواعد الشـعبيه لهم لا يزال على قدم وساق والذبح والتنكيل والاعتقال كأشد ما يكون. هذا من جهه، والجهه الثانيه المشابهه لسياسه ابيه ايضاً هى الابتعاد عن التعرض الدموى للشخصيات الهاشميه.

تصاعد النفوذ

غير انّه قد رأى تصاعد النفوذ الشعبى لزين العابدين (عليه السلام)، وقوه جماهيريته فامتلا حقداً عليه وتربّصاً به، وخصوصاً عندما حج هشام بن عبدالملك، فاراد ان يسـتلم الحجر الاسود فلم يستطع لشده ازدحام الناس فبقى ينتظر الفرصه. ولمّا اقبل الامام زين العابدين صلوات الله عليه انفرج الناس له هيبه واجلالاً واكباراً لشخصه الكريم فاستلم الحجر الاسود. ويسأل بعض اصحاب هشام عن هذا الرجل الذى لقى كل حفاوه وتكريم، ومحاوله لتغطيه الموقف، ولئلّا يرغب بزين العابدين يجيب هشام بالنفى عن معرفه مثل هذا الشـخص. وكان الفرزدق حاضـراً، مسـتمعاً للسؤال وللتجاهل فى الجواب، فقال: انا اعرفه.. وانطلق ينشد رائعته التاريخيّه: هـذا الـذى تعرف البطحـاء وطـأته والبيت يعرفه والحل والحرم هـذا ابن خير عباد الله كلّهم هـذا التقى النقى الطاهر العلم اذا رأته قريش قال قائلها الى مكارم هذا ينتهى الكرم ينمى الى ذروه العز التى قصرت عن نيلها عرب الاسلام والعجم يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم يغضى حياءً ويغضى من مهابته فلا يكلّم الاّ حين يبتسم فى كفّه خيزران ريحه عبق من كف اروع فى عرنينه شـمم ينشق نور الهدى من نور غرتّه كالشـمس تنجاب عن اشراقهاالظلم منشقّه من رسول الله نبعته طابت عناصره والخيم والشيم هذا ابن فاطمه ان كنت جاهله بجدّه انبياء الله قد ختموا الله شرّفه قدماً وعظّمه

جرى بـذاك لـه فى لـوحه القلـم وليس قولـك مـن هـذا بضـائره العرب تعرف من انكرت والعجم كلتـا يـديه غيـاث عمّ نفعهما يسـتوكفان ولاـ يعروهمـا عـدم سـهل الخليقه لاـ تخشـى بوادره يزينه اثنان حسن الخلق والشـيم حمّال اثقال اقوام اذا فـدحوا حلو الشـمائل تحلو عنـده نعم لاـ يخلف الوعـد ميمون نقيبته رحب الفناء اريب حين يعتزم عم البريه بالاحسان فانقشـعت عنها العمايه والاملاـق والعـدم مـا قـال لاـ قـط الاّـ فى تشـهده لولا التشـهد كانت لاءه نعم من معشـر حبّهم دين وبغضـهم كفر وقربهم منجىً ومعتصم لا يسـتطيع جواد بعد غايتهم ولا يدانيهم قوم وان كرموا هم الغيوث اذا ما ازمه ازمت والاسد اسد الشرى والبأسُ محتدم لا ينقص العسـر بسـطاً من اكفّهم سيّان ذلك ان اثروا وان عـدموا مقـدّم بعد ذكر الله ذكرهم فى كل بدء ومختوم به الكلم يأبى لهم ان يحل الـذم ساحتهم خيم كريم وايـد بالندى هضم أى الخلائق ليست فى رقابهم لاوليه هذا او له نعم من يعرف الله يعرف اوليه ذا فالـدين من بيت هـذا نـاله الامم [٣٠٧] فلمـا سـمع هشام هـذه القصـيده غضب، ثمّ انّه اخـذ الفرزدق وحبسه ما بين مكه والمـدينه، وبلغ على بن الحسـين امتـداحه فبعث اليه بعشـره آلاـف درهم فردّها وقال: والله ما مـدحته إلاّ لله تعالى لا للعطاء، فقال على بن الحسـين: قد عرف الله له ذلك، ولكنّا اهل بيت إذا وهبنا شـيئاً لا نسـتعيده، فقبلها منه. وقال الفرزدق يهجو هشاماً لحبسـه ايّاه: ايحبسـنى بين المـدينه والتى اليهـا قلوب النـاس يهوى منيبهـا يقلّب راساً لم يكن راس سـيد وعينا له حولاء باد عيوبها وبقى الفرزدق فى الحبس اربعه اشهر، فبذل فيه الامام زين العابدين (عليه السلام)

اربعمائه دينار حمراء، واطلقه من الحبس.

تحقيق تاريخى

هـذه القصيـده من مشـهور شـعر الفرزدق بل هى اشـهر شـعره اطلاقاً، وقـد ذكرها جمع غفير من المؤرخين والمحـدّثين والادباء، وليس عنـدنا ريب فى صـحّه ذلك، ولكن قد ذكر ان الواقعه التى اُنشـئت فيها القصـيده كانت فى زمن عبدالملك كما ذكر انّها فى زمن عبدالملك أو الوليد على جهه الترديد، وقد ذكرنا وقوعها فى عهد الوليد من غير تردد، وسـبب تاكيدنا على هذا المعنى هو ان وفـاه هشام بن عبـدالملك كانت سـنه خمس وعشـرين ومائه وهو ابن ثلاث وخمسـين سـنه كما عليه جمله من المحقّقين [٣٠٨] وقيل ابن خمس وخمسـين سـنه. وعلى هـذا الاساس يكون فى عهد ابيه عبدالملك صـغير السن، يلعب مع اترابه، لان وفاه عبدالملك كانت سـنه ست وثمانين.. اذن فمن المسـتبعد بل المستبعد جداً ان تكون الحادثه قد وقعت فى عهده وإنما فى خلافه الوليـد. وما يـدريك فربما كان الوليد قد سمّ الامام زين العابدين (عليه السـلام) وقضـى عليه ـ كما هو مشـهور ـ بتحريض من هشام لما راى من شعبيه زين العابدين صلوات الله عليه ومكانته بين المسلمين.

واخيراً

لما بلغ الوليد ثلاثاً واربعين سنه سقط ميّتاً وذلك سنه ست وتسعين. (افأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلّا القوم الخاسرون).

طبيعه الصراع

لم يكن الصـراع بين الامام زين العابدين (عليه السـلام) وبين الوليد فى سبيل تحقيق اهداف ومطامح شخصـيّه او اسـريّه او غيرها من مطامح واهداف دنيويه بل كان صـراع زين العابدين لبواعث دينيّه واخلاقيّه. انّه صـراع بين من يفتدى الحق، ويجسّد الفضيله وبين من يجسّـد الباطـل بكـل ثقله. وانتصـر على بن الحسـين. وزهق الباطل، ان الباطل كان زهوقا. وبقى على زين العابـدين حيّاً يرزق.. خالداً فى الخالدين.. منبعاً ثرّاً للعطاء، والخير، والكرامه.. وتمّت كلمه ربّك صدقاً وعدلاً.

ما وراء المواقف العمليه

اضافه الى مختلف انشطه الامام زين العابدين (عليه السلام) فى معارضه الحكم القائم فان له موقفاً آخر يتّصل بالغيب.. ويتصاعد الى السـميع العليم. انّه خلجـات القلب تتحول الى الفاظ وبيان وذوبان الروح فى محراب الانشـداد للقـدره الازليّه. يا من لا يخفى عليه انباء المتظلّمين... ويا من لا يحتاج فى قصصـهم الى شـهادات الشاهدين... ويا من قربت نصـرته من المظلومين... ويا من بعد عونه عن الظالمين [٣٠٩] . وشـكا إليه بعض اصحابه سياسه القمع والاستبداد وشتم الامام على (عليه السلام) على المنابر فما كان منه (عليه السـلام) إلاّ ـ النظر الى السـماء مبتهلاً بهـذه الكلمات: «سـبحانك سـيدى ما احلمك، واعظم شأنك فى حلمك واعلى سلطانك يا رب. قد مهّلت عبادك فى بلادك حتى ظنّوا أنهم مهّلتهم ابداً. وهذا كلّه بعينك لا يغالب قضاؤك،ولا يردّ المحتوم من تدبيرك».

النظام النقدى

لم تكن الجهود السياسيه المكثّفه، والمتعدده الاساليب التى قام بها الامام زين العابدين (عليه السلام) فى مواجهه النظام القائم من اجل تحقيق اهداف ومطامح شخصيه او أُسريه او غير ذلك كما عرفنا، وانّما كان زين العابدين (عليه السلام) صاحب دين قويم وعقيده راسخه رسوخ الجبال فهو يتّخذ من المناهج السياسيه وطرائق العمل بما تمليه عليه ديانته وتوحيه العقيده الصلبه. ومن هذا المنطلق يهبّ الامام زين العابدين (عليه السلام) كلما دعت الضروره الى تدعيم الدوله واسنادها اذا كان فى ذلك نفع حقيقى للاسلام... ولا يألو جهداً فى تقديم ما يمكن تقديمه من الصيانه للدين والاخلاق والمبادئ العليا. ان دعاءه لحرس الحدود المعروف بدعائه لاهل الثغور من الادعيه التى تواتر نقلها عنه (عليه السلام). فى الوقت الذى يعنى تعاطفه مع حرس الحدود تعاطفاً مع مصلحه الاسلام ومكتسبات الأُمّه. ومن الادلّه ايضاً

على الدوافع الدينيّه والاخلاقيّه لسياسه الامام زين العابدين (عليه السلام)... قضيّه النظام النقدى للدوله، وايجاد الحل العملى له. إذ كان الحل ورفع المشكله يعنى نصراً للاسلام والمسلمين. وتوضيح ذلك: ان المسلمين لما فتحوا العراق والشام وغيرها وقد كان الاوّل خاضعاً للحكم الفارسى والثانى خاضعاً للحكم الرومى.. استمرّوا على استخدام النظام النقدى القديم فكان: الدرهم البغلى = ٢ / ٣، ٦٦ / ٤ غرام الدرهم الجوارقى =٤٠ / ٣ غرام الدرهم الطبرى =١ / ٢، ٨٣ / ٢٠ غرام هو النظام النقدى السائد فى العراق وان كان العراقيون يستخدمون غيره بصوره اقل وكان اهل الشام يستخدمون العمله الروميّه. وقد ضرب عدد من حكّام المسلمين عدداً من النقود ما بين الفتوحات الاولى الى سنوات من خلافه عبدالملك بن مروان، الّا ان المسلمين ما زالوا غير مستقلّين فى نظامهم النقدى، وفى فتره من فترات شده التوتر بين ملك الروم وبين المسلمين انذر ملك الروم عبدالملك بن مروان بقطعها عن المسلمين فتأزّم وضع عبدالملك وقال: احسبنى اشأم مولود ولد فى الاسلام، واستعان بزين العابدين (عليه السلام) وقد ادرك المسؤوليه الخطيره المتعلّقه بالمصلحه العامه فأرسل إليه ولده محمداً الباقر (عليه السلام) لحل الازمه النقديّه، يتقدم المسلمون خطوه إلى الامام على يدى الامام زين العابدين (عليه السلام) باحراز الاستقلاليّه فى النظام النقدى.

ملاحظه

المشهور بين المؤرخين ان الامام زين العابدين (عليه السلام) قد اوكل مهمّه الانجاز النقدى الى ولده محمد الباقر (عليه السلام) فارسله الى دمشق لهذا الغرض واضعاً له الخطّه المناسبه. ولكن اود ان اشير الى ان بعض المصادر تذكر ان الامام زين العابدين (عليه السلام) ذهب بنفسه الى دمشق لتحقيق الانجاز... قال ابن كثير الدمشقى: وقد استقدمه عبدالملك مرّه

اخرى الى دمشق فاستشاره فى جواب ملك الروم عن بعض ما كتب اليه فيه من امر السكّه وطراز القراطيس.

رمز السياسه

غرّدْ على فَنَن من الخضـراءِ فالعيشُ عيش الروضه الغنّاءِ غرّد على نادى الهوى تغريدةً دارت عليها اكؤُس الندماءِ لا نايَ فى الدنيا كصدح عنادل طربت وسجع حمامه ورقاءِ غرّد أمالكَ فى الرياض وحسنها من حاجه ياملهم الشعراءِ ما بين حقل زاهر معشوشب وخميله تحيا بكل هناءِ والوردِ بعد الوردِ مبتسماً الى شجر كمثل القامهِ الهيفاءِ او لم تكن بجمالها ونسيمها جعلتك رَبَّ تلاوه وغناءِ فاشْدِ لها اللحن الطروبَ فانها يا حبى اولى الخلقِ بالاسداءِ لو كنت فى الجرداء [٣١٠] ما اطربتنا هيهات من طرب على الجرداءِ وفِّ لها ما اسطعت بعض حقوقها ان الوفاء طبيعهُ الشرفاءِ وأصدق لها المدحَ البديع محبهً لجمالها الاسمى وبعض ثناءِ وارى المديح الفذ ماقد هاجه ربع الهوى او كان محضَ جزاءِ لا تذهبنَّ مشرقاً ومغرباً بهواك متّبعا خطى الاجراءِ وقف الهوى فى ربعه وهم الأُلى من آل بيت المصطفى الامناءِ اعلام دين الله موضع سرّه ومهابط التنزيل والايحاءِ لا ليسَ يهواهم سوى كبد ذوى بمحبه الحكماء والعلماءِ هذى العقيدهُ افصحت عن سرها فى خير افصاح وخير اداءِ هتفت: بان المسلمين منابتٌ شتى فبين الهدى والاهواءِ وهداتهم شتى فهم فى سلَّم يمتدّ بين الارض والجوزاءِ فإذا علىٌّ ابنُ الحسين متوجٌ فوق الانام وساحه الشهداءِ خيرُ الانام فتىً تعلق بالهدى كتعلق الابناء بالاباءِ خيرُ الانام فتىً يذوبُ محبهً لله ذوبَ الظلِّ فى الصحراءِ خيرُ الانام فتىً يصدُّ عن الهوى المردى صدود الخصم عن خصماءِ خيرُ الانام من اصطفاهُ محمدٌ لامامه حنفيه عصماءِ الصالحون هم الذين سَمَوا بنا للمكرماتِ وللهدى الوضّاءِ وعلىٌّ زينُ

العابدين سمابهم فوق العلاءِ وفوق كل سماءِ كشّاف ادواء الانام بعلمه والعلم للانسان خير دواءِ قطّاع اعناقِ اللئام بجوده والجودُ مخزاةٌ على اللؤماءِ مقحامُ اوديه النفوس بنظره كبرت عن التبجيل والاطراءِ فتراهُ يكنفها ويسبرُ عمقها والسبْرُ يدنى القاصى المتنائى حتى يريكَ صحيحها وسقيمها ليس السماعُ كمثلِ عين الرائى فكأنما الرحمان اشهده على خلق النفوسِ برؤيهِ وجلاءِ ومشمّر يسعى بغير هواده لا تعتريه سآمهُ الاعياءِ بين العباده لا يُنال اقلّها يسعى وبين معارف سمحاءِ ويجدُّ نحو سياسه قد رفرفت بالفوزِ بين الصحبِ والاعداءِ وله ــ إذا ما الليلُ اطبق ــ ساعهٌ تحنو لشدِّ سواعدِ الفقراءِ ولربّما اسودّت صحيفهُ ظهره من طولِ حملِ الماءِ للضعفاءِ [٣١١] . ورسائل للظالمين يصدهم فيها عن النزواتِ والفحشاءِ ورسائلٌ للاصفياء تفجرت القاً من التبصير واللالاءِ الليل يسبحُ والنهارُ وانه لاشدُّ فى سبح وفى اجراءِ يسعى وان الدين والدنيا معاً يتقدمان بهمهِ السعّاءِ [٣١٢] . اذكى الحياه بفكرهِ وعلومه واقام بالاذكاء خير لواءِ وارى الحياهَ جواهراً ومظاهراً ابداً تدينُ لجذوهِ الاذكاءِ ولربَّ يوم لا يقاسُ بمجدهِ قرنٌ من الامجاد والعلياءِ واتى علىُ بنُ الحسين ملبيا لله قربَ الكعبهِ الغرّاءِ فتذاوبت عنه الجموع وهالهم قمرٌ يشق مهابط الظلماءِ فكأنه بطلُ الجيوش تفرقت عنه الكتائبُ فهى مثلُ هباءِ أسرَ القلوبَ محبهً عذريهً قدسيهَ الاظهار والابداءِ ومهابهً تحكى مهابهَ حيدر ذاك الفتى فى الساحه الحمراءِ والقلبُ ــ انىّ كان ــ عبدُ محبّه أو عبدُ خوف قاتل ورجاءِ ورأوا به القرآن جُسّد شاخصا هدياً ومعرفهً وحسنَ رواءِ ورأوا به الزهراءَ بنت محمد فى البهجهِ القمريهِ الزهراءِ ورأوا به من كربلاءَ سموّها أو وقعَها فى النفس والاحشاءِ وأتى هشامٌ [٣١٣] لاهثاً أو باحثاً عن موطئ الاقدام فى

الترباءِ قد ظلّ فيهم حائراً متردّداً متأخراً كالنعجه الشلّاءِ وانحاز يسأل عن مصير بائس للاشقياء وعزه السعداءِ أهشام مَن هذا؟ فقال كأنه متجاهل دعنى وعمقَ عزائى لا لستُ أعلم من يكون وانه بعض الرجال فخلّنى ورثائى فإذا بسرّ الله يصرخ هاتفاً يُعلى شموخ العزه القعساءِ نفثاً كنفث السمر غير مدافع برؤى الفرزدق فى أتمِّ نداءِ هذا الذى البطحاء تعرف قدرَه هذا علىٌّ سيدُ البطحاءِ البيتُ بيتُ الله يدرك سرَّه والحِلُّ والتحريم دون مراءِ [٣١۴] . إنْ كنتَ تجهله فليس بضائر جهل الحضيض بقمّه شماءِ قد عذّبوه بتهمه شوكيه وأُقيمَ بين سواتر دكناءِ أوَذلكم زين العباد وشمسُهم قد صوّروه بريشه سوداءِ ورموه جهلاً بالسياسه وهو لا ينفكُ نبعَ الساسهِ الكبراءِ كان السياسهَ مخبراً وسجيّهً لكنما الجهلاء فى إغواءِ ان السياسهَ ــ لو علمتَ ــ طبيعه فى النفس لانبأٌ من الانباءِ وإذا تكانفت السياسهَ شهرهٌ حسنى فمثل الضوع فى الاشذاءِ كم بين مشهور بزورِ دعايه يوماً ومشهور بلا اصداءِ وصفوهُ بالصمت الغريب وما لهم علم بما للصمت من أدواءِ الصمت ظلم للحقيقه إنّها بالقول نعرفها بدون غشاءِ والصمت ظلم النفس لم تطبع على صمت كمثل حجاره صماءِ قد كان يصمت عن مقام مابه للقول من دار ومن إيواءِ ويبثُّ حكمته وينشر علمه كالشمس مشرقه على الغبراءِ ويسلُّ رأياً مشرفياً صارماً يوم الجدال وملتقى الخطباءِ وله النصائح كالضحى طلّاعه ما بين أرجاء الى أرجاءِ وبمسجد للمصطفى كم خطبه تسبى النهى بفصاحه وبهاءِ وبأرض كوفان مقام لم يزل مرعى البيان ومطمح البلغاءِ وعلى دمشقَ ملامح من روعه تغنى طلاب الحسن اى غَناءِ وصفوهُ بالتقوى وليس بمتّق تقوى الذليل وخشعه الأُسراءِ كان التقى بجِدّه وكفاحه وبروحه الاخّاذه [٣١۵] المعطاءِ كان

التقى ولم يخف من ظالم أنىّ تخاف مساعر الهيجاءِ كان التقى وكم له من خطَّه فى الاجتماع سليمه عذراءِ كان التقى تقى النبى محمَّد لا منحنى الأُجراء والدُّخلاءِ وصفوهُ بالزهد العجيب وما دروا للزهد من أصل ومن أنحاءِ الزهد زهد النفس فى شهواتها لا بالثياب وجرّه من ماءِ وبساحه التأريخ كم من زاهد بالثوب مسراع إلى الغوغاءِ وبساحه التأريخ كم من زاهد بالزاد معروف الضّلال مرائى وبساحه التأريخ كم من زاهد بالدّار منكبٍّ على الاخطاءِ وبساحه التأريخ كم من زاهد بمطارح البيضاء والصفراءِ [٣١٦] . متقدّم نحو الرئاسه لم يكن من أهلها كتقدّم الفضلاءِ الزهد زهد أخى العقيده والهدى زين العباد الساجد البكّاءِ الخاشع الاوّاب كنز مباهج الحكماء والزُهّاد والبُرَآءِ وصفوهُ بالعرفان وصفاً قاتماً مستوبل الالوان والافياءِ يا صاح ما العرفان إلّا شعله وهّاجه فى أنفس الحكماءِ نور ومعرفه بقلب موحِّد يُحيى الظّلام بأدمع وطفاءِ يا صاح ما العرفان إلّا ألسن ثريت بذكر الله أىّ ثراءِ يا صاح ما العرفان إلّا أكبد قد أسكرتها خمره الاسراءِ [٣١٧] . يا صاح ما العرفان إلّا مهجه ذابت من الاشواق والبرحاءِ إن رمت للعرفان رمزاً وارفاً فعلىٌّ رمز محافل العرفاءِ وصفوهُ بالدَّعّاء لكن ما الذى يجرى وراء الوصف بالدَّعاءِ أخيالُ شعر أم ملاعب فتيه أم بعض أُنس الغاده الحسناءِ قد كان دعّاءً إذا نشر الدُجى أستارَهُ فى الليله الليلاءِ وتراه دعّاءً إذا الصبح انبرى متبختراً بالصفحهِ البيضاءِ إنَّ الدعاءَ وسيلهٌ روحيهٌ تبنى صروحَ النفسِ ايّ بناءِ وهو الدعاء إذا تشاء سياسه صكّت وجوه الظلم والنكراءِ سيل من اللعنات تسكبها لظىً من فوق هام القاده اللُؤماءِ وفضائح تفرى الوجوه وإن أبت أن تنحنى للفرى كلّ إباءِ ولكم به من

خطه معهوده بالفوز والانجاح والارواءِ ولكم به إيحاءه مرّت على سمع الطغاه كصعقه حَذّاءِ [٣١٨] . لا يبلغ التصريحُ غايات له إلاّ وتبلغها يد الايماءِ وصفوه بالبَرّ الحنون وانما قصدوا معانىَ مُوِّهت بغطاءِ فيض من الرّفق الشفيف يزينه نبل الشعور ورقّه الرحماءِ قد حنَّ للعانى [٣١٩ الضعيف وزاره برفيف أخلاق وعطر إخاءِ والدّمع يسكبه كمثل لئالئ رفقاً وتحناناً على البؤساءِ وله العواطف ساميات تلتقى والنفس نفس تلطّف وصفاءِ وإذا يلاقى الظالمين فإنّه كالصُلْب أو كقساوه البيداءِ كم قوله كالصخر شجَّت أوجهاً سوداء بل كالفيلق الشهباءِ وخطابه كالارجوان أعدَّها لقراع جور دونما اغضاءِ وسياسه لانت فخلتُ كأنّها ترف الغنى أو بهجه السرّاءِ حتى إذا اشتدّت حسبتُ صوارماً هنديّه صُبَّت على اللُّقطاءِ وعلى دمشقه [٣٢٠] من زئير سياسه زيتيّه [٣٢١] ماحزَّ بالهُجَناءِ رجل السياسه لم تزل من همِّه حتى أعدَّ مراجل الإبقاءِ جيلاً يردّ بصدره وبنحره ضربات كف حكومه عسراءِ تبْغى له الزّيغ الحقير وإنّه يبغى لها صوراً من الافناءِ حتى أضرّت فيه وهو مكافح ما أخمدتهُ صواعق الشحناءِ وأشدّ أبطال الكفاح مصابر للحرب لم يهزم لطول عناءِ وتظلّ توخزه أسنّه بطشها بسياسه كالصعدهِ السمراءِ ويظلُّ يطعنها بخطّ سياسه زيتيّه معدومه النُظراءِ كلٌّ بصاحبه يروم إطاحه والخلد لا يعنو لغير فدائى فإذا بذاك الجيل يخلق مثله وإذا الحكومه ريشه بهواءِ وهدى السياسه يزل قرآنها المَتْلُوَّ فى الاصباح والامساءِ يتلو صحيفتها وتتلو صُحفه الغرّاء، والجُهّال فى إغفاءِ ما رامَها إلا وأقبل جندها متجاوباً مستسلم الاعضاءِ رجل السياسه والعقيده لم يجد بوناً وردَّ مقاله السفهاءِ إنَّ السياسه بعض دين محمّد فتأخّروا يا معشر الجهلاءِ [٣٢٢] .

عاش العقيده ثوره

قل للعوائلِ فى المدينهِ ميلى نحو العويلِ لفقدِ خيرِ معيلِ دامى

الفؤاد _ تقطعت أحشاؤهُ فتقطعت اَحشاءُ كلِّ أَصيلِ وتنكّرت قسماته وأحالها سم وإن السم شرُّ محيل دمعى سكبت على مربّى الجيل سحاً عليه فما شفيت غليلى زين العباد وصفوه الله الذى لم تفصح الدنيا له بمثيل ومفجِّع قد حلّ بعد مفجِّع شهرَ المحرم آهِ أى حلول ترك الحسين على الفرات مضرَّجاً ظامى يتوق لورده المعسول وفجيعه السجّاد بين أحبّه ندبوه بالتكبير والتهليل وبكوه للدنيا تطيب بظلّه وبكوه للاخرى بكل عويل ذاك الامام الفذ من فاق الورى بالجَد إنّ الجَد خبرُ رسول ذاك الامام الفذ من فاق الورى بالأُم انّ الامَّ خير بتول وبحسبه ان كان حيدر اصلهُ والفرع لا يرقى بغير اصول وبحسبه ان فاق من وطئ الثرى بالفقه والتنزيل والتأويل وله من التاريخ كل معارف بالفكر دافقه دفيق النيل وبحسبه قيلُ النبى المصطفى لو ادرك الحكام معنى القيل يوم القيامه سوف يدعى جهره والخلق ماثله أشد مثول أين الفتى زين العباد فيالها اكرومه جلّت عن التمثيل فكأننى أرنوا الى ولدى مشى بين الصفوف موفّر التبجيل ذاكم على بن الحسين وصيتى فيكم وهل أوصى بغير جميل [٣٢٣] . أولى البريه فى البريه كلها بقياده عليا وبالاكليل ليس القياده فى سياسه دربه غنماً لكل مخادع وضئيل كلاّ ولا ملكاً عضوضاً زائغاً ألقى به الضلّيل للضلّيل انّ القياده كوكب متوهج فى خطهِ الاسمى وشمس أصيل دين النبى محمد منهاجها ودليلها أكرم بخير دليل لاتبغى إلاّ الحق ليس يغوله كذب الشعار ولا المقال بِغُول [٣٢٤] . لا تحكم الارحام فى جنباتها ابداً ولا كان الهوى ببديل يا ويلهم جعلوا قياده حكمهم أرثاً وتوكيلاً الى توكيل بين ابن هند لاعباً متفكّهاً بادى الضلال الى أحطّ سليل عن ذى الكفاءه

والمعارف والهدى عدلوا بها سَفَهاً لغير عدول لو كان حاكمهم [٣٢٥] اذن علم الورى نبل الحكومه فى زمام نبيل أو كان قائدهم اذن علم الورى علم المقدَّمِ ليس بالمفضول انّ النبى محمداً لمّا يزل حياً وان الدين غير كليل عاش العقيده ثوره لا ثروةً ومحطه للكسب والتمويل واذا المطامع حُكّمت أضحى الهدى ضرباً من التزمير والتطبيل ومواقف مشهوده قد جاوزت مدح البليغ ورائعات قؤول أوَ ليس فى نادى الشآم كفايه اذ صار عزّ الملك شر ذليل لمّا سما زين العباد بمنطق صعب الامور لديه جدّ ذلول ولربّ نطق لا يقاس بقدره حدّ الحسام ولا فعال فَعول لو كنت تعقل يا يزيد فجيعه اوقعتها ياويك [٣٢٦] من مرذولِ لتركت ألوان الاسرّه طائعاً وثويت فى رمل هناك مهيل وأكلت من نَبذ [٣٢٧] الرماد مفارقاً رغد الحياه وطيّب المأكول ودعوتَ بالويلات ممّا قد جنتْ كفّاك بابن المصطفى المأمول وصرختَ كالثكلى اُصيب وحيدها يا للثبور لقاتل مقتول مَن كان يعرفنى فذاك ومَن له جهل فإنى معلم لجهول أنا مَن أنا زين العباد وفى الذى قد قلت ما يُغنى عن التحصيل ولقد طلعتُ عليكمُ بمحمد لو تعرفون مكانتى ومقيلى ولقد طلعت عليكمُ بوصيّهِ خير الانام وملتقى التفضيل أنا إبن اول من أجاب مسارعاً لله واستسقى هدى التنزيل أنا إبن يعسوبِ الهداه ونور مَن قد جاهدوا والبِيض ذات فُلول أنا إبن من قد كان جبريل له عوناً ومنصور [٣٢٨] بميكائيل أنا إبن مردى المشركين وقاصم القوم الطغاه بسيفه المصقول أنا إبن سهم من مرامى الله قد أودى البغاه وكرّ غير مَلولِ قطّاعِ أصلابِ الرجال مفرّق الا حزاب للحرب العوان وَصولِ سمحِ سخىّ لا يقاس به امرؤ طهر زكىّ صادق بهلولِ وأشدِّ

من شـهد الحروب شـكيمةً أسد الى الشوس الكماه عَجولِ ليثِ الحجاز وكبشِ ابطال العرا ق وغيثِ كل جديبه ومحيل فاذا يزيد يضجّ مما قاله خير الورى ويحيد كالمذهول تلك السياسةُ بالشجاعه ركّبت فاذا هما كالصارم المسلول [٣٢٩] . ويقول منهال بن عمرو كيف قد أمسيت بين إقامه ورحيل فيقول أمسينا وربّ محمد ومثالنا فيكم بنو اسرائيل ما بين فرعون اللئيم وحزبه يتخضبون من الـدم المطلول منهال أمسـى العُرب قد فخروا على مَن دونهم فخراً بغير عَذول [٣٣٠] . وقريش أمسوا يُـذّخاً بمحمد فخراً على فخر هناك أثيل ولنحن آل محمد وبنوه أو لى منهمُ طرّاً بكل جليلِ عشنا العذاب ولم نزل مذ فقدهِ اُسراء غمّ ــ لا يطاقُ ــ مهولِ ما بين مغصوب ومقهور و مقتولِ وبين مطرَّد معقولِ وأتى المـدينه لا يهاب مؤمَّراً أنىّ يهاب الذئبَ ليثُ الغيلِ [٣٣١] . أوَ ترهبون الفاسقينَ غشوْكمُ جوراً وبِيض الهندِ ذات صليل قُتل الحسين فيالها من محنه كبرى ورزء كالجبال ثقيل قُتل الحسين ورأسهُ طافوا به فى كل حَزن شامخ وسهول قُتل الحسين وآلُهُ وَنساؤه اُسروا فمن لخفائر وشبول من بعد ما قُرعت بأرماح العِدا نزلت بربع ليس بالمـأهول يـا أيهـا الاقوام أىّ منكمُ من بعـد قتله يرتوى بنهول أم أى قلب بعـده لم ينصـدع أم أى عين لم تُصَب بهمول يـا أيها الاقوامُ شـمسُ محمـد ما بينكم قـد آذنت بأُفول يا أيها الاقوام شـرِّدنا بلا جُرم وطرّدنا بكفّ هزيل والله لو ان النبىّ بقتلنا وبأسـرنا أوصى ونيل ذحول [٣٣٢] . ما زاد أقوام على ما قـد جنوا بحقوقنا وأتوا بكل وبيل انظر رجالك يا محمـد غودروا ما بين مسـموم وبين قتيل بعض يُشال على الرماح وبعضهم

فوق الكناسه بادىَ التنكيلِ فى كربلاء ويوم فخ هاهمُ تجرى دماؤهمُ كدفق مسيل انا قد عهدتك سيدى دامى الحشا فاندبْ بدمع كالسحاب هطولِ قتلوا علياً ذا الفخار ومثّلوا بحسين يوماً أيّما تمثيل والمجتبى بالسم يقضى نحبه والعابد السجاد فى تكبيل والباقران معاً وموسى أصبحوا مثلاً لمكوىّ الفؤاد عليلِ وعلىّ والفرد الجواد ونجله والعسكرى قضوا بكل سبيل أسروا بناتك آه أىّ مصيبه جلّت عن التمويه والتضليل تلك المصائب بالجبال عدلتُها فتهافتت ومضوا بغير عديل قدْ مُتَّ لكن لا تموت عبادهٌ صدعت فؤاد العاشق المتبول قد مت لكن لا تموت سياسهُ بهرت عميقَ الفكر والمعقول [۳۳۳] . وصحيفه ظلت طليعه ثوره كبرى ودرب سياسه وحلول وصحيفه كانت لال محمد انجيلهم لله من انجيل وصحيفه ملء الكرامه صاغها ظل النبوه لانتشال الجيل كالشمس فى اعطائها والسيف فى ضرباته لملفّق ودخيل كالروض الا انها قد اورقت حراً وقراً دونما تعطيل [۳۳۴] . محمود البغدادى اللهم إن قدّرت لنا العمل بما نعلم فجنبنا العمل لغير وجهك فياويلنا أيكون العلم منك والعمل لغيرك.. فما أضلّ صفقه تاجر رأس ماله لمولاه، وربحه لسواه. اللهم وان قدرت لنا العمل بما نعلم فجنبنا سوء التطبيق وعثره الطريق.. فان سوء التطبيق من نكد العلم، وعثره الطريق من شقاء العالم. المؤلف

عرفان الجميل

اتقدم باسمى آيات الشكر والتقدير للمجمع العالمى لاهل البيت (عليهم السلام) على الجهود المتظافره، والانشطه العلميه الوافره التى يجود بها احياءً للكتاب الحكيم، والسنه المطهره، ونشراً للحقيقه الغراء. اسأل المولى عزّوجلّ ان يكلاـ القائمين عليه، والعاملين فيه برعايته، وان يكلل اعمالهم بالنجاح الفائق والتوفيق المطّرد. انه نعم المولى ونعم النصير المؤلف محمود البغدادى

ملاحق

الملحق ۰۱

كتب ملك الروم الى عبد الملك يتوعده، فضاق ذرعاً بجوابه وكتب الى الحجّاج وهو إذ ذاك على الحجاز أن ابعث الى على بن الحسين فتوعده وتهدّده واغلظ له، ثم انظر ماذا يجيبك فاكتب به إلىّ. ففعل الحجاج ذلك، فقال له الامام على بن الحسين (عليه السلام): انّ لله فى كل يوم ثلاـثمئه وستين لحظه، وارجو أن يكفيك فى اول لحظه من لحظاته. وكتب بذلك الى عبد الملك، فكتب به الى صاحب الروم كتاباً. فلما قرأه قال: ليس هذا من كلامه هذا من كلام عتره نبوّته [۳۳۵] . كتب عبد الملك هذا الكتاب أثناء توليه الحجّاج على الحجاز. ومن هنا نفهم أن تأريخ الكتاب قد وقع بعد مقتل عبدالله بن الزبير، أى أن العالم الاسلامى آنذاك تحت سيطره عبدالملك. ومن هذا المنطلق ينبغى أن نعى أنّ عبد الملك لم يعرف بين الاصدقاء والاعداء فى العالم الاسلامى جميعاً شخصاً أولى بالتفكير الراجح والرؤيه الثاقبه من على زين العابدين، ولهذا السبب حاول أن يستطلع تفكيره ويستجلى رؤيته فى جواب ملك الروم. ولقد كان بمستطاع عبد الملك أن يستشير الامام زين العابدين (عليه السلام) فى جواب ملك الروم كما استشاره فى قضيه النظام النقدى، ولكن الظاهر ان سياسه عبدالملك تحاول الاستفاده من الطرف المناوئ ذى التفكير القويم من دون أن تنزله الى دائره الضوء، أو

تعمّق وجوده الاجتماعی. کما یمکن أن یکون السبب أنّ عبد الملک کان فی حاله شدیده من الحرج والضغط الخارجی، فأراد أن یشرک رجلًا مفکراً قوی العزیمه فی نفس شباک الحرج والضغط الشدید والتی کان هو واقعاً فیها. ان الانسان اذا کان بعید الغور قوی الاراده. انتزع من الحلول السریعه والعملیه ما لا یستطیع ان ینتزعه فی الحالات الطبیعیه.

الملحق ۰۲

اشاره

أولی علماء المسلمین ومفکّروهم عنایه فائقه بالصحیفه السجادیه الکامله شرحاً وتعلیقاً، قدیماً وحدیثاً، ومن هؤلاء الافاضل: ۱ ـ الفقیه محمد ابن إدریس الحلی (ت ۵۵۸). ۲ ـ ابراهیم بن علی الکفعمی (ت ۹۰۵). ۳ ـ الفقیه علی بن عبد العالی الکرکی (ت ۹۴۰). ۴ ـ محمد بن جمال الدین الجبعی من احفاد الشهید الثانی (ت ۱۰۳۰). ۵ ـ الشیخ عباس البلاغی من اعلام القرن الحادی عشر. ۶ ـ محمد بهاء الدین العاملی (ت ۱۰۳۰). ۷ ـ کما اَنَّ لابیه العلامه الشیخ حسین بن عبدالصمد الحارثی العاملی تعلیقاً. ۸ ـ علی بن زین العابدین. فرغ من تألیفه (ت ۱۰۹۷) هجریه. ۹ ـ السید حسین الموسوی الکرکی. ۱۰ ـ السید علی بن نظام المدنی الشیرازی (ت ۱۱۲۰). ۱۱ ـ الشیخ یعقوب بن ابراهیم الحویزی (ت ۱۱۵۰). ۱۲ ـ العلّامه جمال الدین الکوکبانی الیمانی (ت ۱۳۳۹). ومن المعاصرین: ۱۳ ـ الاستاذ عزّ الدین الجزائری. ۱۴ـ العلّامه محمد جواد مغنیه. وغیرهم.

ملاحظه

اخبرنا آیه الله العظمی السید شهاب الدین المرعشی النجفی: ان العلامه المصری جوهری طنطاوی حینما اطلع علی الصحیفه السجادیه اعجب بها غایه الاعجاب، وکتب الی بتصمیمه علی کتابه شرح علی هذه الصحیفه.

الملحق ۰۳

لزین العابدین (علیه السلام) أدعیه کثیره للغایه. منها ما هو مذکور فی الصحیفه السجادیه الکامله وهی متواتره عنه، ومنها ادعیه تُنسب الیه کثیره جداً ذکرتها الصحف التی أُلّفت فی العصور الاخیره. فالصحف السجادیه اذن: ۱ ـ الصحیفه السجادیه الکامله وهی من إملاء الامام زین العابدین (علیه السلام). ۲ ـ الصحیفه الثانیه السجادیه، وهی من جمع الشیخ محمد بن الحسن الحر العاملی. ۳ ـ الصحیفه الثالثه السجادیه، وهی من جمع صاحب ریاض العلماء عبد الله الافندی. ۴ ـ الصحیفه الرابعه السجادیه للمحدّث حسین النوری. ۵ ـ الصحیفه الخامسه السجادیه للسید محسن الامین العاملی. وقد رأیت عده أدعیه للامام زین العابدین (علیه السلام) غیر مذکوره فی الصحف السجادیه الخمسه.

الملحق ۰۴

هناک أبیات کثیره من الشعر قیلت فی إثر استشهاد الامام الحسین (علیه السلام)، لها أهمیتها من الوجهه السیاسیه والتأریخیه. وقد اختلف فی نسبتها الی قائلها، فبعض نسبها لسلیمان بن قتّه العدوی مولی بنی هاشم، وبعض نسبها الی سراقه البارقی، وقد نسبها صاحب کتاب التذکره فی أحوال الموتی وامور الاخره الی الامام علی زین العابدین (علیه السلام) مقتصراً منها علی ذکر مطلع الابیات والبیت الثانی [۳۳۶] . عین جودی بعبره وعویل واندبی اِن ندبت آل الرسول واندبی تسعه لصلب علی قد اصیبوا وخمسه

لعقيل وابن عمّ النبى عوناً أخاهم ليس فيما ينوبهم بخذول وسمىّ النبىّ غودر فيهم قد علوه بصارم مصقول واندبى كهلهم فليس إذا ما عدّ فى الخير كهلهم كالكهول فلعمرى لقد اصبت ذوى القربى فبكّى على المصاب الطويل فاذا ما بكيت عينى فجودى بدموع تسيل كل مسيل لعن الله حيث كان زيادا وابنه والعجوز ذات البعول ان نسبه الابيات الى سراقه البارقى بعيده عن الصحه. فإنه

كـان بمنـأىً عن طريق اهل البيت (عليهم السـلام) كما يظهر من حاله، فإنه كان عـدواً للمختار، وفى نفس الوقت كان تحت رايه بشـر بن مروان كما فى تاريخ دمشق لابن عساكر ـ نسخه مصوره ـ. فتبقى الابيات مردده بين الامام زين العابدين (عليه السلام) وبين سـليمان بن قتّه. وفى مروج الذهب ٣ / ۶٢ نسـبتها الى مسـلم بن قتيبه مولى بنى هاشم، والظاهر أنه تصحيف سليمان بن قته خصوصـاً مـع قرينـه مـولى بنى هـاشم. تتجلى اهميه الابيـات من حيث وقوعهـا التـأريخى فى ذلـك المقطـع الزمنى، أى على اثر استشـهاد الامام الحسـين (عليه السـلام) واهل بيته الكرام، كما أن مجرد رثاء الامام الثائر على الحكم القائم امر فى غايه الصـعوبه والارهاق، فكيف يكون الحال إذا كانت الابيات لم تقتصـر على هـذا المنحى الخطير بل انها ترسل اللعنه، وترمى بشـرر كالقصـر فى وجوه القياده الظالمه المستبده كما فى البيت الاخير.

الملحق ٠۵

اشاره

أبو على الطبرسـى فى اعلاـم الورى، عبـدالله بن سـليمان الحضـرمى، فى خبر طويـل: ان غانم بن ام غانم، دخل المـدينه ومعه امه وسـأل: هـل تحسّون رجلًا من بنى هاشم اسـمه على؟ قالوا: نعم هو ذاك. قال: فـدلونى على على بن عبـدالله بن عباس. فقلت له: معى حصـاه ختم عليهـا علىٌّ والحسن والحسـين (عليهم السـلام)، وسـمعتُ انه يختم عليه (عليهـا) رجل اسـمه على. فقال على بن عبدالله بن عباس: يا عدو الله كذبت على على بن أبى طالب وعلى الحسن والحسـين. وصار بنو هاشم يضربوننى; حتى ارجع عن مقالتى، ثم سلبوا منى الحصاه. فرأيت فى ليلتى فى منامى الحسين (عليه السلام)، وهو يقول لى: هاك الحصاه يا غانم وامضِ الى على ابنى فهو صاحبك. فانتبهت والحصاه فى

يـدى، فـأتيت على بن الحسين (عليه السـلام) فختمهـا وقال لى: ان فى امركَ لعبره فلا تخبر به احـداً. فقال فى ذلك غانم بن ام غانم: اتيتُ علياً ابتغى الحق عنده وعند على عبره لا احاولُ فشد وثاقى ثم قال لى اصـطبر كأنى مخبول عرانى خابلُ فقلت لحاك الله والله لم اكن لاكذب فى القول الذى انا قائلُ وخلّى سبيلى بعد ضـنك فاصـبحت مخلاته نفسـى، وسربى سائلُ فافقبلت يا خير الاَنام مؤمماً لك اليوم عنـد [٣٣٧] العالمين اسائلُ وقلت وخير القول ماكان صادقاً ولا يستوى فى الـدين حق وباطلُ ولا يستوى من كان بالحق عالماً كآخر يمسى وهو للحق جاهلُ وانت الامام الحق يعرف فضله وإِن قصرتْ عنه النهى والفضائلُ وانت وصى الاوصياء محمد ابوك ومن نيطت إليه الوسائلُ

تعليق

ان صـح هـذا الخبر أو لم يصـح، فليس بالامـر الـذى يستحيل وقوعه أو عـدم وقوعه. وذلـك ان صـدق القائل بـذلك، فما اكثر الكرامـات الحقيقيه للرسول واهـل بيته الطاهرين سـلام الله عليهم اجمعين. وإِن لم يصـدق القائل بـذلك، فما اكثر ماكـذب على الرسول واهـل البيت. وعلى فرض صـحه اصل الخبر فليس من الضـرورى ان يكون صـحيحاً بهـذه الكيفيه التفصـيليه. فقـد تكون بعض فقراته قد نسـجتها ايدى الناسـجين. ان التاريخ يحدثنا والكتب العقائديه تؤكد لنا ان اجيالاً متعاقبه فى زمان أئمه اهل البيت (عليهم السـلام) كـانوا يؤمنون بهم ويعتقـدون بإمـامتهم، حسب الطرق المعتـاده والمعروفه، وليس عن طريق الختم على الحصاه. كما ان رؤيه الامام الحسـين (عليه السـلام) فى المنام وبهـذه الصوره المنقوله وإِن كانت غير مسـتحيله إلاّ انها مع اهميتها لم يشـر اليها فى الابيات المتقدمه، وهذا ما يدع مجالاً رحيباً للشك فى صحتها. والذى يمكن ان نستفيد

منه تاريخياً من الابيات ضمن الاطر الداخليه لها _ باعتبار ان الادب مصدر ثر للماده التاريخيه _ ان نزاعاً وتصادماً قد وقع بين علی بن عبدالله بن عباس رضوان الله عليهم وبين غانم بن ام غانم، ادی الی ان يقع الاخير فی قبضه الوثاق. ثم ان غانماً عمد الی مدح الامام علی زين العابدين (عليه السلام). اضافه الی ان الابيات قد اوحت بل قد نصت واعتمدت مقارنه بين الشخصيتين: شخصيه الامام زين العابدين، وشخصيه علی بن عبدالله، وكان الترجيح الشديد وبشكل واضح فی صالح الامام سلام الله عليه. علی ان مدح الامام زين العابدين فی الابيات لا يقتصر علی زاويه الترجيح ما بين الشخصيتين، بل يتعداها كثيراً الی حيث الوصف ب_ (خير الانام). ومن الجدير بالذكر ان اثبات الامامه لای امام كان أو يكون انما يستند علی الادله القطعيه، والمستمسكات العلميه، وليس علی المنام والرؤيا حتی تلك التی تحظی باهميه خاصه، ومكانه كبيره. نعم ان للرؤيا دوراً فی تعميق الاطمئنان فی النفس، وتأكيد الفكره التی قامت عليها الأدله المعتمده.

ايضاح

ابان بن تغلب الذی روی الخبر عنه هو ابان بن تغلب بن رباح البكری، من اجلاء الفقهاء، واعلام مفسری القرآن الكريم، ثقةٌ عدل. قال العلامه ابو العباس النجاشی: عظيم المنزله فی اصحابنا. وقال العلامه الحافظ الذهبی: صدوق فی نفسه، عالم كبير. وقال عبدالله بن احمد بن حنبل عن ابيه، واسحاق بن منصور عن يحيی بن معين، وابو حاتم، والنسائی: ثقه [۳۳۸] .

تحقيق

إذا ما جعلنا هذا الخبر علی محك التمحيص والتأمل، أو فی محل الرد، فليس بعله نسبته الی ابان بن تغلب ذلك الرجل الصادق الامين، بل لافه أخری لا علاقه لها بشخصه الكريم. ان الخبر غير معتمد سنديا، ولا اقل من ان ابان لم يشاهد الواقعه بنفسه وانما نقلها عن غيره، وإن كان الخبر أول وهله يبدو كأن أباناً هو الشاهد للحادثه. ودليلنا علی هذا ان ابان بن تغلب _ وإن لم نجد مصدراً يدلنا علی تحديد سنه مولده المبارك _ قال عنه الذهبی اثناء ترجمته له: وهو من اسنان حمزه الزيات. بقی علينا اذن ان نعرف تحديد عام مولد حمزه الزيات، ولقد حدد خير الدين الزركلی مولده بعام ۸۰ للهجره. ومن هنا نعلم ان مولد ابان بن تغلب عام ۸۰ للهجره وأن هدم الحجاج للكعبه قد وقع سنه ۷۳ للهجره. اذن لم يكن ابان بن تغلب قد حضر هذه الواقعه، ولم يكن آنذاك مخلوقاً، بل وقعت الواقعه قبل مولده بعده اعوام. ومن هذا المنطلق، يكون ابان قد نقل الخبر عن غيره ولم يشاهده مباشره، ولسنا نعلم من هذا الذی قد نقل عنه، فهو مجهول.

الملحق ۰۶

اشاره

روی عن ابان بن تغلب: لما هدم الحجاج الكعبه، فرق الناس ترابها، فلما جاؤوا الی بنائها وارادوا ان يبنوها، خرجت عليهم حيه، فمنعت الناس البناء حتی انهزموا. فاتوا الحجاج فاخبروه، فخاف ان يكون قد منع بناؤها، فصعد المنبر وقال: انشد الله عبداً عنده خبر ما ابتلينا به، لما اخبرنا به. قال: فقام شيخ فقال: ان يكن عند احد علم، فعند رجل رأيته جاء الی الكعبه واخذ مقدارها ثم مضی. فقال الحجاج: من هو؟ قال: علی بن الحسين. قال: معدن ذلك.

فبعث الى على بن الحسين فاتاه فاخبره بما كان من منع الله اياه البناء. فقال له على بن الحسين: يا حجاج عمدت الى بناء ابراهيم واسماعيل (عليهما السلام) والقيته فى الطريق، وانتهبه الناس كأَنك ترى انه تراث لك. اصعد المنبر فانشد الناس ان لا يبقى احد منهم أخذ منه شيئاً إلاّ رده. قال: ففعل فردوه. فلما رأى جميع التراب اتى على بن الحسين فوضع الاساس، وامرهم أن يحفروا. قال: فتغيبت عنهم الحيه، وحفروا حتى انتهوا الى موضع القواعد. فقال لهم على بن الحسين: تنحوا. فتنحوا فدنا منها فغطاها بثوبه ثم بكى ثم غطاها بالتراب، ثم دعا الفعله [۳۳۹] فقال: ضعوا بناءكم; فوضعوا البناء، فلما ارتفعت حيطانه امر بالتراب فالقى فى جوفه، فلذلك صار البيت يصعد إليه بالدرج [۳۴۰] .

تحقيق

لا ريب ان للكعبه فضيله كبرى; باعتبارها بيت الله تبارك وتعالى، ومهبط ملائكته الطاهرين. ولا ريب ان للامام زين العابدين فضيله كبرى; باعتباره منار الحق والسداد، وكعبه الايمان والعقيده. بيد ان الفضيله الكبرى للكعبه المكرمه وللامام زين العابدين (عليه السلام)، لا تمنع ابداً من التحقيق والتدقيق فى الفضائل التى تنسب لها أو له، وذلك من اجل تمييز الغث من السمين، والزهيد من الثمين. اننا لو تركنا الحبل على الغارب فى باب الفضائل وفى شتى الابواب، من الاخبار والاثار، من غير تحقيق ولا تأمل، لامتزجت الخرافات بالحقائق، ولبّست على الناس امور كثيره جدا. ان للانسان اذناً وعيناً، اذنا للاستماع، وعيناً للتحقيق. ولقد قال الامام على بن أبى طالب (عليه السلام): اعقلوا الخبر إذا سمعتوه، عقل رعايه لا روايه. فان رواه العلم كثير، ورعاته قليل. وعلى هذا الضوء سوف ندرس الخبر الذى نحن بصدده. أ _ سوف

نعلم ان ابـان بن تغلب رضوان الله عليه، لم يشاهـد الواقعه المـذكوره بعينه، ولم يكن مخلوقاً فى زمانها، وانما قـد نقلت له. ب ـ يـذكر الخبر ان الحجاج قد هدم الكعبه، وجاء الامام زين العابدين (عليه السـلام) فاخذ مقدار الكعبه. ان عباره مقدار الكعبه، غير واضـحه كل الوضوح. فهل المقصود بها انه اخـذ من ترابها، أى انه اخـذ مقـداراً منها مثلاً، إذا فلماذا امتعض (عليه السـلام) ممن اخـذ التراب منها؟ ولماذا امر برده؟ أو ان المقصود انه اخـذ قياس الكعبه، وحينئـذ يرتفع الاشـكال من هذه الجهه. ج ـ لقد هدم الحجاج الكعبه المقـدسه اثناء الحرب بينه وبين عبـدالله بن الزبير. وكان الحجاج يمتلك جيشاً، وعبـدالله بن الزبير يمتلك وحـده عسـكريه قويه الشوكه، ومـا زالت الحرب بينهمـا حتى احرز الحجـاج الانتصـار عليه. فهل كان الحجاج بجيشه الـذى انتصـر على تلك الوحده العسكريه الشديده عاجزاً عن قتل حيه خرجت عليه، مع ان انساناً واحداً من قواته يكفى للقضاء عليها. وكيف ينهزم النـاس ـ بمـا فيهم جيش الحجاج ـ من حيه واحـده، ولم ينهزموا من مواجهه ابن الزبير ومن معه؟ علماً بان خروج حيه او نحوها اثنـاء القيـام بالحفريـات وعمليـات الترميم والبنـاء امر عادى، كثيراً ما تتكرر حالاته وامثلته. وقـد يخامر التفكير سؤال مهم يفرض نفسه. هل كانت الحيه قد خرجت عليهم بالشكل المذهل الذى لم يره الناس أو يعتادوا مثله، بحيث انهم ينهزمون منها؟ ام كانت من الحيات التى اعتادوا رؤيه اشباهها ونظائرها؟ ظاهر الخبر انها من الحيّات، التى اعتاد الناس رؤيه امثالها، ولو كانت مغايره لهذه الصوره، لتضمن الخبر ـ وصفاً اضافياً ـ لها.

الخاتمه

اشاره

ان من الشرائط الاساسيه للبحث العلمى بل مطلق البحوث ان يكون

بحثاً نزيهاً موضوعياً، بعيداً عن التعصب والميول الشخصيه أو الطائفيه او السياسيه أو الطبقيه. ولكن جمله من البحوث، والمقالات، وفنون من التقييم لاهل البيت (عليهم السلام) تحمل النزعه المتطرفه لاصحابها، فكم بين الكتاب والباحثين واصحاب الرأى او الهوى من شذّوا عن الحدود القويمه، وعفّروا وجه الحقيقه عن طريق الغلو بفضائلهم وامتيازاتهم. وكم بين الكتاب والباحثين واصحاب الرأى من يشوه الصوره المتألقه، ويكتم الحق الصراح، ويخبط خبط عشواء، يحمله على ذلك العداء والجفاء. والامر لا يقتصر على عصرنا او العصور القريبه منه. فلقد كان فى عصر اهل البيت (عليهم السلام) من هؤلاء المتطرفين نحو اليمين او الشمال الجمّاء الغفير. سواء من اصحاب التأليف، او من شتى طبقات المجتمع او الرابضين فى الاروقه السياسيه. ولقد كان الامام على بن ابى طالب (عليه السلام) المثال الطيب، بل أقوى الامثله للتعرّض الى هجمات المبغضين من جهه، وإلى آراء المغالين من جهه اخرى. وكان بعض المبغضين يزعم ان علياً (عليه السلام) لا يصلى. وكان احد الاطراف قد بلغ به الغلو الى القول إن علياً اله من دون الله (كبرت كلمه تخرج من افواهم إن يقولون إلا كذباً) [٣۴١] . ولقد صدقت بعلى (عليه السلام) قوله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا على هلك فيك اثنان محب غال، وعدو قال. ومثله قول على (عليه السلام): يهلك فى اثنان محب غال، ومبغض قال [٣۴٢] . وعلى زين العابدين (عليه السلام) هو المثال الاخر من الامثله الوفيره فى هذا الباب. لقد زعم بعض اعدائه انه ومن معه من اسراء كربلاء من الخوارج. وجاءه آخرون يبالغون فى شخصه الكريم، فما كان منه الا ان قال: حسبنا ان نكون من صالحى قومنا. وقال

الامام زين العابدين: احبونا حبَّ الاسلام فما زال حبكم حتى صار علينا عابا. ان شده التطرف فى المدح او الذم لون من الوان المبالغه عند الكثير من مختلف المجتمعات البشريه لاسيما المتخلفه منها. كما انها حاله من الحالات النفسيه عند كثير من الناس، فتراهم يبالغون اذا احبوا أو مدحوا أو اكبروا شخصاً او جماعه. وكذلك يبالغون اذا كرهوا او ذموا او احتقروا شخصاً او جماعه. إن المبالغه فى شتى انماطها لتدل على الخلل الكبير فى الكيان الثقافى والتربوى لمختلف المجتمعات التى تستشرى فيها هذه الحاله. وفى عقيدتى ان بالامكان ان نعزو المبالغه والتطرف الى نوعين من الاسباب:

الاسباب الداخليه

وهى التى تعود الى الثقافه المرتبكه للانسان والى التربيه المنحرفه.

الاسباب الخارجيه

وهى البواعث والاغراض السياسيه او الطائفيه او العنصريه أو الماديه التى تقود الانسان الى المبالغه الهوجاء والتطرف الاسن. ان عدم التطرف ركيزه من الركائز الكبرى للاسلام فى الفكر والسياسه والاجتماع. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): خير الامور اواسطها. وقال الامام على (عليه السلام): نحن النمرقه الوسطى التى بها يلحق التالى، واليها يرجع الغالى [۳۴۳] . تتسم الغالبيه من المؤلفات حول اهل البيت (عليهم السلام) _ قديمها وحديثها _ لا سيما القديم منها بابراز الجانب الاخلاقى لهذا الامام او ذاك، او نقل صور عن فضائله ومناقبه وملكاته النفسيه وحياته الروحيه. ولا ريب فى اهميه الجوانب التى يتطرق لها المؤلفون الكرام. ولكن جانبا مهما ايضاً بل فى اهميه بالغه _ الا وهو _ الجانب السياسى قد بقى فى الاعم الاغلب من المؤلفات بمنأىً عن المعالجه والتناول. واذا ما تناولته بعض المؤلفات فإنه لا يعبر _ عادةً _ الا عن صوره باهته الالوان، و روح جامده، وماده مبتوره. ولعلَّ مردّ ذلك يعود الى عدم الصبر على البحث الدؤوب، والتحقيق المجهد، وما يتمخض عنهما من نتائج ايجابيه، واضحه المعالم، وفى سياق من التكامل، او ما هو شبيه بالتكامل. كما ان عدم التعمق فى التاريخ السياسى، وقله الارتواء من المناهل السياسيه والاجتماعيه، يشكِّل هو الاخر سبباً مهماً من اسباب عدم الفاعليه والحيويه فى حركيه البحث والتناول. كما انه من اسباب عدم الغزاره فى الماده، او البعد عن استيفاء الموضوع. وبناءً على هذه القاعده كانت البحوث غالباً ما تتصف بتجليه السيره الذاتيه لاهل البيت (عليهم السلام)، وبلوره البعد الشخصى لكل واحد منهم. ونحن مع اعترافنا بالقيمه السنيه

والكبيره للسيره الذاتيه لاهل البيت (عليهم السلام) وانها سيره الطهر والخلوص والنبل والكرامه.. الخ. الا ان المنحى الاخر من مناحى شخصياتهم (عليهم السلام) انما ينصب فيما يتعلق بما لهم من اهداف وما لهم من اعمال وانشطه فى المضامير السياسيه والاجتماعيه، وما قدموه على الصعيد التخطيطى والتوجيهى، وعلى صعيد الممارسات التطبيقيه. صحيح ان السيره الذاتيه بنفسها تسلط الضوء على المجالات السياسيه والاجتماعيه، وانها تعكس آثارها ومقوماتها، على تلك المجالات، غير انها بحاجه الى من يوضحون ذلك الانبعاث الضوئى، ويبينون خط الانعكاس. ينبغى لفت النظر الى وجود العلاقه الصميميه والتلاحم العضوى بين الفكر وبين السياسه، وان الخط الفكرى يشكل القاعده العريضه للخط السياسى. ومن هذا المنطلق علينا ان لا نفرق بين امرين من هذه الامور، مثالين على المقصود. اولاً: من الوجهه الفكريه: يرى ائمه اهل البيت سلام الله عليهم: انهم اولى بمنصب قياده المسلمين من غيرهم باعتبار ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد نص عليهم فى ذلك، وانهم اصحاب قدرات خاصه تؤهلهم لهذا المنصب الالهى الخطير. وعلى هذا الاساس ـ من الوجهه السياسيه ـ ليس من الصحيح ان ننسب لاحدهم الاذعان طوعاً، وعن اراده محضه، لاى حاكم من حكام عصرهم باعتباره الاولى بالحكم والقياده العامه منهم. ثانياً: من الوجهه الفكريه: يرى ائمه اهل البيت سلام الله عليهم: جواز الخروج على الحكومه الظالمه احياناً، ووجوب ذلك احياناً أخرى، لانها تتربع على عرش الحكم باسم الاسلام; فلا بد إذن ان تحكم بالاسلام روحاً ونصاً دون هواها، ونزواتها، ونزعاتها الشخصيه، ومآربها الفئويه الضيقه. وعلى هذا الاساس ـ من الوجهه السياسيه ـ من غير الصحيح ان ينسب لاحدهم (عليهم السلام) سياسه الاقرار بظلم الحكومه وسلوكها غير المشروع، او

الاعتراف بايه حكومه لا تطبق الكتاب الحكيم والسنّه المطهره. وانما سكت من سكت من الائمه عن الظالمين، و لم يناصبوهم الحرب لا اقراراً بظلمهم او اعترافاً بحكومتهم او عدم جواز محاربتهم، بل لاسباب موضوعيه، كقله الاعوان، او عدم الوثوق بوفاء القاعده، او عدم توفر التربه الخصبه للثوره. علماً ان سكوتهم لم يكن سكوتاً مطلقاً، فالامام زين العابدين (عليه السلام) كان يحرض المختار الثقفى. والامام الصادق (عليه السلام) لم يحارب المنصور الدوانيقى، ولكن ولديه عبدالله وموسى بن جعفر (عليهم السلام) قد حاربا مع محمد ذى النفس الزكيه فى ثوره المدينه ضد المنصور. فهل كان حربهما مع ذى النفس الزكيه بدون تحريض ابيهما (عليه السلام)، او بدون اذنه على الحد الاقل؟ والامام موسى بن جعفر (عليه السلام) لم يثر على الحكم القائم، ولكنه دفع عجله المعارضه نحو الامام، قائلاً ـ لقائد المعارضه (شهيد فخ): حدَّ الضراب. يرى ائمه اهل البيت (عليهم السلام) انهم اولى بالخلافه من غيرهم استناداً الى النص عليهم من قبل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). واتفقت كلمه الاماميه على النص على الامام على (عليه السلام) ووافقهم على ذلك جماعه قليله من علماء السنه واقطابهم [٣۴۴] . هذا اضافه الى قدراتهم الخاصه، ومؤهلاتهم الكثيره كما تقدم. واما القربى من الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فهى فضيله تضاف الى فضائلهم (عليهم السلام) وليست السبب المؤهل للخلافه; لان النص وحده، يكفى للتأهيل للخلافه، كما ان الكفاءه تجعلهم الاحق من غيرهم بالخلافه، من منظار العقل والمنطق السياسى. واما النسب فنحسب انهم انما تعرضوا له لا لانه السبب الشرعى للخلافه _ حسب الواقع _ وانما فى سبيل ارضاء الطرف المقابل، كما انه اقناع جدلى فى ساحه الصراع

السياسی. ان اول من قدم النسب والقربی للغرض المذکور هو الامام علی بن ابی طالب (علیه السلام)، وذلک الزاماً لقریش، اذ احتجت علی الانصار بالاولویه الخلافه; بأن رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) منها، ای انهم الشجره النسبیه للرسول (صلی الله علیه وآله وسلم)، والانصار لیسوا کذلک. فقال علی (علیه السلام): احتجوا بالشجره واضاعوا الثمره. ومن هذا المنطلق، لا عبره بما یثار فی بعض کتب الفقه السیاسی والتاریخ السیاسی، بضعف مستند اهل البیت سلام الله علیهم، اذ انهم طلبوا الخلافه بسبب قرباهم من رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم)، إذ قد یکون ذو النسب المختص غیر کفوء للرئاسه، فإن للرئاسه العامه، بل کل رئاسه، مؤهلات وشرائط موضوعیه، قد یتوفر علیها المختص بالنسب وقد لا یتوفر علیها، وإن کان من اقرب الناس الی رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم). والجواب واضح کما تقدمت الاشاره الیه، ولو کان النسب هو المستند الشرعی، والرکن الاساس فی الاحقیه بالرئاسه; لکان العباس بن عبدالمطلب رضوان الله علیه نظیر الامام علی (علیه السلام) فی الاولویه بالرئاسه، بل اولی منه بها، لانه عم رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم). بینما نراه یتقدم بین یدی الامام علی بن ابی طالب قائلاً: امدد یدک ابایعک. ومما هو جدیر بالذکر ان الامام علیاً کتب الی معاویه بن ابی سفیان: قد بایعنی القوم الذین بایعوا ابا بکر وعمر. ان هذا ایضاً من باب الزام الطرف المقابل بما الزم به نفسه، وان علیاً (علیه السلام) یری نفسه الاحق بالخلافه; لما تقدم من النص والاهلیه الخاصه، لا للسبب المذکور. وللشوری نظام خاص فی الاسلام، فمن امتلک رأی الشوری، فقد امتلک الشرعیه فی الخلافه. قال

تعالى: (وشاورهم فى الامر) [٣٤٥] . وقال تعالى: (وأمرهم شورى بينهم) [٣٤٦] . بيد ان اهل البيت (عليهم السلام) يعتبرون أنفسهم الاولى بالرئاسه العامه للمسلمين، لا ـ لَاجل الشورى، وانما لاجل النص، والكفاءه. واما الشورى فهى وان كانت نظاماً اسلامياً، الا ـ ان موقعها من حيث الترتيب الشرعى بعد النص. قال تعالى: (وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله). وهذا يعنى ان عزمه ونصه (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الراجح والمتقدم فى مقام التعارض، ما بين الشورى وبين النص. وهل الشورى الا ـ محاوله لموافقه امر الله ورسوله؟ فإذا تعيّن النص، انهارت الشورى. واذا اردت ان تضع اصابعك، وانت مطمئن، الى ان النسب والشورى. لدى اهل البيت (عليهم السلام)، ليستا الركيزتين الحقيقيتين والمعتمدتين فى الخلافه، وانما هما الزام للجهه المقابله، فاقرأ البيتين التاليين للامام على (عليه السلام): فإن كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا والمشيرون غيَّبُ وان كتب بالقربى حججت خصيمهم فغيرك اولى بالنبيِّ وأقرب [٣٤٧] . ومما يجرى ضمن السياقات الاقناعيه المتقدمه قول الامام على (عليه السلام): واعجبا اتكون الخلافه بالصحابه، ولا تكون بالصحابه والقرابه [٣٤٨] . فان صحبه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) شرف وكرامه وفضيله للصاحب، ولكنها ليست الاساس الشرعى للرئاسه العامه. ويتلخص مما تقدم أنه ليست القربى ولا الشورى ولا الصحبه البنى الشرعيه لخلافه ائمه أهل البيت من منطلق نظريتهم السياسيه فى الحكم والرئاسه العامه،وانما هو النص وكفى. ولما كانت النصوص التى تروى عن خلافتهم، والاخرى التى يروونها هم (عليهم السلام) كثيره جداً لذا نكتفى بالاشاره الخاطفه لشىء يسير منها. لقد ناشد الامام على (عليه السلام) الناس فى الرحبه: من سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول يوم غدير

خم: من كنت مولاه فعلى مولاه؟ فقام اليه جماعه من الصحابه الكرام فشهدوا بذلك. منهم خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين وابو ايوب الانصارى وسهل بن حنيف وحبشى بن جناده السلولى وعبيد بن عازب الانصارى وثابت بن وديعه الانصارى وابو فضاله الانصارى، والنعمان بن عجلان الانصارى، وعدى بن حاتم الطائى. وكان الذين شهدوا سبعه عشر رجلًا، وقيل: كانوا ثلاثين رجلًا. منهم اثنا عشر بدرياً [۳۴۹] . قال الامام زين العابدين (عليه السلام): الائمه بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اثنا عشر عدد الاسباط، ثلاثه من الماضين وانا الرابع وثمان من ولدى، ائمه ابرار [۳۵۰] . وعن زيد الشهيد (عليه السلام): بينا ابى (عليه السلام) مع بعض اصحابه اذ قام اليه رجل فقال: يابن رسول الله هل عهد اليكم نبيكم كم يكون بعده ائمه؟ قال: نعم، اثنا عشر عدد نقباء بنى اسرائيل [۳۵۱] . الوحده فى القرآن الكريم امر الزامى صريح، لا تردد فيه، ولا خيار معه. وان أئمه أهل البيت (عليهم السلام) اولى الناس بتطبيق كتاب الله العزيز، والتمسك به، والدعوه إليه وتوجيه الاخرين نحوه. ومن هنا يفرض هذا السؤال نفسه. إذا كان أئمه أهل البيت (عليهم السلام) من دعاه الوحده، فكيف يجتمع هذا مع كونهم يؤمنون بأولويتهم بالقياده الاسلاميه العامه من غيرهم؟ والجواب ليس بتلك الصوره من التعقيد أو الغموض، وذلك اننا نعرف ان مفهوم الوحده لا يعنى بالضروره ابداً ان الاطراف الذين ينضوون تحت لوائها لا يختلفون فى وجهات النظر والتفكير ابدا; لانه لا يوجد طرف إلّا وله خلافات كثرت ام قلت مع الاطراف الاخرى. ومن البعيد ان يوجد تحت زرقه السماء شخصان يتفقان فى كل شىء مطلقاً. وإذا كانت الوحده تعنى

عـدم الاختلاـف مطلقـاً فليس الى تحقيق ذلـك من سبيل. بيـد ان الفرق واضـح بين انسان يختلف مع الاخرين فى وجهات النظر وكثير من الاراء، ويدعوه ذلك إلى اعلان الحرب عليهم، وان اضـرَّ ذلك بالمصـلحه العامه، وبين انسان يختلف مع الاخرين ومع هـذا فهو يتألفهم، ويتعاون معهم، ويرشـدهم، أو على الحدّ الاقل لا يحاربهم، مادامت حربهم تضـر بالمصـلحه العامه. وعلى هذا الضوء يمكن تقسـيم القيـاده العـامه التى عاصـرت أهل البيت (عليهم السـلام) الى ميـدانين. الميـدان الاول: كالخلفاء الثلاثه على سبيل المثال، ممن يطبق الاسـلام مع وجودهم، وتقام حدود الله تعالى وان كانت لاهل البيت (عليهم السـلام) آراء تخالف قسـماً من مفردات الحكم والسـياسه لديهم. وقد تعامل أهل البيت مع هؤلاء بروح تآلفيه، واسدوا لهم التوجيهات القيمه، على الرغم من رؤيتهم الثابته لاحقيتهم (عليهم السـلام) بالحكم منهم، ولكن مصلحه الاسلام واهداف الوحده تقتضى التعاون والتنسيق، وترتيب البيت الاسـلامى، والابتعـاد عن ايجاد ثغره، أو فتـح هوه بين الطرفين، ما امكن ذلك. لقـد ضـرب اهل البيت (عليهم السـلام) فى التعـاون والتفـاهم ومحاوله توفير حاله الانسـجام مع هؤلاء اروع الامثله، وسـطروا اجمل صور نكران الـذات، إذ لا ريب ان تعاون الانسـان وتنسـيقه مع الاـخرين على الرغم من اعتقـاده الكامـل بالاحقيه منهم بالقياده والحكم امر صـعب مستصـعب، لاتطبقه من البشريه إلا ثله قليله. وفى مثل هذه الملابسات والمداخلات السياسيه يقول الامام على بن ابى طالب (عليه السلام) من جمله كلام له: «لاسـلمنَّ ما سـلمت امور المسلمين» [٣٥٢] . ان الـذى يؤرق اهـل البيت ويشـجيهم من الـدوله الحـاكمه ــ بصوره عامه ــ ان تنحرف عن المسار الصحيح، والمقاصد الاسلاميه الرفيعه. وهل ثم اوضح من هذا البيان التاريخى الحافل بالاهتمام الكامل برعايه حقوق

الاسلام والمسلمين: «ولكنى آسف ان يلى امر هذه الامه سفهاؤها، وفجارها، فيتخذوا مال الله دولاً، وعباده خولا، والصالحين حربا، والفاسقين حزبا...» [۳۵۳] . الميدان الثانى: وامثلته كثيره من قبيل يزيد بن معاويه، وعبد الملك بن مروان، والهادى، والمتوكل، وغيرهم. فإن التعاون معهم، والابتعاد عن منازعتهم لا يجدى; لانهم بانفسهم لا يحفظون جوهر الاسلام بشكل عام. كما ان عدم منازعتهم يضر بجوهر الاسلام أُطُراً ومضامين، لذلك كانت لائمه أهل البيت (عليهم السلام) نزاعات شديده معهم، ضمن اساليب وطرائق شتى، ربما تصل احيانا الى الحرب المسلحه ضدهم، كما فى ثوره الامام الشهيد الحسين بن على (عليهما السلام) على يزيد بن معاويه. ان الوحده مع يزيد، وامثال يزيد تعنى الاختلاف مع القرآن، ومنازعه الاسلام، والانفصال عن تحقيق صلاح المسلمين، والقيام بأمور المستضعفين. ومن هنا ينبغى ان يعلم ان الوحده لدى أئمه اهل البيت (عليهم السلام) لا تعنى وحده المنافع الشخصيه، والمصالح الذاتيه المشتركه بينهم وبين القاده السياسيين المعاصرين لهم. وانما تعنى الوحده المنبثقه من الرؤيه القرآنيه، والمنهج النبوى، تلبيه لمتطلبات الوجود الاسلامى العام، والحاجه الواقعيه للمسلمين. (وأطيعوا اللَه ورسولهُ ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكمْ واصبروا إنَّ اللَه مع الصابرين) [۳۵۴] .

پاورقى

[۱] المؤرخ الكبير المسعودى _ على بن الحسين (ت ۳۴۶ ه_) مروج الذهب ۳ / ۶۷ _ ۶۸.

[۲] الفقيه والمفسر والاديب بهاء الدين محمد العاملى (ت ۱۰۳۰ ه_) الكشكول ۳ / ۱۵۰.

[۳] الصحيفه السجاديه الكامله / مناجاه الذاكرين.

[۴] الكاتب الموسوعى، العاملى السيد محسن الامين / الصحيفه الخامسه السجاديه، من دعائه يوم عرفه.

[۵] الصحيفه السجاديه الكامله، دعاؤه يوم الاضحى و يوم الجمعه.

[۶] الصحيفه السجاديه الكامله، دعاؤه يوم الاضحى ويوم الجمعه.

[۷] العلامه المجلسى / الشيخ محمد باقر (ت

۱۱۱۱ ه_) / بحار الانوار ج ۹۴ / ص ۵۱.

[۸] بحار الانوار ۹۴ / ۱۴۳.

[۹] الصحیفه السجادیه الکامله / دعاؤه لاهل الثغور. [

[۱۰] نوح / ۲۶ _ ۲۷.

[۱۱] آل عمران / ۱۴۷.

[۱۲] آل عمران / ۵۳.

[۱۳] العالم العارف السید ابن طاووس _ علی بن طاووس (ت ۶۶۴ ه_)، الاقبال / ۱۴۵، والصحیفه الخامسه السجادیه / ۴۰۵.

[۱۴] المائده / آیه ۴۴.

[۱۵] العنکبوت / آیه ۴۵.

[۱۶] الانعام / آیه ۳۳.

[۱۷] المائده / آیه ۴۴.

[۱۸] البقره / آیه ۲۲۹.

[۱۹] الانعام / آیه ۴۵.

[۲۰] التوبه / آیه ۱۴.

[۲۱] الطلاق / آیه ۸ _ ۹.

[۲۲] وذهب آخرون الی التقصیر فی أمرنا، واحتجوا بمتشابه القرآن، فتأوّلوه بآرائهم واتهموا مأثور الخبر بما =استحسنوا. یقتحمون أغمار الشبهات، ودیاجیر الظلمات، بغیر قبس نور من الکتاب ولا أثره علم من مظانّ العلم. زاعمین أنهم علی الرشد من امرهم فإلی من یفزع خلَف هذه الامه وقد درست اَعلام المله ودانت الامه بالفرقه والاختلاف یکفّر بعضها بعضاً والله تعالی یقول: (ولا تکونوا کالذین تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البیّنات). فمَن الموثوق به فی اِبلاغ الحجه وتأویل الحکمه، الاّ قرناء الکتاب وائمه الهدی، ومصابیح الدجی الذین احتج الله بهم علی عباده، ولم یدع الخلق سدیً من غیر حجه.

[۲۳] من کبار قاده المعارضه وقد اثبت جداره فی الحروب ما بعدها جداره.

[۲۴] الصحیفه السجادیه الکامله _ من دعائه یوم عرفه.

[۲۵] العالم الثقه العارف ابراهیم بن علی الکفعمی، المصباح، فصل فیما یعمل فی ذی الحجه.

[۲۶] الصحیفه السجادیه الکامله، دعاؤه فی مکارم الاخلاق ومرضی الفعال.

[۲۷] الصحیفه الخامسه السجادیه / من دعائه (علیه السلام) لجیرانه.

[۲۸] سوره السجده / الایه ۲۴.

[۲۹] المؤرخ الکبیر یعقوب بن سفیان (ت ۲۷۷ هـ) _ التاریخ والمعرفه ۱

/ ۵۴۵ تحقیق د. ضیاء الدین العمری.

[۳۰] محمد بن الحسن الحر العاملی (ت ۱۱۰۴ هـ) وسائل الشیعه ۱۶ / ۳ دار احیاء التراث العربی.

[۳۱] انظر وسائل الشیعه ۱۶ / ۲ ـ ۶.

[۳۲] انظر الوسائل ۱۶ / ۳.

[۳۳] علی بن طاووس (ت ۶۶۴)، الاقبال / ۴۷۷.

[۳۴] المؤرخ والادیب والمتکلم ابن ابی الحدید (ت ۶۵۶)، شرح نهج البلاغه ۱۵ / ۲۴۲ ـ ط. دار إحیاء الکتب العربیه.

[۳۵] سوره الانبیاء / الایه / ۱۰۶.

[۳۶] الانعام الایه / ۹۰.

[۳۷] الاحزاب الایه / ۲۱.

[۳۸] برتراند راسل / التربیه والنظام الاجتماعی ص۲۹.

[۳۹] ابن شعبه الحرانی / تحف العقول، ص۲۰۴.

[۴۰] ابن عساکر / تاریخ دمشق فی ترجمته (علیه السلام). نسخه مصوره علی النسخه المخطوطه بدمشق.

[۴۱] تحف العقول، ص ۱۸۸.

[۴۲] المماحکه: المنازعه واللجاج. قال خزیمه بن ثابت ذو الشهادتین رضوان الله علیه:ای القریش أصلحوا ذات بیننا و بینکم قد طال حبل التماحکِ.

[۴۳] تحف العقول ص۱۹۴.

[۴۴] تحف العقول، ص۲۰۰.

[۴۵] المصدر السابق، ص۱۸۵.

[۴۶] کشف الغمه، ج۲ ص۱۰۳، وحلیه الاولیاء، ج۳ ص۱۴۰ ط. مصر. الصفد: العطاء.

[۴۷] فی نسخه: وانزلتهم.

[۴۸] من الرساله المعروفه برساله الحقوق.

[۴۹] راجع بحث سياسه التعامل الاجتماعى (۲) من هذا الكتاب.

[۵۰] تاريخ اليعقوبى، ج۳ ص۳۷.

[۵۱] سوره الصف / الايه / ۲ _ ۳.

[۵۲] من نـدبه طويله. انظر الصـحيفه الخامسه السـجاديه للسـيد محسن الامين، دعاء ۱۰۹، والبحار للمجلسـى، ۷۸ / ۱۵۴، وينابيع الموده للحافظ القندوزى الحنفى، ص۲۷۳، وكشف الغمه للاربلى، ۲ / ۳۰۹.

[۵۳] البلد الامين للكفعمى ص۳۲۰، والصحيفه ۴ / ۲۹.

[۵۴] الديلمى، اعلام الدين، فصل من كلام على بن الحسين.

[۵۵] هـذا من مشـهور كلامه (عليه السـلام) ومصادره كثيره منها: امالى الشـيخ المفيد ص۲۰۷، وارشاد القلوب للـديلمى ص۲۵، ومشكاه الانوار لابى الفضل الطبرسى، ص۲۲۲ ط. النجف.

[۵۶]

الشبراوی، الاتحاف بحب الاشراف، ص۵۰، وابن الصباغ المالکی، الفصول المهمه، ص۷۷، وابو نعیم، حلیه الاولیاء ۳ / ۱۸۴.

[۵۷] السید هاشم البحرانی / البرهان فی تفسیر القرآن ج۳ ص۹۵۶.

[۵۸] الحشر / الایه ۷.

[۵۹] سوره الکهف / الایه ۱۰۳ _ ۱۰۴.

[۶۰] انظر تفصیل کلام الامام (علیه السلام) فی بحث الاغراض الادبیه _ الخطب.

[۶۱] الصدوق، الخصال ص۲۴.

[۶۲] رجال الکشی ص۱۱۱ ط. النجف.

[۶۳] المجلسی، بحار الانوار ۱: ۸۹ ط. ایران.

[۶۴] انظر التفصیلات فی بحث «حرکه الرسائل السیاسیه».

[۶۵] الانشقاق / الایه: ۶.

[۶۶] الدیلمی، ارشاد القلوب ج۱ ص۷۱.

[۶۷] سوره الانعام / الایه ۶۸.

[۶۸] سوره الاسراء / الایه ۳۶.

[۶۹] سوره الاسراء / الایه ۳۶.

[۷۰] ابن منظور، مختصر تاریخ دمشق: ۱۷ / ۲۴۹.

[۷۱] حثیثاً: سریعاً.

[۷۲] البیت للکمیت بن زید الاسدی.

[۷۳] تِربُک: من وُلد معک.

[۷۴] الشیخ الصدوق، الامالی / ص۲۷۷.

[۷۵] الشیخ جعفر بن محمد بن قولویه، کامل الزیارات ص۱۰۷ المطبعه المرتضویه / النجف.

[۷۶] یُذکر انه زائده بن قدامه الثقفی من اصحاب الامامین زین العابدین والباقر (علیهما السلام).

[۷۷] کامل الزیارات _ الملحق _ الحقه بعض تلامیذ المؤلف رحمه الله تعالی ص ۲۶۰.

[۷۸] احمد بن ابی یعقوب، تاریخ الیعقوبی ۲ / ۳۰۳ _ ۳۰۴ والاربلی، کشف الغمه ۲ / ۱۰۳.

[۷۹] آل عمران / آیه ۱۲۴.

[۸۰] فُصلت / آیه ۳۴.

[۸۱] الخصال للشیخ محمد بن علی الصدوق / ابواب السته، الحدیث الاخیر منها.

[۸۲] من رساله الحقوق.

[۸۳] محمد بن سعد _ الطبقات الکبری ج ۵ / ص ۲۱۳ _ ۲۱۴.

[۸۴] الحق ۴۲ من رساله الحقوق.

[۸۵] رساله الحقوق.

[۸۶] ابن شعبه الحرانی، القرن الرابع الهجری، تحف العقول. و ذکر رساله الحقوق مع شیء من الاختصار الشیخ الصدوق (ت ۳۸۱) الخصال ابواب الخمسین، الحدیث ۱.

[۸۷] الشیخ الصدوق. ثواب الاعمال / ص ۸۰ طبعه حجریه.

[۸۸]

النور / آیه ۳۹.

[۸۹] الزخرف / آیه ۶۵.

[۹۰] الفتح / آیه ۲۸.

[۹۱] جمعتها من روایات مختلفه وقد وردت کامله فی البحار ۴۵ / ۱۱۴ مؤسسه الوفاء بیروت.

[۹۲] البحار ج ۴۵ / ص ۱۲۷.

[۹۳] لوط بن یحیی «ابو مخنف»، مقتل الحسین / ۱۹۷.

[۹۴] ممن نسبها لزین العابدین العلامه احمد بن اعثم الکوفی ت نحو (۳۱۴ هـ) ج الفتوح ۵ / ۲۴۵. وذکر الخوارزمی فی مقتل الحسین ۲ / ۶۳ البیتین الاول والثانی ونسبهما لزین العابدین.

[۹۵] وتضیف بعض المصادر القدیمه الی هذه الابیات: ضیعتمُ حقنا والله اوجبه وقد رعی الفیل حق البیت والحرمِ انی لا خشی علیکم ان یحل بکم مثل العذاب الذی اودی علی اِرَمِ فیه اشاره الی قوله تعالی (الم تر کیف فعل ربک بعاد - اِرَمَ ذات العماد).

[۹۶] من تعابیر الامام علی بن ابی طالب (علیه السلام).

[۹۷] لوط بن یحیی «ابو مخنف»، مقتل الحسین وهو افضل کتب المقاتل الاّ انه قد غیر وحرف منذ قرون وقد ذکر نصوصه الاولی کبار المؤرخین امثال البلاذری والطبری وغیرهما.

[۹۸] مناقب آل ابی طالب ۴ / ۱۷۴.

[۹۹] جمعتها من روایات مختلفه وقد ذکرها ابن شهرآشوب فی مناقب آل ابی طالب ۴ / ۱۵۶. [

[۱۰۰] مناقب ال ابی طالب ۴ / ۱۵۶، المجالس السنیه ۵ / ۴۳۰.

[۱۰۱] علی بن عیسی الاربلی، کشف الغمه ۲ / ۹۸ _ ۹۹. الصحیفه الخامسه السجادیه دعاء ۱۰۹.

[۱۰۲] بهاء الدین العاملی (ت ۱۰۳۱) الکشکول ۳ / ۱۵۰ _ ۱۵۱.

[۱۰۳] بهاء الدین العاملی، الکشکول ۳ / ۱۳.

[۱۰۴] ابن منظور، مختصر تاریخ دمشق ۱۷ / ۲۵۰، دار الفکر. وابن کثیر، البدایه والنهایه ۹ / ۱۲۹، دار إحیاء التراث العربی.

[۱۰۵] الامام الموفق بن احمد المکی أخطب خوارزم (ت

۵۶۸) مقتل الحسین ۲ / ۴۰، ط. الزهراء النجف ۱۳۶۷ه‍ـ ۱۹۴۸م وانساب الاشراف لاحمد البلاذری من اعلام القرن الثالث الهجری ج ۳ / ص ۲۰۵، ط. بیروت دار التعارف ۱۹۷۷م ۱۳۹۷ه‍ـ.

[۱۰۶] یذکر بعض المؤرخین ومنهم الموفق بن أحمد المکی الخوارزمی فی مقتل الحسین ج۲ ص۶۱ ان الذی امر بقتله انما هو یزید بن معاویه. وذکر بعضهم ومنهم ابن شهرآشوب فی کتابه المناقب ج۴ ص۱۱۳ ان الذی أمر بقتله، انما هو عبید الله بن زیاد. ومما یرجح تولی یزید لقتله ما ذکره المؤرخ الاکبر علی بن الحسین المسعودی فی مروج الذهب ج۳ ص۶۱ طبعه دار الاندلس ـ بیروت، بعد ان ذکر الرجز المشار إلیه فی المتن قال: فبعث به ابن زیاد إلی یزید بن معاویه ومعه الرأس. وهذا یدل بالضروره علی ان ابن زیاد لم یقتله. والذی نعتقده ان عله قتل یزید ایاه «أو ابن زیاد» انه اراد ـ عن خبث ومکر ـ ان یوجه الوسائل الاعلامیه، الی شرعیه قتل الامام الحسین (علیه السلام)، واستحقاقه للقتل، وان ینتقص من قدر الحسین ومکانته العظمی فی الامه الاسلامیه، لا ان یمدح وابواه معا سلام الله علیهما، وان کان الراجز لم یتعمد المدح، ولم یقصد إلیه، وانما حملته علی ذلک حماقته وسوء طالعه. حقاً، ان اکثر الناس عذاباً من اقیم بین المطامع، وبین سوء الطالع. وإذا کان الذی یتولی قتل الامام الحسین هو الذی یمدح الامام الحسین فان کثیراً من الاهداف السیاسیه سوف تذهب هباءً منثورا.

[۱۰۷] بهاء الدین العاملی، الکشکول ۳ / ۱۲.

[۱۰۸] المصدر السابق.

[۱۰۹] ابو الفداء الحافظ ابن کثیر الدمشقی، البدایه والنهایه ۵ / ۱۱۳ وتاریخ دمشق ـ مصوره.

[۱۱۰] بهاء الدین العاملی، الکشکول ۳ / ۱۱.

[۱۱۱] المصدر السابق.

[۱۱۲]

البیت لعبد المحسن الصوری.

[۱۱۳] البیت لقیس الرقیات.

[۱۱۴] مناقب ال ابی طالب ۴ / ۱۶۶.

[۱۱۵] الکشکول ۳ / ۱۳.

[۱۱۶] الکشکول ۳ / ۱۵۲.

[۱۱۷] ابن ابی الحدید، شرح نهج البلاغه ۱ / ۲۴ ط دار احیاء التراث العربی (۱۳۷۸ هـ / ۱۹۵۹م).

[۱۱۸] القلقشندی، احمد بن علی. صبح الاعشی ۶ / ۳۹۱. دار الکتب المصریه (۱۹۱۴ _ ۱۹۱۹م).

[۱۱۹] محمد بن جریر الطبری. تاریخ الطبری ۲ / ۶۵۲ الناشر دار المعارف بمصر سنه (۱۹۱۸م).

[۱۲۰] المصدر السابق ۲ / ۶۵۴.

[۱۲۱] الاصفهانی، ابو الفرج علی بن الحسین، الاغانی ۱۷ / ۱۴۸ دار الکاتب العربی (۱۳۸۹هـ / ۱۹۷۰م).

[۱۲۲] المصدر السابق ۱۷ / ۱۴۹.

[۱۲۳] من رسالته الی اصحابه کما سیأتی.

[۱۲۴] من رسالته الی اصحابه کما سیأتی ایضاً.

[۱۲۵] ابن کثیر الدمشقی، البدایه والنهایه ۹ / ۳۴۰.

[۱۲۶] سوره ابراهیم / آیه ۷.

[۱۲۷] سوره آل عمران / آیه ۱۸۷.

[۱۲۸] الاعراف / الایه ۱۶۸.

[۱۲۹] عزب: بعد.

[۱۳۰] الذاریات / آیه ۵۵.

[۱۳۱] مریم / آیه ۵۹.

[۱۳۲] ابن شعبه الحرانی _ تحف العقول / ص ۱۹۸ _ ۲۰۰، والشیخ المجلسی _ بحار الانوار ۱۷ / ۲۱۳.

[۱۳۳] مثلاتها: عقوباتها.

[۱۳۴] الشیخ محمد بن یعقوب الکلینی، روضه الکافی ۸ / ۱۴ _ ۱۷، وتحف العقول / ۱۸۲ _ ۱۸۴، والشیخ المفید، الامالی / ص ۱۲۵ _ ۱۲۷ المطبعه الحیدریه النجف، وورّام الاشتری _ مجموعه ورّام ۲ / ۳۷ _ ۳۹.

[۱۳۵] آل عمران / آیه ۱۸۷.

[۱۳۶] مقتل الحسین للخوارزمی / الموفق بن احمد المکی ج۲ ص۶۹ من خطابه (علیه السلام) فی دمشق.

[۱۳۷] الالوسی _ الشیخ العلامه محمود الالوسی البغدادی، روح المعانی ۶ / ۱۹۰، والشبراوی، الاتحاف بحب الاشراف ۵۰.

[۱۳۸] الموفق المکی الخوارزمی، مقتل الحسین ۲ / ۶۹.

[۱۳۹] المفید، محمد بن محمد النعمان، الارشاد ۲۶۰

_ ۲۶۱. بیروت، مؤسسه الاعلمی، ۱۳۹۹ه_ _ ۱۹۷۹م.

[۱۴۰] الاعراف / ۱۹۹.

[۱۴۱] الحدید / الایه ۱۱.

[۱۴۲] البقره / الایه ۲۶۱.

[۱۴۳] البقره / الایه ۲۶۴.

[۱۴۴] التذمم: اجتناب الذم.

[۱۴۵] المائده / الایه ۵۵.

[۱۴۶] أی علی حب الطعام، بمعنی انهم علی الرغم من حبهم للطعام بسبب الجوع ولکنهم یؤثرون المسکین والیتیم والاسیر طلباً لوجه الله تبارک وتعالی.

[۱۴۷] الانسان / الایه ۸ _ ۹.

[۱۴۸] اصحاب العاهات.

[۱۴۹] المجالس السنیه، ج۵ ص۴۲۲ _ ۴۲۳.

[۱۵۰] البقره / الایه ۲۷۴.

[۱۵۱] محمد / الایه ۳۸.

[۱۵۲] آل عمران / الایه ۱۸۰.

[۱۵۳] الحشر / الایه ۹.

[۱۵۴] القصص / الایه ۳۴.

[۱۵۵] ابن ابی الحدید / شرح نهج البلاغه ج۶ ص۳۹۸. ط. دار احیاء الکتب العربیه ط.۲.

[۱۵۶] هجر: مدینه کثیره النخیل وبکثره نخیلها یضرب المثل فیقال: کناقل التمر الی هجر.

[۱۵۷] وردت هذه الخطبه فی صور مختلفه ولکنها متقاربه. انظر شرح نهج البلاغه لابن ابی الحدید: ج۱۰ ص۳، ونهج السعاده فی مستدرک نهج البلاغه للشیخ محمد باقر المحمودی ج۱ ص۳۰۰ ط. مؤسسه الاعلمی للمطبوعات. وغیرهما.

[۱۵۸] محمد علی بن شهرآشوب المازندرانی / مناقب ال ابی طالب: ج۴ ص۱۴۲ _ ۱۴۳.

[۱۵۹] یحتاج الکلام المنسوب الی الامام علی (علیه السلام) الی توضیح وتفصیل لیس هنا موضع ذکره.

[۱۶۰] ویروی ان القصه وقعت مع عمرو بن الحسن السبط، وممن ینسب وقوعها مع الامام زین العابدین (علیه السلام) ابن شهرآشوب محمد بن علی (ت ۵۸۸)، مناقب آل ابی طالب: ۴ / ۱۷۳.

[۱۶۱] من قوله تعالی (أَرْجِهْ واخاهُ وارسل فی المدائن حاشرین) سوره الاعراف / الایه: ۱۱۱.

[۱۶۲] الشوری / الایه ۲۳.

[۱۶۳] الهیثمی: احمد بن حجر المکی (ت ۹۷۴ هـ). الصواعق المحرقه / ص۱۷۲، الناشر مکتبه القاهره.

[۱۶۴] من ملحمه اولها: کذا العاشقُ الولهانُ یُسبی ویُقتل فلا شیءَ إلاّ

انت اسمی واجملُ.

[۱۶۵] الکَشّی / محمد بن عبد العزیز / رجال الکشی ص۷۶.

[۱۶۶] من الایه ۶۳ من سوره الشعراء.

[۱۶۷] من الایه ۲۷ من سوره الحج.

[۱۶۸] تمییزاً لها عن الامامه الصغری وهی امامه الصلاه.

[۱۶۹] العلامه ابن منظور / لسان العرب ج۱۲ ص۲۴ _ ۲۶ ماده (امم) وقد نقلنا عنه باختصار.

[۱۷۰] سوره هود من الایه / ۱۷ وسوره الاحقاف من الایه / ۱۲.

[۱۷۱] الحجر / الایه ۷۸ _ ۷۹.

[۱۷۲] یس / الایه ۱۲.

[۱۷۳] القصص / الایه ۵ _ ۶.

[۱۷۴] التوبه / الایه ۱۲.

[۱۷۵] السجده / الایه ۲۴.

[۱۷۶] فتح الباری بشرح صحیح البخاری / للامام الحافظ احمد بن علی بن حجر العسقلانی (۷۷۳ _ ۸۵۲ هجریه) ج۱۳ ص۱۸۹.

[۱۷۷] المصدر السابق ج۱۳ ص۱۹۲.

[۱۷۸] مستدرک الحاکم ج۴ ص۷۶.

[۱۷۹] ابن الاثیر / الکامل فی التاریخ. طبعه دار صادر بیروت ج۳ ص۱۹۰. وکذا تاریخ الطبری ج۳ ص۴۵۰.

[۱۸۰] المؤرخ القدیم ابن اعثم / الفتوح، ج۲ ص۴۴۲.

[۱۸۱] الدکتور احمد محمود صبحی / الامامه لدی الشیعه الاثنی عشریه ص۲۰.

[۱۸۲] نظریه الامامه لدی الشیعه الاثنی عشریه ص۲۲ _ ۲۳.

[۱۸۳] الموفق المکی الخوارزمی / المناقب، الفصل التاسع عشر.

[۱۸۴] ولم يبق من فرق الشيعه التى يذكرها المؤرخون واصحاب الملل والنحل سواء منها الموهومه أو الحقيقيه إلّا فرقه الاماميه الاثنى عشريه وفرقه الزيديه وفرقه الاسماعيليه.

[۱۸۵] مناقب على بن ابى طالب لعلى بن محمد الشافعى المعروف بابن المغازلى، ص۲۸۱، والمناقب للخوارزمى، ص۲۲۸.

[۱۸۶] كمال الدين للشيخ الصدوق، الباب ۲۴، وعيون اخبار الرضا للشيخ الصدوق أيضاً، ص۳۸، وبحار الانوار للعلامه المجلسى، ج۳۶ ص۲۲۶.

[۱۸۷] الصراط المستقيم لزين الدين على بن يونس العاملى البياضى (ت۸۷۷) ج۲ ص۱۲۶، وكمال الدين، ص۱۵۷، وبحار الانوار، ج۳۶ ص۲۵۵.

[۱۸۸] غايه المرام، ص۱۲۵، وبحار الانوار، ج۳۶ ص ۳۴۰.

[۱۸۹] غايه المرام للسيد

هاشم البحرانی، ص ۳۰۰.

[۱۹۰] امالی الصدوق، ص ۳۱ _ ۳۲، وغایه المرام، ص ۲۹۳ _ ۲۹۴.

[۱۹۱] بحار الانوار، ج ۳۶ ص ۳۴۴.

[۱۹۲] بحار الانوار، ج ۳۶ ص ۳۴۵ _ ۳۴۶.

[۱۹۳] هی تلک المرأه العظیمه التی فاقت الرجال العظام. امتازت بالحکمه والمعرفه وقوه الفصاحه والخطابه والشجاعه الفائقه، وکان لها الصبر العجیب الذی یستخف بالرواسی الشداد، ولها مواقف جلیله فی ثوره کربلاء، کما کانت لها دروس فی تفسیر القرآن الکریم.

[۱۹۴] بحار الانوار، ج ۳۶ ص ۳۵۰ _ ۳۵۱.

[۱۹۵] المصدر السابق، ج ۳۶ ص ۳۸۳.

[۱۹۶] مقتل الحسین / للموفق الخوارزمی المکی، ج ۱ ص ۵۹. مطبعه الزهراء / النجف.

[۱۹۷] رواه ابن المغازلی عن احمد بن حنبل فی المناقب، ص ۲۱ ت ۲۲، وغایه المرام، ص ۳۴۲.

[۱۹۸] غایه المرام، ص ۳۹۲، وامالی الطوسی، ج ۱ ص ۳۵۲ _ ۳۵۳.

[۱۹۹] مناقب علی بن ابی طالب لابن المغازلی، ص ۲۶. وقبل نقل ابن المغازلی (رض) لتعلیق ابی القاسم الفضل بن محمد نقل طرقاً کثیره لحدیث من کنت مولاه.

[۲۰۰] الشیخ الصدوق / الامالی، ص ۱۰۹، وغایه المرام، ص ۳۷۷ _ ۳۸۷.

[۲۰۱] غایه المرام / ص ۳۹۹.

[۲۰۲] امالی الصدوق، ص ۳۱ _ ۳۲ ط. النجف، وغایه المرام، ص ۲۹۳ _ ۲۹۴.

[۲۰۳] الشیخ المفید / الارشاد، ص ۲۰ وابن شهرآشوب، مناقب آل ابی طالب، ج ۳ ص ۵۴.

[۲۰۴] الموفق المکی الخوارزمی / المناقب / الفصل السادس، ومستدرک الحاکم، ج ۳ ص ۱۲۸.

[۲۰۵] الشیخ الصدوق / کمال الدین، باب اتصال الوصیه، الحدیث ۵۶.

[۲۰۶] الشیخ الصدوق، کمال الدین، باب اتصال الوصیه، الحدیث ۶۲.

[۲۰۷] تاریخ الفکر الفلسفی فی الاسلام، ص۱۲۷. طبعه دار النهضه العربیه، بیروت.

[۲۰۸] رجال الکشی / الخبر ۹۹۷.

[۲۰۹] رجال الکشی / الخبر ۹۹۹.

[۲۱۰] الشیخ الصدوق / عیون اخبار الرضا، الباب ۴۶، ما جاء عن الرضا فی وجه دلائل الائمه والرد علی الغلاه والمفوضه. وذکر فی الباب اکثر من حدیث حول ذلک.

[۲۱۱] الامام الجوینی

/ ابراهیم بن محمد بن المؤید (ت ۷۳۰ هجریه)، فرائد السمطین ج ۱ ص ۴۵ _ ۴۶.

[۲۱۲] کفایه الاثر / للخزار _ مخطوط، والبحار للمجلسی، ج ۳۶ ص ۳۸۸، والصراط المستقیم للبیاضی العاملی، ج ۲ ص ۱۳۱.

[۲۱۳] بحار الانوار، ج ۳۶ ص ۳۸۹. مؤسسه الوفاء.

[۲۱۴] کفایه الاثر _ النسخه الخطیه، وبحار الانوار، ج ۳۶ ص ۳۸۹.

[۲۱۵] البقره / الایه ۱۵۹.

[۲۱۶] التفسیر المنسوب للامام الحسن العسکری _ نسخه خطیه _ عند تفسیر قوله تعالی: (ان الذین یکتمون ما انزلنا...).

[۲۱۷] الصدوق، معانی الاخبار.

[۲۱۸] قال الدکتور علی سامی النشار وهو من اعلام رجال مصر المعاصرین: کانت فاطمه تؤمن بلا شک بالحق الالهی لعلیّ فی الخلافه. نشأه الفکر الفلسفی فی الاسلام ج ۲ ص ۶.

[۲۱۹] الشیخ عبد الحسین الامینی / الغدیر، ج ۱ ص ۱۹۷.

[۲۲۰] العلامه المجلسی، بحار الانوار، ج ۴۶ ص ۲۳۲ _ ۲۳۳، والبیاضی العاملی / الصراط المستقیم، ج ۲ ص ۱۳۱.

[۲۲۱] کفایه الاثر / مخطوط، وبحار الانوار، ج ۴۶ ص ۲۳۰ _ ۲۳۱.

[۲۲۲] البحار، ج ۴۶ ص ۲۳۱ _ ۲۳۲.

[۲۲۳] البحار، ج ۴۶ ص ۲۲۹.

[۲۲۴] بصائر الدرجات، باب ۴، ص ۴۸.

[۲۲۵] البحار، ج ۴۶ ص ۲۳۰.

[۲۲۶] ابن شعبه الحرانی / تحف العقول / رساله الحقوق.

[۲۲۷] المصدر السابق.

[۲۲۸] المؤرخ الکبیر ابن الاثیر علی بن ابی الکرم الشیبانی (ت ۶۳۰ه_)، الکامل فی التاریخ: ۴ / ۲۱.

[۲۲۹] النصب: نوع من الغناء.

[۲۳۰] العلامه ادریس عماد الدین القرشی (ت ۸۷۲ هـ). عیون الاخبار، السبع الرابع / ص۸۳ _ ۸۴ تقدیم وتحقیق الدکتور مصطفی غالب دار التراث الفاطمی بیروت ۱۹۷۳م.

[۲۳۱] النساء / الایه ۷۵.

[۲۳۲] من حکم الامام علی بن أبی طالب (علیه السلام).

[۲۳۳] المصدر السابق.

[۲۳۴] الطبری، محمد بن جریر، دلائل الامامه / ص۸۴.

[۲۳۵] ابن الاثیر، عز الدین الشیبانی، الکامل فی التاریخ ۴ / ۷۹.

[۲۳۶] ابن اعثم، ابو محمد احمد بن اعثم الکوفی ت نحو (۳۱۴ هـ)، کتاب الفتوح ۵ /

۲۲۱ _ ۲۲۲.

[۲۳۷] ابن قولویه، الفقیه جعفر بن محمد (ت ۳۶۷ هـ)، کامل الزیارات، الباب ۳۲، الحدیث ۱.

[۲۳۸] الراقصات: الابل لانها فی مشیها کأنها ترقص، وهذا القسم موجود فی الجاهلیه وصدر الاسلام والعصر الاموی والعباسی کذلک. قال قیس بن سعد بن عباده: والراقصات بکل اشعث اغبر خوص العیون تحثها الرکبانُ ما ابن المخلَّدِ ناسیاً اسیافنا فیمن نحاربه ولا النعمانُ.

[۲۳۹] ابن نما: جعفر بن محمد الحلی _ مثیر الاحزان / ص ۴۱، والمجلسی: بحار الانوار ۴۵ / ص ۱۱۳.

[۲۴۰] الزمر / الایه ۴۲.

[۲۴۱] ابن اعثم: الفتوح ۵ / ۲۲۸ _ ۲۲۹.

[۲۴۲] احمد بن اعثم، کتاب الفتوح / ص ۲۳۵ _ ۲۳۶، والخوارزمی، مقتل الحسین ج ۲ / ص۵۵ _ ۵۶. وذکر ابن الاثیر فی تاریخه ۴ / ۸۳ ان ابن زیاد قد جعل الغل فی یدی علی بن الحسین ورقبته وذلک لما ارسل بهم الی یزید فی دمشق.

[۲۴۳] الفقیه الکبیر الشیخ المفید، الارشاد / ص ۲۴۵ _ ۲۴۶، منشورات مؤسسه الاعلمی للمطبوعات _ الطبعه الثالثه (۱۳۹۹ هـ _ ۱۹۷۹م).

[۲۴۴] ابن اعثم، الفتوح ۵ / ۲۴۲ _ ۲۴۳، والخوارزمی، مقتل الحسین ۲ / ۶۱ _ ۶۲.

[۲۴۵] الخوارزمی: مقتل الحسین ۲ / ۶۹ _ ۷۱، وانظر الفتوح ۵ / ۲۴۷ _ ۲۴۹.

[۲۴۶] الفتوح ۵ / ۲۴۹.

[۲۴۷] الخوارزمی، مقتل الحسین ۲ / ۷۴.

[۲۴۸] الرحمن / الایه ۴۱.

[۲۴۹] الخوارزمی: مقتل الحسین ۲ / ۷۴.

[۲۵۰] ابن الاثیر (ت ۶۳۰هجریه)، الکامل فی التأریخ ۴ / ۸۷.

[۲۵۱] ذکر الطبری فی تاریخه ۷ / ۳۱۴ عن عقبه بن سمعان قال: صحبت حسیناً، فخرجت معه من المدینه الی مکه، ومن مکه الی العراق، ولم أفارقه حتی قُتل، ولیس من مخاطبته الناس کلمه بالمدینه ولا بمکه

ولا فی الطریق ولا بالعراق، ولا فی عسکر، الی یوم مقتله، إلا وقد سمعتها. لا والله ما اَعطاهم ما یتذاکر الناس وما یزعمون من أن یضع یده فی ید یزید بن معاویه، ولا أن یُسیّروه الی ثغر من ثغور المسلمین ولکنه قال: دعونی فلاذهب فی هذه الارض العریضه حتی ننظر ما یصیر أمر الناس. وهذا النص القاطع عن ابن سمعان ینفی ادعاء یزید من طلب الحسین أن یسیر الی ثغر من ثغور المسلمین. والنص أحد الارقام التی تؤکد عملیات التشویه للصوره الناصعه التی علیها الحسین وثورته ویؤکد ان الاغلفه الاعلامیه المضلله کانت منذ عهد یزید.

[۲۵۲] السید ابو طالب الموفق الخوارزمی المکی / مقتل الحسین ج۲ ص۷۱ _ ۷۲، واحمد بن اعثم / الفتوح ج۵ ص۲۵۰، وابن نما الحلی (۵۶۷ _ ۶۴۵ه_)، مثیر الاحزان ص۵۸.

[۲۵۳] العلامه السید ابن طاووس / اللهوف / ص۱۱۶، والعلامه المجلسی / بحار الانوار ج۴۵ ص۱۲۸ _ ۱۲۹، ومصادرها کثیره.

[۲۵۴] ابن الاثیر، الکامل فی التأریخ ۴ / ۱۰۳.

[۲۵۵] ابن الاثیر، الکامل فی التاریخ ۴ / ۱۰۳.

[۲۵۶] المسعودی، مروج الذهب ۳ / ۶۸ _ ۶۹.

[۲۵۷] المسعودی، مروج الذهب ۳ / ۷۰ _ ۷۱، والمفید، الارشاد / ۲۹۱، والمجلسی، البحار ۴۶ / ۱۲۲.

[۲۵۸] راجع موضوع المستلزمات القیادیه من هذا الکتاب، النقطه الرابعه «الشجاعه».

[۲۵۹] الطبقات الکبری لابن سعد ج ۵ / ص ۱۴۶ _ ۱۴۷.

[۲۶۰] ابو الفرج الاصفهانی، مقاتل الطالبیین ص۸۶.

[۲۶۱] الزمر / آیه ۲۶.

[۲۶۲] سبأ / الایه ۲۵ _ ۲۶.

[۲۶۳] الدکتور مصطفی الشکعه / الادب فی موکب الحضاره الاسلامیه ج۲ ص۶۵.

[۲۶۴] سوره النحل الایه ۴۵ _ ۴۷ وتکمله الایه الاخیره (فان ربکم لرؤوف رحیم).

[۲۶۵] من تفسیر الایه المبارکه ولیس من نصها.

[۲۶۶] أیضاً من تفسیر

الایه المبارکه.

[۲۶۷] الانبیاء الایه ۱۲ ـ ۱۴.

[۲۶۸] الانبیاء / الایه / ۴۷.

[۲۶۹] ورّام الاشتری ـ مجموعه ورّام ۲ / ص ۴۷ ـ ۵۰، والدیلمی ـ اعلام الدین / ص ۳۲۳ ـ ۳۲۵.

[۲۷۰] البقره / الایه ۲۰۶.

[۲۷۱] نسخه خطیه من التفسیر المنسوب للامام الحسن العسکری (علیه السلام).

[۲۷۲] د. عزمی اسلام ـ لدفیج فنجنشتین / ص ۳۷۲ ط دار المعارف بمصر.

[۲۷۳] الدیلمی ـ اعلام الدین / ص ۳۲۸ ـ ۳۲۹ وابن شهرآشوب / مناقب آل ابی طالب ج۴ ص۱۸۹.

[۲۷۴] الامام الحسن العسکری (علیه السلام) / التفسیر المنسوب الیه جمعته من نسختین خطیتین.

[۲۷۵] المصدر السابق.

[۲۷۶] علی بن عیسی الاربلی ـ کشف الغمه ۲ / ۱۰۶.

[۲۷۷] المجلسی ـ البحار ۱۷ / ۱۰۶.

[۲۷۸] الکلینی ـ اصول الکافی ـ علی هامش مرآت العقول ۲ / ۴۲۸.

[۲۷۹] الشیخ المفید ـ الامالی / ص ۲۰۷، والدیلمی ـ ارشاد القلوب / ص ۲۵.

[۲۸۰] الشیخ الصدوق ـ الخصال باب الواحد.

[۲۸۱] تحف العقول، فصل: وروی عنه فی قصار هذهِ المعانی.

[۲۸۲] اعلام الدین / فصل من کلام علی بن الحسین.

[۲۸۳] الدیلمی ـ ارشاد القلوب / ص ۲۵.

[۲۸۴] وفی روایه ورام الاشتری ـ مجموعه ورام ۲ / ۲۴ الدنیا سنه. والسنه اشبه بالنوم الخفیف.

[۲۸۵] الصدوق ـ الخصال باب الوصیه بخصله / ص ۱۶.

[۲۸۶] ابن سعد _ الطبقات الکبری ج ۵ / ص ۲۱۳ _ ۲۱۴.

[۲۸۷] آل عمران / الایه ۱۰۴.

[۲۸۸] الحج / الایه ۴۱.

[۲۸۹] البقره / الایه ۸۵.

[۲۹۰] ابن الصباغ المالکی _ الفصول المهمه / ص ۲۰۲.

[۲۹۱] الحسن بن محمد الدیلمی _ ارشاد القلوب / ص ۲۵.

[۲۹۲] تاریخ دمشق _ نسخه مصوره علی النسخه الخطیه فی المکتبه الظاهریه بدمشق.

[۲۹۳] المصدر السابق.

[۲۹۴] تحف العقول _ فصل: وروی عن الامام

زين العابدين (عليه السلام)، فى قصار هذه المعانى.

[۲۹۵] المسعودى، على بن الحسين، التنبيه والاشراف ص۲۶۴ _ ۲۶۵ دار الصاوى للطبع والنشر والتأليف، القاهره.

[۲۹۶] ورّام بن ابى فراس المالكى الاشترى ت (۶۰۵ هـ)، تنبيه الخواطر ونزهه النواظر ۱ / ۷۲ / بيروت دار التعارف.

[۲۹۷] مؤلف مجهول من القرن الحادى عشر، تاريخ الخلفاء / ص۲۰۳ قام بنشر النسخه المصوره للمخطوطه الوحيده بطرس غرياز نيوپچ / موسكو ۱۹۶۷م.

[۲۹۸] ابن قتيبه الدينورى، الامامه والسياسه.

[۲۹۹] اليعقوبى احمد بن ابى يعقوب. تاريخ اليعقوبى، دار صادر بيروت ج ۲ / ص ۲۵۴.

[۳۰۰] ابن قتيبه / الامامه والسياسه عند ذكره بيعه اهل الشام لمروان بن الحكم.

[۳۰۱] مروج الذهب ۳ / ۸۶.

[۳۰۲] مروج الذهب ۳: ۷۶ _ ۷۷.

[۳۰۳] المصدر السابق.

[۳۰۴] ابو الفداء بن كثير الدمشقى ت (۷۷۴ هـ) البدايه والنهايه ۵ / ۱۱۹ _ ۱۲۰، وابن عساكر / تاريخ دمشق / مصوّره، وذكرها الشيخ المفيد فى الارشاد / ص ۲۵۸ وفى الامالى، وابن الصباغ المالكى، الفصول المهمّه / ص ۲۰۳.

[۳۰۵] تاريخ اليعقوبى ۲ / ۳۰۴ _ ۳۰۵.

[۳۰۶] الحج / ۳۸.

[۳۰۷] ديوان الفرزدق ۲ / ۱۷۸، ابن عساكر / تاريخ دمشق، نسخه مصوّره، ابو نعيم الاصفهانى، حليه الاولياء ۳ / ۱۳۹، ابن الصباغ المالكى، الفصول المهمه / ص ۲۰۷ _ ۲۰۸ و المصادر كثيره جداً.

[۳۰۸] انظر المسعودى، مروج الذهب ۳ / ۲۰۳، والتنبيه والاشراف / ص ۲۷۸.

[۳۰۹] الصحيفه السجّاديّه: من دعائه اذا اعتدى عليه او راى من الظالمين ما لا يحب.

[۳۱۰] الجرداء: الارض الجرداء.

[۳۱۱] يذكر التاريخ ان زين العابدين (عليه السلام) كان يحمل الماء للضعفاء من جيرانه.

[۳۱۲] السعاء: الكثير الجد والسعى.

[۳۱۳] هشام بن عبد الملك بن مروان وكان آنذاك ولى العهد.

[۳۱۴] مراء: جدال، اى ان

الحلال والحرام يدرک سر الامام زين العابدين بدون جدال.

[۳۱۵] الاخاذه: التى تأخذ القلوب بروعتها وجمالها.

[۳۱۶] أى الفضه والذهب.

[۳۱۷] بمعنى الاسراء الى الله تبارک وتعالى والتوجه الكامل نحوه.

[۳۱۸] حذّاء: سريعه.

[۳۱۹] العانى: الاسير.

[۳۲۰] دمشقه: لغه فى دمشق.

[۳۲۱] زيتيّه: نسبه للامام زين العابدين (عليه السلام).

[۳۲۲] القصيده للمؤلف عفا الله عنه.

[۳۲۳] اذا كان يوم القيامه نادى مناد من بطنان العرش: ليقم زين العابدين، فكانى انظر الى ولدى على بن الحسين يخطر بين الصفوف. (تاريخ دمشق: مصوره، وكفايه الطالب / ص ۴۴۸، وحليه الابرار ۲ / ۸ ومصادرها كثيره).

[۳۲۴] بغول: بداهيه، بهلاک.

[۳۲۵] أى لو كان الامام زين العابدين هو الحاكم.

[۳۲۶] ياويک: ياويلک.

[۳۲۷] النبذ من الشى: القطعه منه.

[۳۲۸] التقدير: وابنُ منصور.

[۳۲۹] راجع خطبتهُ (عليه السلام) فى موضوع «مع الحسين فى الثوره الخالده».

[۳۳۰] عذول: لائم.

[۳۳۱] راجع خطاب الامام زين العابدين (عليه السلام) فى مشارف المدينه المنوره فى فصل: مع الحسين فى الثوره الخالده ـ ۳ ـ.

[۳۳۲] ذحول: جمع ذحل وهو الثأر.

[۳۳۳] المعقول: العقل وهو من استعمال اسم المفعول بمعنى المصدر.

[۳۳۴] وافق عدد ابيات القصيده سنه وفاه الامام زين العابدين (عليه السلام)، وهى ۹۴ للهجره على المشهور.

[۳۳۵] اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى ۲ / ۳۰۴.

[۳۳۶] الانصارى القرطبى، محمد بن احمد بن ابى بكر (ت ۶۷۱)، التذكره فى أحوال الموتى وامور الاخره / ص۶۴۵.

[۳۳۷] هكذا وردت ولعل الاصح عنك بدل عند.

[۳۳۸] سير اعلام النبلاء ج۶ ص۳۰۸، تهذيب الكمال فى اسماء الرجال للحافظ المتقن جمال الدين بن الحجاج يوسف المزى ج۲ ص۷، الاعلام، خير الدين الزركلى ج۲ ص۲۷۷.

[۳۳۹] الفعله: العمال.

[۳۴۰] مناقب آل ابى طالب / لابن شهرآشوب ج۴ ص۱۴۰ ـ ۱۴۱.

[۳۴۱] سوره الكهف: الايه ۵.

[۳۴۲] البيهقى، المحاسن والمساوئ ج ۱ / ص ۲۹.

[۳۴۳] شرح نهج البلاغه لابن

ابی الحدید ۱۸ / ۲۷۲، والنمرقه: وساده صغیره.

[۳۴۴] ومن القائلین بالنص من هؤلاء ابو الحسن الشمشاطی العدوی البغدادی (ت ۳۸۰هجریه) فی کتابه البرهان الجلی فی النص علی امیر المؤمنین علی کرم الله وجهه، انظر ینابیع الموده ص۸. ومنهم: الفقیه علی بن محمد بن محمد الشافعی، المعروف بابن المغازلی (ت ۴۸۳ هجریه) فی کتابه مناقب علی بن ابی طالب لا سیما فی الحدیث ۶۸ ص۴۵ _ ۴۶. وکما یعلم ذلک من الموفق الخوارزمی المکی (ت ۵۶۸ هجریه) فی کتابه المناقب. وکذلک الفقیه الکبیر، والمؤرخ الشهیر احمد بن عبدالله بن محمد بن ابی بکر الطبری شیخ الحرم المکی، ومن ارکان الشافعیه (م ۶۱۵ ت۶۹۴ هجریه) فی کتابه ذخائر العقبی، لا سیما فی العنوان «ذکر اختصاصه بسیاده العرب وحث الانصار علی حبه» والعنوان «ذکر اختصاصه بسیاده المسلمین وولایه المتقین» _ ص۷۰ عنیت بنشر الکتاب مکتبه القدسی _ القاهره _ ط. ۱۳۵۶ هجریه. ومن القائلین بالنص: سلیمان القندوزی الحنفی (ت ۱۲۹۴ هجریه) فی کتابه المشهور ینابیع الموده لا سیما فی الباب الثامن والثلاثین فی تفسیر قوله تعالی: (یا ایها الذین امنوا اطیعوا الله واطیعوا الرسول واولی الامر منکم) ص۱۱۴ _ ۱۱۷، ولا ینبغی ان یقال: انه مجرد نقل لجمله من الروایات، وآراء بعض المفسرین، واعلام الدین، فحسب، ومثل هذا لا یکفی فی الدلاله علی المطلوب. وذلک لان المؤلف رضوان الله علیه فی صدد تفسیر قوله تعالی..... (... واولی الامرِ منکم) وقد فسّرها اعتماداً علی جمله من الروایات، واقوال بعض اعلام الدین. وإن بامکان القارئ ان یتلمَّس بوضوح القول بالنص فی کلام الدکتور عبد الرحمن الکیالی الحلبی فقد قال وهو یتحدث عن واقعه الغدیر: وفی کل ما حدث، بقی العالم

الاسلامی بعیداً عن فهم الحقیقه، حقیقه الحدث التأریخی، الذی لو عمل به صحابه العهد النبویّ، ونفّذ ما جاء فی الوصیه حسبما اراد الرسول الامین، والمؤسس الاعظم، لما وقع ما وقع، واصاب المسلمین ما اصاب، من بلاء الشقاق، وشقاء الاختلاف ولبقیت وحده المسلمین متماسکه الحلقات، سلیمهً من النوازع والرغبات، وسارت الخلافه یحفّها النصر، وتظللها اعلامُ الهدی والرشاد، فی طریق القوه والاجماع، کما رسم خططها الرسول. من رساله بعثها الدکتور المذکور الی العلامه عبد الحسین الامینی النجفی وقد نشرها الاخیر فی کتابه الغدیر ج۴ ص / ج د ه_ و.

[۳۴۵] آل عمران الایه / ۱۵۹.

[۳۴۶] الشوری الایه / ۳۸.

[۳۴۷] نسخه خطیّه من نهج البلاغه کتبت سنه (۴۹۴ ه_).

[۳۴۸] النسخه الخطیه المذکوره.

[۳۴۹] راجع مسند الامام احمد بن حنبل ج۱ ص۱۱۹، واسد الغابه لابن الاثیر ج۵ ص۲۰۵، ومجمع الزوائد للحافظ الهیثمی ج۹ ص۱۰۶، والغدیر للعلامه عبد الحسین الامینی ج۱ ص۱۶۶ _ ۱۸۶.

[۳۵۰] کفایه الاثر فی النص علی الائمه الاثنی عشر لعلی بن محمد الخزاز (القرن الرابع الهجری) نسخه خطیه.

[۳۵۱] المصدر السابق.

[۳۵۲] نهج البلاغه ج۱ ص۱۵۱ طبعه دار الاندلس، بیروت.

[۳۵۳] من خطبه للامام علی (علیه السلام).

[۳۵۴] الانفال: ۴۶.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛
١.JAVA
٢.ANDROID
٣.EPUB
٤.CHM
٥.PDF
٦.HTML
٧.CHM
٨.GHB
إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
١.ANDROID
٢.IOS
٣.WINDOWS PHONE
٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹